مجلة وطني Watany

ثقافية ـ تصدر شهريا ـ

تصدر عن التجمع الشعبي العربي

العدد 43 فبراير 2026 م

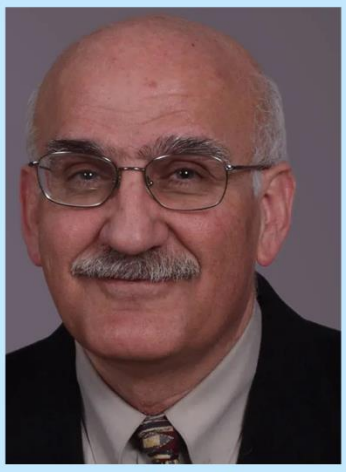

منير حسن نايفة

العلم بوصفه فعلاً سياديًا

- «قوة السلام... وسلام القوة»
- المنظومة الأخلاقية والتربية الروحية أين هي في مناهج الأمة؟! (ثالثا)
- العاصفات الزهر
- كيفية الدور الحاسم للسعودية في مواجهة «حصان طروادة» الصهيوني
- الدولة التي روضت الخوارزمية الديمقراطية والتنمية في عصر الذكاء الاصطناعي
- ما لا يقال في النصوص، الحفر في الطبقة الصامتة
- ويخرج المستقبل من أرشيفِ مقالتي القديمة
- الموت.. العبور الحتمي للخلود!

قضية العدد

منظومة التعليم وصناعة الوعي

من النجاة إلى البناء: الرهان على التحول الداخلي واستعادة الزمن التأسيسي

تحويل الأزمة إلى قوة خلاقة: الوعي كإرادة ومسؤولية «الحلقة الثالثة»

مجلة وطني Watany

مجلة ثقافية ـ تصدر كل شهر

عن التجمع الشعبي العربي

العدد 43 فبراير 2026 م

شروط النشر في المجلة :

- ترسل المواد لبريد المجلة ، و المراسلات باسم السيد رئيس التحرير .

watanymagazine2020@gmail.com

- المواد المرسلة للمجلة يجب أن تكتب في ملف word

- المواد المترجمة عن لغات أخرى غير العربية ، يتم إرفاق نسخة عن النص بلغته الأصلية .

- المواد المنشورة في المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو التجمع الشعبي العربي ، بل هي تعبر عن رأي كاتبها .

- يجب مراعاة ضوابط النشر الأخلاقية .

- ترفق مع المادة سيرة ذاتية موجزة للكاتب .

- تنظر المجلة و بعناية إلى المواد التي ترسل و برفقتها صور أو رسوم أو وثائق لدعم المادة المطلوب نشرها .

- ترتيب المواد و الأسماء يخضع لاعتبارات فنية .

- لا تقبل المواد المنشورة أو المقدمة لدوريات أخرى .

الإشراف العام
أ.د سعد العتابي

رئيس التحرير
د. طلال خير الله

نائب رئيس التحرير
د. محمود عبد القوي الشيخ

إدارة التحرير
د. شاكر صبري حافظ
فيفي فاروق عوضين

سكرتارية التحرير و النشر الإلكتروني:
سها أكرم أبو غالي
نوال عودة

إدارة العلاقات العامة
رستم عبد الله
لطيفة محمد حسيب القاضي
د. كمال دفع الله بخيت
أ. خالد الحديدي
أ. ميرغني ابشر عثمان

الإخراج الفني:
أحمدبن عفيف النهاري

لوحة غلاف المجلة
الفنان التشكيلي الفلسطيني علاء اللقطة

معرض طوفان الأقصى
الفنانين عمر بدور . الردن . د. علاء اللقطة . فلسطين . عمر السطر . تونس

فواصل المجلة الداخلية الفنانين خالد هنو و عمر بدور

موقع مجلة وطني Watany على الشبكة :
https://wataniwebsite.com/

مجلة وطني Watany على صفحة الفيس بوك :
https://www.facebook.com/wataniun

أهلاً و سهلاً : «قوةُ السلام... وسلامُ القوة» 4
سؤال بريء : 5
طلة : المنظومة الأخلاقية والتربية الروحية... أين هي في مناهج الأمة؟! (أولًا) 6
قضية العدد : منظومة التعليم وصناعة الوعي جذور الخلل ومآلاته ((الحلقة الثالثة)) 18
طوفان الأقصى :
العاصفات الزُّهر 22
كلُّ عامٍ وغزَّة تعيد ترتيبَ العالم ! 24
مساحةٌ حرة : حربٌ تلتهم جنودها 34
حقائق ساخنة : كيفية الدور الحاسم للسعودية في مواجهة «حصان طروادة» الصهيوني 35
من سيئول : إلى العالم : الدولة التي روّضت الخوارزمية الديمقراطية والتنمية في عصر الذكاء الاصطناعي 37
قلم حر : « الإمارات التي في قلوبنا » 40
شهداء الكلمة محمد صلاح قشطة، عبد الرؤوف سمير شعت، و أنس غنيم – الفقدان الذي يمس الأمة 44
مرايا :
الفضيلة و جدلية التفكير الفلسفي 46
إشكاليات سينمائية يخلقها الجوال الذي بيدك 48
الصحافة بين الوعي والتضليل 50
الأعمى والمبصر 51
متى يعشق الرجل المرأة بجنون؟ 52
إبرة و خيط إعتياد الألم، أخطر ما خلفته الحرب 53
شخصية العدد :
منير حسن نايفة العلم بوصفه فعلًا سياديًا 55
بؤر النص : حفريات في المعنى
ما لا يُقال في النصوص الحفر في الطبقة الصامتة 57
مثاقفات عربية :
محاريب قد تلين ؟ قراءة في التكثيف والوعي الإنساني 60
الكتابة المثقلة بالوهم 62
الصراع الاجتماعي والبحث عن الهوية في رواية (لا أنا لا هو لا أحد) لإبراهيم المكرمي 64
قراءة فلسفية في جدلية الألم والمعنى في التجربة الشعرية قصائد صادحة في "صمت الغياب" 66
طريق التميز الإعلامي والثقافي حوار مع الدكتور علي عبدالله الدومري 70
زمانية الشخصيات وارتباطها بالمكان في رواية نساء المحمودية للأستاذ منير عتيبة 72
سمر المحنبي اللغة العربية هوية ومسؤولية 75
سياحة :
صرخة ميتا من أدب النزوح و الحروب السودانية 78
كازاخستان سهوب شاسعة، حضارة عريقة، و شعب قوي 80
برج زها حديد في بغداد أيقونة معمارية تعيد العاصمة إلى خريطة العالم 82
ونسة ميرغني :
ويخرج المستقبل من أرشيفِ مقالتي القديمة 83
قطوف دانية :
رسائل مشبوهة 85
مسرحية الحب فراقًا 89
تفاصيل صغيرة 90
عليجة قصة قصيرة 91
وطني المفقود 92
ليتني أعود 93
تعب 94
جيب جدتي قصة قصيرة 95
المتسولة 96
طائرة ورق قصة قصيرة 97
سأظل وحيدا 99
سفور في حضرة الشعر 100
أدب الأطفال :
قصص للأطفال قصة من السنغال (زوجة مامادو الغاضبة) 102
سلسلة عَمَّار في مَزْرَعَةِ الأَبْقارِ للأطفال للمرحلة السنية من (5-7) سنوات 104
هوامش السؤال : الوطنية الحقة 106
أنفاس الشعور : سيرة حرف 107
نواليات : الموت.. العبور الحتمي للخلود! 108
همسة : حين تتبدّل أدوات الهيمنة... وتبقى إرادة الشعوب.. الوحدة الرمزية في مواجهة وكلاء المستعمرين 110

«قوةُ السلام... وسلامُ القوة»

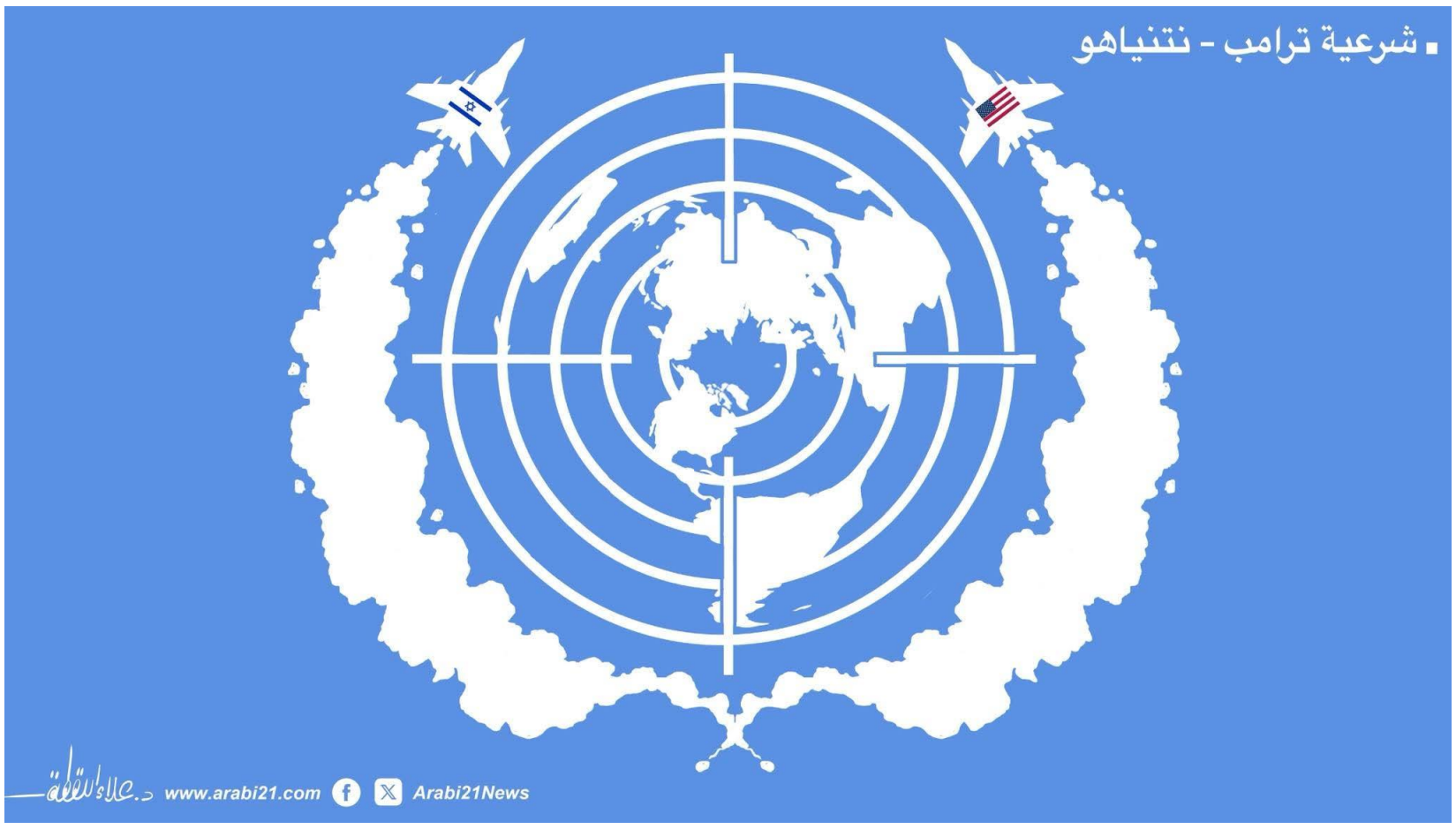

▪ أهلًا وسهلًا بكم في عددٍ جديد من الحبيبة، مجلة «وطني»...

عددٍ يأتي في لحظةٍ فارقة، لم يعد فيها الحديث عن السلام والاستقرار العالمي ترفًا فكريًا، ولا عن كتب القانون الدولي التي مُزّقت مسألةً إجرائية، بل غدا سؤالًا أخلاقيًا مفتوحًا على جراحٍ دولية ساخنة، وعربية، وفلسطينية نازفة بالدم، وعلى عالمٍ يُعاد تشكيله خارج المعاني التي كُتبت يومًا في صفحات مواثيقه الأولى.

▪ ما أوردته بلومبرغ حول مسودة «ميثاق مجلس السلام» ليس تفصيلًا عابرًا في نشرة سياسية، بل علامة إضافية على تحوّلٍ خطير في بنية النظام الدولي.

مجلسٌ يُفترض أنه أُنشئ لضمان السلام في مناطق النزاع، بينما تُربط رئاسته بإرادة شخصٍ واحد، وكأننا أمام بيريسترويكا جديدة، وتُدار عضويته بالدعوة، وتُشترى مقاعده بمليار دولار، وتُمرَّر قراراته بأغلبية شكلية لا تُنفَّذ إلا بموافقة الرئيس الأمريكي.

▪ هكذا يُعاد تعريف السلام لا بوصفه حقًا للشعوب، بل امتيازًا تمنحه القوة لمن تشاء وتسحبه ممن تشاء.

وإذا عدنا قليلًا إلى الخلف، سنجد أن عصبة الأمم وُلدت بوعد منع الحروب، لكنها سقطت عند أول اختبارٍ حقيقي للعدالة، ثم جاء مجلس الأمن الدولي باعتباره البديل الأقوى، فإذا به، مع مرور العقود، يتحوّل إلى أداةٍ مستهلكة؛ تُستخدم حين تخدم المصالح الصهيو-ماسو-أمريكية، وتُشلّ بالكامل حين يتعلّق الأمر بفلسطين المحتلة، وبعض قضايا المستضعفين في الأرض، أو بجرائم حرب موثقة، أو بحقوق شعوب تُباد تحت مرأى ومسمع العالم.

فالفيتو لم يكن آلية توازن، بل سلاح تعطيل، حمى الاحتلال، وشرعن العدوان، وأفرغ مفهوم السلم العالمي من مضمونه الإنساني.

▪ اليوم، ومع تصدّع هذه المنظومة، لم يعد العالم على الصورة التي اعتادتها واشنطن ونيويورك والفيتوهات الخمسة.

تكتلات جديدة تتشكّل، وأصوات من الشرق والجنوب العالمي تحاول إعادة تعريف النظام الدولي بعيدًا عن الهيمنة الأحادية، وبعيدًا عن مركزية قرار المكتب البيضاوي. وفي مواجهة هذا التحوّل، يبدو «مجلس السلام» المقترح محاولة التفاف واضحة على أي اصطفاف عالمي يخرج عن السيطرة، وإعادة إنتاج الوصاية ذاتها، ولكن باسمٍ جديد وصياغةٍ أكثر فجاجة، لا تُخفي أن الهدف ليس السلام، بل إدارة النزاعات بما يضمن استمرار النفوذ والقوة، والسيطرة على مقدرات الشعوب وخيراتها.

▪ من هنا، لا يمكن فصل هذا المشروع عن القضايا الدولية والعربية، وبالذات القضية الفلسطينية، ولا عن مستقبل السلم العالمي نفسه.

فسلامٌ لا يرى غزة هاشم ومعاناة أهلها، ولا يسمع صرخة القدس وقدسيتها في وجدان كل مسالمٍ ومسلم، ولا يعترف بحق الشعوب في تقرير مصيرها وإدارة مقدراتها بإرادتها، ليس سلامًا، بل إدارة أزمات بالقوة، وسلطة دولية تُفصَّل على مقاس دولة واحدة، وكأنها لا تصنع نظامًا عالميًا، بل تؤسس لفوضى مؤجلة ستتفشى دوليًا.

▪ فأهلًا وسهلًا بكم...

في عددٍ نكتب فيه عن عالمٍ يحاول أن يولد من جديد، بينما تُصرّ القوة على إبقائه رهينة للهيمنة؛ عن اختطاف رئيس دولة ذات سيادة من غرفة نومه هو وعقيلته وإيداعهما السجن، وعن سلامٍ يُرفع اسمه عاليًا بينما يُدهس معناه تحت جنازير سياسة القوة وقوة السياسة، لتتشكل معادلة نوعية جديدة نسميها:

«قوة السلام... وسلامُ القوة».

وكفى بيقظةٍ وتأمّل.

سؤال بريء

سؤال بريء
أمام صورةٍ ملوّنةٍ بعناية:
الأزرق مواطن،
والأحمر مقيم.
نحدّق قليلًا...
فنكتشف أن الأحمر في بعض دول الخليج صار هو
"الأغلبية الصامتة"،
وأن الأزرق تقلّص حتى كاد يحتاج إلى عدسة مكبّرة.
في قطر والإمارات مثلًا،
ثمانيةٌ وثمانون في المئة مقيمون،
واثنا عشر في المئة فقط أصحاب الدار!

هنا يقف السؤال—ببراءته الكاملة—
هل هذا خلل في الألوان؟
أم في السياسات؟
أم أن المواطن صار ضيفًا مؤقتًا
في وطنٍ يعمل فيه الجميع...
إلا هو؟
سؤال بريء،
لكنّه مزعج بما يكفي
ليوقظ بطالةً نائمة
ويحرّك هرَمًا شاخ
وهو واقف.

المنظومة الأخلاقية والتربية الروحية... أين هي في مناهج الأمة؟! (ثالثًا)

طلة
السيد المستشار
د. طلال خيرالله
كاتب .: خبير إدارة قضايا .. محكم دولي

▪ و-أيضًا- سنُبقي، أحبّتي الأعزّاء، ضمن المنظومة الأخلاقية في ديننا الحنيف السمح، استكمالًا لما سبق ذكره ضمن هذا المضمار الحيوي الهام؛ حيث تُعدّ من أهم جوانب الاستقامة، وتشمل مجموعة من القيم والمبادئ التي تحكم سلوك المؤمن والمسلم في مختلف جوانب حياته ضمن منظومته اليومية، استكمالًا لبعض أهم المحاور:

▪ الحادي عشر: تطوير المناهج التعليمية لتشمل الأخلاق، وتضمينها أهمية القيم الأخلاقية الذاتية، ودمج دروس مباشرة عن الأخلاق في مختلف المواد الدراسية ضمن النسيج التعليمي.

▪ الثاني عشر: الأنشطة العملية لها أهمية قصوى لتنظيم وترسيخ أنشطة التفاعل، لتعزّز القيم الأخلاقية في نفس المتلقي.

▪ الثالث عشر: دور المعلّم والاهتمام به، والتعلّم بالمِثَل؛ فالقدوة الحسنة غاية في الأهمية من المعلّمين، ليكونوا مثالًا حيًّا للأخلاق، ويتجلّى ذلك في التعامل أكثر مما يحدث من أمثلة تلقينية تفقد قيمتها لدى المتلقي.

▪ الرابع عشر: التوجيه والإرشاد والتدريب؛ لتقديم الدعم النفسي والروحي للشباب، وله أهمية قصوى في ترسيخ هذه المعاني السامية.

▪ الخامس عشر: دور الأسرة هام للغاية؛ فالتعاون بين المدرسة والأسرة يعملان سويًّا لتعزيز وترسيخ المُثُل الأخلاقية في النفس والروح.

▪ السادس عشر: البيئة المنزلية تُشكّل عنصر تعزيز مهمًّا للقيم الأخلاقية، بشكل يحمي المنظومة من وجود أي خلل فيها.

▪ السابع عشر: الأنشطة المجتمعية؛ فإن المشاركة في الأعمال التطوعية تعزّز النفس البشرية لبثّ أفعال الخير، من خلال المشاركة في الأنشطة المجتمعية البريئة باختلافاتها.

▪ الثامن عشر: البرامج الثقافية المبتكرة؛ فهناك العديد منها، فإن لم نستطع أن نُبدع فلنُقلِّد، وهناك تجارب مجتمعية غاية في الروعة في العالم، في تنظيم برامج ثقافية تعزّز القيم الأخلاقية وترتقي بها بين الأمم.

▪ التاسع عشر: التقييم المستمر والمتابعة بحكمة ورويّة، باستخدام التقنيات الحديثة بفن، يجعل المسار يستمر وينساب كالجدول في الحقل، عندما تكون النوايا نقية طاهرة لصنع الخير بالنفوس، والبعد عن مواطن الفساد والإفساد، وتقييم الأثر والتأثير للمناهج على سلوك الأطفال والشباب، والتعديل المستمر للمناهج بناءً على نتائج المخرجات بشكل دوري.

▪ العشرون: توفير المنصات التعليمية لتعزيز الأخلاق بالشراكة مع المجتمع، والتعاون مع الجهات الحكومية والخاصة، بإيجاد مبادرات وشراكات لتعزيز الأخلاق؛ فالمشاركات المجتمعية ضمن أنشطة منظّمة تعزّز الأخلاق وتنمّيها بشكل رصين وثابت.

▪ الحادي والعشرون (كخاتمة): نؤكّد أن الأخلاق أساس نهضة الأمم؛ فلبنة الأخلاق والتربية الروحية حجر زاوية لنهضة أي مجتمع متماسك، بالتعاون المستمر لزرع هذه القيم في أعماق الناشئة ونسيج المجتمع.

▪وهنا سيبقى "السؤال البريء" – بقدرة المولى – مستمرًّا معنا في:

{ المنظومة الأخلاقية.. والتربية الروحية.. أين هي في مناهج الأُمّة؟!!! } (رابعًا).. وكفى بودّ.

📍 فاصلة:

▪ ورد في نهج البلاغة لأمير المؤمنين – رضي الله عنه وأرضاه، وأكرم وجهه –:

"من ضيَّع الأمانة، ورضي بالخيانة، فقد تبرّأ من الديانة".

كتابان لعضوين في هيئة تحرير «مجلة وطني» في معرض القاهرة الدولي للكتاب 2026

القاهرة | وطني

يشهد معرض القاهرة الدولي للكتاب 2026 حضور كتابين لعضوين في هيئة تحرير مجلة «وطني»، يُعرضان في القاعة (1) – الجناح A61، في إطار تنوع فكري وأدبي يجمع بين السرد الروائي والنقد الثقافي.

الكتاب الأول هو رواية «الألعَبان عارياً» للمفكر السوداني ميرغني أبشر عثمان، التي تواصل رحلتها إلى القرّاء عربياً وعالمياً، بعد دخولها قوائم أفضل كتب عام 2025 على منصة Story Tales.

وقد وصفتها منصة سماوي السعودية، إحدى أبرز منصات عرض وتوزيع الكتب العربية، بأنها رواية تمزج بين الغموض والتاريخ والصراعات النفسية، وتأخذ القارئ في رحلة عبر الزمن، حيث يتداخل الواقع بالخيال، والماضي بالحاضر، في سرد جريء ذي بعد فلسفي يكشف أسراراً عميقة في ذاكرة الحضارات.

والرواية متاحة حالياً بنسختيها الورقية والإلكترونية عبر Amazon Kindle ومنصة أسك زاد، لتصل إلى قرّاء في أكثر من 122 دولة حول العالم.

أما الكتاب الثاني فهو للناقد والمفكر المصري خالد الحديدي، الذي يطرح فيه رؤية نقدية تقوم على منهج الحفر الثقافي الجدلي، بوصفه أداة لتحليل التناقضات الداخلية في الفكر والثقافة والتاريخ.

ويوضح الحديدي أن الجدلية، في هذا السياق، ليست توصيفًا شكليًا أو حكمًا مسبقًا، بل آلية لفهم النصوص والوقائع من الداخل، والكشف عن طبقات المعنى والدلالة الكامنة خلف الكلمات والأحداث.

ويعرض الكتاب مقارنة معرفية بين الجدلية في المادية التاريخية، التي تنطلق من البنية الاقتصادية والصراع الطبقي بوصفه محركًا للتاريخ، وبين الحفر الثقافي الجدلي الذي ينظر إلى التناقض باعتباره معرفيًا وثقافيًا وروحيًا، قادرًا على إعادة تشكيل الوعي وفهم الإنسان في تعقيده الرمزي والفكري.

ويأتي عرض هذين الكتابين في معرض القاهرة الدولي للكتاب تأكيدًا على الحضور الفكري لأعضاء هيئة تحرير مجلة «وطني» في المشهد الثقافي العربي، ومساهمتهم في إثراء الحوار الأدبي والنقدي المعاصر.

بين وداع النيل ودهشة السين
رحلة إنسانية ومعرفية في مرايا المكان

وطني . القاهرة

في كتابها «رحلتي بين النيل والسين» تقدّم الأستاذة الدكتورة فتحية سيد الفرارجي، أستاذة الأدب والنقد الفرنسي بجامعة طنطا – كلية التربية، وعضو اللجنة العلمية الدائمة للترقيات بوزارة التعليم العالي بجمهورية مصر العربية، نصًا رحليًا يتجاوز السفر بوصفه انتقالًا جغرافيًا، ليغدو فعلَ مساءلةٍ عميقة للذات والذاكرة والانتماء. فمن لحظة ختم جواز السفر ووداع الأهل، إلى التحليق فوق مياه البحر الأبيض المتوسط، تستعيد الكاتبة مشاهد الفراق الأولى بما تحمله من ارتجاف القلب وقلق الأسئلة، حين يصبح الرحيل احتمالًا مفتوحًا على الغياب الطويل، لا مجرد محطة عابرة.

يعبر النص من إفريقيا إلى أوروبا، ومن دفء النيل بما يحمله من تاريخ وحنين، إلى برودة السين بما يرمز إليه من نظام وحداثة، كاشفًا تحوّل المشهد والروح معًا. فالسفر هنا ليس مشاهدة عابرة للمدن، بل معايشة حسّية لتفاصيلها اليومية: البيوت، الشوارع، إيقاع الحياة، وحضور الإنسان في الفضاء العام. وتلتقط الفرارجي هذه التفاصيل بعينٍ أدبية واعية، فترى في انتظام العمران وهدوء المكان ونظافة الشوارع أكثر من مظاهر حضارية، بل إشارات دالّة على علاقة الإنسان بمحيطه، وعلى ما يخلّفه المكان في الداخل من أثر نفسي وشعوري.

وفي هذا السياق، يتحوّل الجمال من صورة بصرية إلى طاقة شعورية، قادرة على إعادة ترتيب المشاعر، وسحب الشحنات السالبة المتراكمة في النفس. فالمكان، كما يتبدّى في الكتاب، ليس حيّزًا محايدًا، بل شريكًا خفيًا في تشكيل الوعي والسلوك، وفي تهدئة الروح أو إنهاكها.

ويشتغل النص بعمق على ثنائية الذاكرة والمكان؛ فالنيل يظل حاضرًا في السرد حتى وهو بعيد آلاف الكيلومترات، بوصفه مرجعية وجدانية وهوية لا تنفصل عن الذات، فيما يأتي السين بوصفه اكتشافًا جديدًا لا يُقدَّم كنقيض، بل كخبرة إنسانية مغايرة. وبين النهرين تتشكّل ذاتٌ واعية بجرح الفراق، لكنها منفتحة على التعلم وإعادة النظر، وعلى قراءة الآخر دون انبهار أو أحكام مسبقة.

ولا ينفصل هذا المنجز الإبداعي عن المسار العلمي الرصين للكاتبة؛ إذ يضيء كتاب «رحلتي بين النيل والسين» جانبًا إنسانيًا مكمّلًا لمشروعها الأكاديمي، وفي مقدمته دراستها المرجعية الموسعة «الرؤية الاجتماعية والأخلاقية لعائلة التيبو» للروائي الفرنسي روجيه مارتان دو جار، الحائز جائزة نوبل في الأدب. وهو عمل بحثي ضخم تجاوز 700 صفحة، اعتمد على دراسة المخطوطات الأصلية، وتضمّن تحليلات نقدية معمّقة وملحقات وصورًا من زيارتها لبيت الكاتب، وقد جرى إيداعه في المكتبة القومية بفرنسا (BNF)، وأُتيح عبر منصات عالمية، ليشكّل إضافة نوعية في حقل الأدب المقارن والدراسات النقدية.

كما يضيف الكتاب إلى جانب إنجازها الأكاديمي مسارها الإبداعي للأطفال واليافعين؛ إذ أطلقت سلسلتين جديدتين:

«إشارة البنان وقصة لكل زمان»، والتي تضم عناوين مثل: أنا طبيبك يا أمي بلا دواء – رعموزة يبحث عن مذكراته المفقودة – عمرو تاج وصوته العالمي – وحوش الشاشات ومواليد الأوراق.

«جدتي فريدة وحكايتها الجديدة»، سلسلة تحاكي خيال اليافعين وتزرع القيم الإنسانية بأسلوب سردي مشوّق.

من هنا، لا يُقرأ «رحلتي بين النيل والسين» بوصفه كتاب رحلات فحسب، بل حلقة واصلة بين الإبداع الأدبي والمنهج العلمي، وبين الثقافة العربية والفرنسية، حيث تتقاطع اللغة الأدبية مع الرؤية التحليلية، ويتحوّل السفر إلى أداة معرفة، ومرآة صادقة تعكس الذات وهي تعيد تشكيل وعيها بالعالم.

الكتاب، الصادر عن دار زحمة كتاب للنشر والتوزيع عام 2025، في 344 صفحة، ويندرج ضمن أدب الرحلات، ويُتاح عبر تطبيق أبجد، يقدّم لباب «مجتمع وطني» مادة إنسانية ومعرفية ثرية، تُذكّر بأن السفر ليس هروبًا من الوطن، بل أحد أكثر السبل عمقًا لفهمه، ورؤيته من مسافة تُصفّي العاطفة وتُعمّق الإدراك.

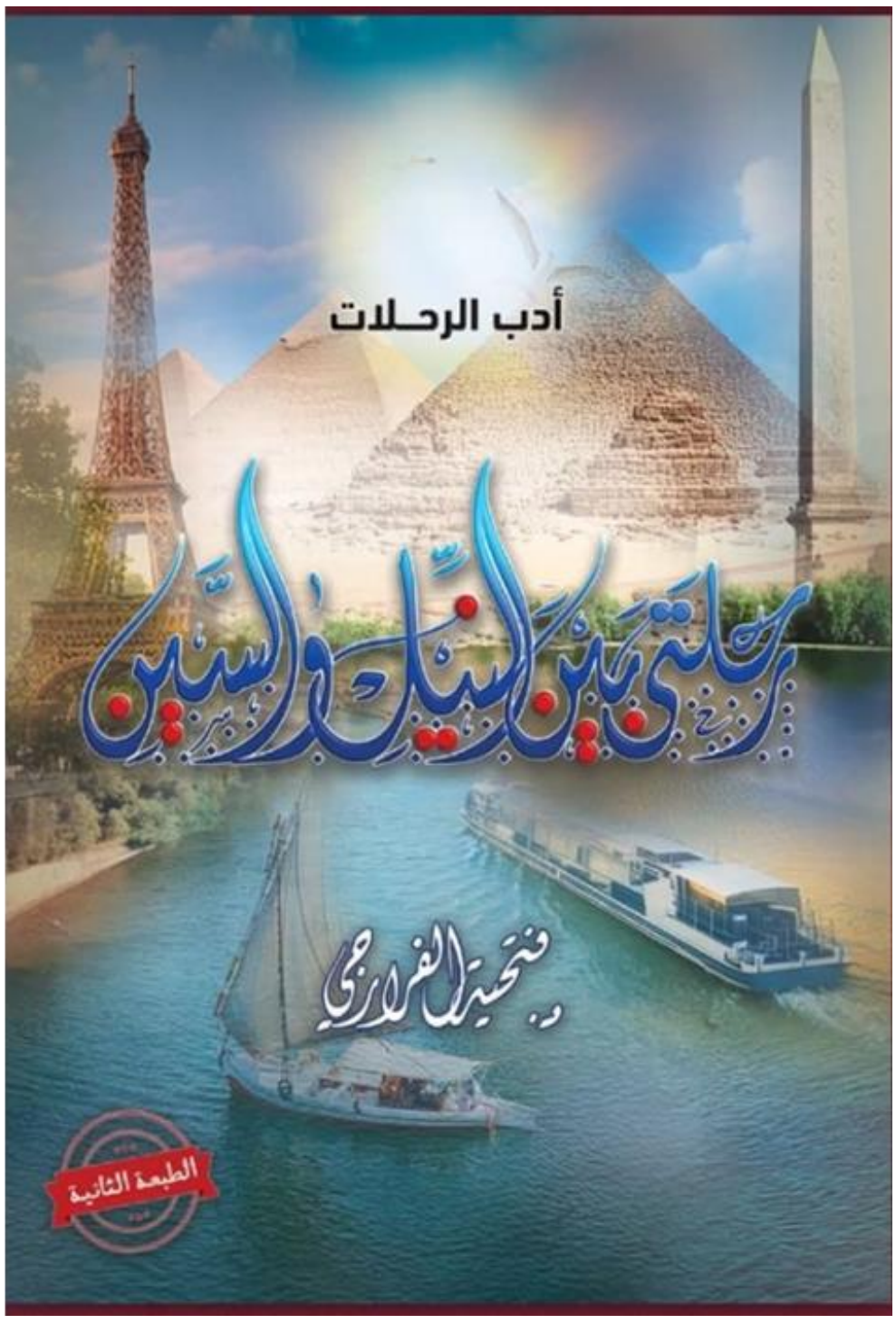

المؤتمر القومي العربي يؤكد على أمن قومي عربي متكامل وسيادات وطنية راسخة

بيروت . وطني

عقدت الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي اجتماعها الثاني بعد الدورة 34 للمؤتمر، برئاسة الأمين العام د. ماهر الطاهر (فلسطين/سورية)، وبحضور الأمناء العامين السابقين وعدد من أعضاء الأمانة العامة من مختلف الدول العربية. وخصص الاجتماع لاستعراض التطورات الإقليمية والدولية، ومناقشة التحديات المصيرية التي تواجه الأمة العربية، واستكمال عضوية الأمانة العامة بإضافة عشرة شخصيات بارزة من عدة دول عربية.

وأصدر المؤتمر بياناً أكد فيه أن الأمة العربية تمر بمنعطف تاريخي بالغ الخطورة، مشدداً على وحدة أقطارها وسيادتها الوطنية، ورفض أي تدخل أجنبي أو مشاريع تهدف لتقسيمها أو السيطرة على مواردها. كما جدد المؤتمر رفضه لمشروع "دولة إسرائيل الكبرى"، واعتبره تهديداً وجودياً للأمة العربية.

وشدد البيان على ضرورة التضامن العربي الفعّال وصون السيادة الوطنية، مؤكداً أن أمن كل دولة عربية جزء لا يتجزأ من الأمن القومي العربي الشامل، ودعا إلى بناء منظومة أمنية عربية مشتركة ووضع استراتيجية شاملة لمواجهة التحديات الإقليمية والدولية.

وتناول البيان قضايا محددة في عدة دول:

فلسطين: دعم الشعب الفلسطيني الصامد، ومطالبة الاحتلال الإسرائيلي بالانسحاب الكامل من قطاع غزة وكافة الأراضي المحتلة، وفتح المعابر وتمكين المؤسسات الإنسانية من العمل بحرية.

لبنان واليمن والصومال والسودان: التأكيد على وحدة الأراضي الوطنية ورفض أي اعتداءات أو تدخلات خارجية، ودعم جهود المقاومة والشراكات الوطنية لتعزيز السيادة والاستقرار.

السعودية وسورية وإيران وفنزويلا البوليفارية: دعم كامل لمواجهة التهديدات الخارجية وحماية الأمن الوطني، مع التأكيد على أهمية التضامن العربي والدولي في مواجهة سياسات الهيمنة والتدخل الأجنبي.

واختتم المؤتمر بيانه بالتأكيد على أن النهوض والتحرير العربي يمر عبر التضامن والوحدة، ورفض التدخل الأجنبي، وتعزيز التعاون والتكامل الإقليمي لحماية السيادة الوطنية، وضمان مستقبل آمن وكريم للأجيال القادمة.

"مجلة "نجوم سورية والعرب
تكرّم الناقد خالد الحديدي
تقديراً لعطائه الفكري والمهني

القاهرة | خاص

في لفتة تعكس تقدير المؤسسات الإعلامية للرموز الثقافية، منحت إدارة مجلة "نجوم سورية والعرب" شهادة شكر وتقدير للأستاذ الناقد خالد الحديدي، عضو هيئة تحرير مجلة "وطني" وعضو اتحاد الصحفيين والكتاب العرب، وذلك تثميناً لمساهماته الفعالة في إثراء المحتوى الثقافي وترسيخ قيم المحبة والسلام والتعاون عبر الكلمة الجادة.

ريادة نقدية ومنهج مبتكر

ويأتي هذا التكريم تقديراً لمسيرة الأستاذ الحديدي الذي يُعد أحد الرواد المبتكرين في المشهد النقدي العربي؛ حيث استطاع اجتراح مسار نقدي خاص به، يعتمد على "الحفر الأركيولوجي لطبقات النص". هذا المنهج المبتكر الذي لا يكتفي بالقراءات السطحية، بل يغوص في أعماق البنية اللغوية والدلالية لاستنطاق المسكوت عنه في النصوص الأدبية، مما جعل منه مدرسة نقدية متفردة يشار إليها بالبنان.

اعتزاز بمسؤولية الكلمة

وفي أول تعليق له عقب هذا التكريم، أعرب الأستاذ خالد الحديدي عن عميق امتنانه لهذه المبادرة، مؤكداً أن هذا التقدير يمثل بالنسبة له "شهادة ثقة ومسؤولية ثقافية وأخلاقية" قبل أن يكون مجرد تكريم.

ووجّه الحديدي شكراً خاصاً للأستاذ الدكتور سيرين يوسف، رئيس تحرير المجلة، مشيداً بروحه المهنية الرفيعة وحرصه الدائم على فتح آفاق حرة للكلمة المسؤولة، ووصف المجلة بأنها:

"نموذج إعلامي محترم يسعى إلى الجمع لا التفريق، والبناء لا الهدم، ويسعدني أن أكون جزءاً من هذا المسار الثقافي والإعلامي النبيل."

بصمة ثقافية

يُذكر أن الحديدي يقدّم من خلال زاويته في مجلة "وطني" وعبر عضويته في اتحاد الكتاب العرب رؤى نقدية ساهمت في تطوير أدوات القراءة الأدبية الحديثة، مما جعل تكريمه اليوم بمثابة احتفاء بالمنهج العلمي الرصين والابتكار في خدمة الثقافة العربية.

«ضحكة في الريح» للكاتب عمار الأصبحي

رحلة الذات وأسئلة الوجود بين مرايا الوجع والمعنى

وطني . صنعاء

صدر حديثًا عن دار منشورات مواعيد كتاب «ضحكة في الريح» للكاتب والصحفي اليمني عمار الأصبحي، وهو مجموعة أدبية تشكّل فضاءً مفتوحًا للتأمل في الوجود، واستكشاف أسئلة الذات والهوية والذاكرة، وصورة الإنسان في هشاشته وقوته معًا.

ويضم الكتاب نحو أربعين نصًا موزعة على ثلاثة تبويبات رئيسية، تتناول الانكسار والقلق الوجودي، والحب والحنين، وقضايا الانتماء والبحث عن المعنى. وتنسج النصوص لغة مكثفة وصورًا شعرية شفافة، تجعل من القراءة تجربة تأملية تتجاوز التلقي إلى مشاركة فاعلة في إنتاج المعنى.

ويشير الأصبحي إلى أن المجموعة تمثل مشروعًا انتقائيًا، اختار فيه نصوصًا بعينها ضمن سياق عنوانها ودلالاته، مستبعدًا نصوصًا أخرى لمجموعات لاحقة، في محاولة لبناء وحدة داخلية تربط بين الوجع الفردي والأسئلة الإنسانية الكبرى، وتحقق توازنًا بين البعد الذاتي والهمّ العام.

ويضيف: «توازن النصوص بين الحسّ الشعري والانضباط النثري والسردي، ما يمنح القارئ فرصة للتفاعل مع اللغة والصور والمشاعر، ويحوّل القراءة إلى فعل معرفي وتجربة وجدانية متكاملة، تعكس قدرة الكتابة على مساءلة الواقع ومواجهة أسئلة الحياة الكبرى».

ويُعد هذا الإصدار الأول للأصبحي في مجال النشر الأدبي والكتابة الإبداعية، إلى جانب عمله رئيسًا لتحرير موقع «بيس هورايزونس»، حيث يواصل الاشتغال على قضايا الإنسان وهمومه عبر مسارين متوازيين: الصحافة والأدب، في تجربة تمزج بين الحسّ النقدي والبعد الإنساني.

يُذكر أن دار منشورات مواعيد للدراسات والترجمة والنشر، بإدارة الكاتب والأديب ريان الشيباني، هي إحدى المبادرات الثقافية المستقلة في اليمن، التي تسعى رغم محدودية الإمكانيات والظروف الصعبة، إلى دعم حركة النشر، وإتاحة مساحة للكتابة الجادة، والحفاظ على حضور الكتاب اليمني في المشهد الثقافي العربي.

صدور كتاب «شمس الشموس :أبو الغيث بن جميل السيرة والتحقق» للكاتب علوان مهدي الجيلاني

صنعاء . وطني

صدر حديثًا في صنعاء كتاب «شمس الشموس: أبو الغيث بن جميل – السيرة والتحقق» للشاعر والكاتب علوان مهدي الجيلاني، في عمل بحثي موسّع يقع في 504 صفحات، ويُعد إضافة نوعية للمكتبة الصوفية والتاريخية، خصوصًا في ما يتصل بتاريخ التصوف في اليمن.

ويقدّم الكتاب قراءة علمية معمقة لسيرة القطب الصوفي الكبير شمس الشموس أبي الغيث بن جميل (ت. 651هـ / 1253م)، متجاوزًا الطرح السيروي التقليدي، إلى مشروع تحقيقي متكامل يهدف إلى استعادة مكانته الروحية والاجتماعية، وتصحيح عدد من الأخطاء والالتباسات التي شابت تناول سيرته في كتب التراجم والمصادر التاريخية.

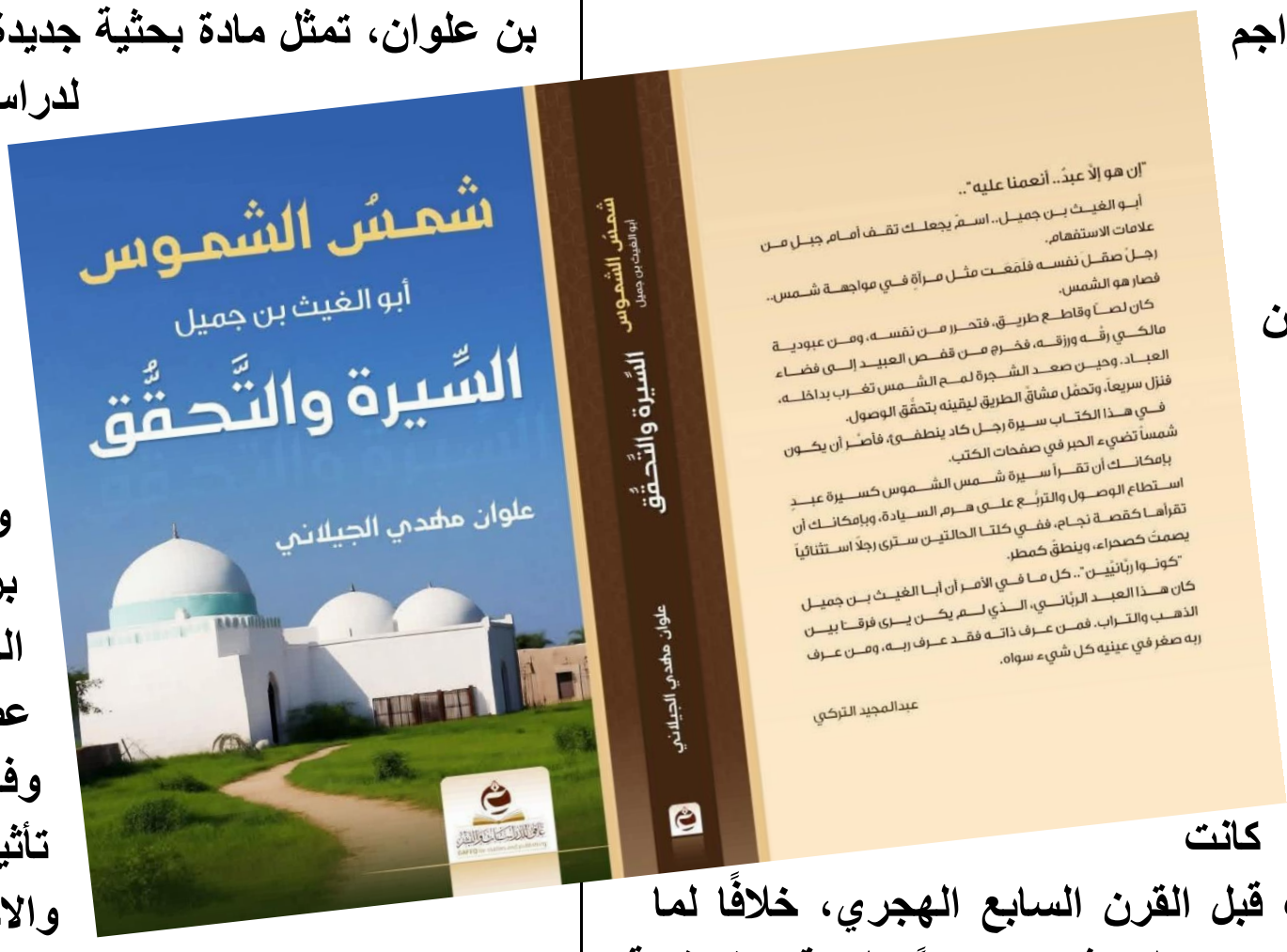

وينطلق المؤلف من تأصيل تاريخ التصوف في اليمن، مؤكدًا أن مؤسساته كانت قد اكتملت قبل القرن السابع الهجري، خلافًا لما ذهب إليه بعض الباحثين، مستندًا إلى قراءة نقدية دقيقة للمصادر المخطوطة والمطبوعة، بعضها غير متداول من قبل، مثل مخطوطة «مرقوم الحقائق».

ويفتتح الجيلاني كتابه بمقدمة بعنوان «استعارة غير مألوفة» يوضح فيها دوافع اشتغاله على سيرة أبي الغيث، قبل أن يعرض الإطار التاريخي والفكري الذي تشكلت فيه تجربته الصوفية. ثم تتوزع فصول الكتاب على مراحل نشأة الشيخ وتكوينه الروحي، وتربيته على أيدي عدد من كبار مشايخ عصره، منهم ابن أفلح، والأهدل، والحكمي، والبجلي، والمعيني، والهتّار.

كما يتناول الكتاب خصوصية منهج أبي الغيث الصوفي، وتأسيسه لمدرسته الروحية بعد انتقاله إلى بيت عطا وبناء الرباط، إضافة إلى تحليله لمكانته العليا في سلّم التصوف، عبر فصول تتناول مفاهيم القطبية والخلافة الكبرى وصاحب الوقت.

ويكشف المؤلف، للمرة الأولى، عن مراسلات ووثائق نادرة بين أبي الغيث بن جميل والشيخ أحمد بن علوان، تمثل مادة بحثية جديدة تفتح آفاقًا أوسع لدراسة الفكر الصوفي اليمني، وتلقي ضوءًا جديدًا على طبيعة السلطة الروحية في تلك المرحلة.

ويختتم الكتاب برصد أثر أبي الغيث بن جميل في عصره وما بعد وفاته، موثقًا امتداد تأثيره الروحي والاجتماعي في اليمن عبر قرون، في عمل يجمع بين المنهجية الأكاديمية واللغة الأدبية الرصينة.

الكتاب صادر عن غافق للدراسات والنشر، الطبعة الأولى 1447هـ / 2025م.

ندى موسى

بين الشعر والسرد ...رحلة أنثوية عبر الوعي و الذاكرة

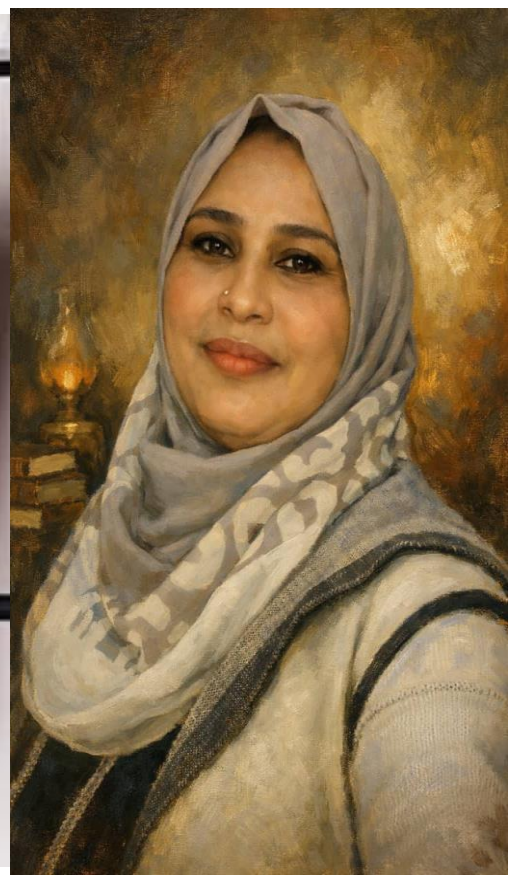

وطني . متابعات

صدر مؤخرًا للشاعرة والروائية السودانية الدكتورة ندى موسى عملان جديدان يعكسان عمق تجربتها الإبداعية: ديوان «تراتيل أنثى» عن دار الشرق للنشر والتوزيع، ورواية «لستُ ظلًا» عن دار الريس للنشر والتوزيع والترجمة. ويجسد العملان مسارًا يتقاطع فيه الأدب مع الوعي النفسي، حيث يُنظر إلى النص بوصفه أداة للفهم والتفكيك ومحاولة التصالح مع التجربة الإنسانية، وخصوصًا التجربة الأنثوية.

وفي تصريح لـ«وطني»، قالت الدكتورة ندى موسى إن كتاباتها تنطلق من مساحة تتجاوز البوح العاطفي، لتشتغل على النص بوصفه فعل وعي وتحليل. وأكدت أن ديوان «تراتيل أنثى» يقدم تجربة شعرية متعددة البنية، تجمع بين النص النثري والشعر التفعيلي، حيث تتحرك اللغة وفق الحالة الشعورية، مع انحياز واضح للصدق والحس الشعري، بعيدًا عن الزخرفة الشكلية والانشغال بالشكل على حساب الجوهر.

وأضافت أن روايتها «لستُ ظلًا» تُعد عملًا سرديًا نفسيًا، يتقاطع مع فهمها لجراح الطفولة وتأثير العقل الباطن والذاكرة غير المتصالحة مع الماضي، وكيف يمكن للألم غير المُعالَج أن يُعاد إنتاجه عبر الزمن والأجيال. وأشارت إلى أن الرواية كُتبت من الداخل، متتبعة تشكّل الهوية الأنثوية داخل سياقات الفقد والغياب والفقر العاطفي، حيث تأتي الاختيارات بوصفها محاولات نجاة أو هروب من واقع مؤلم، لا قسرًا مفروضًا.

وتُعد الدكتورة ندى موسى شاعرة وروائية سودانية من أمدرمان، حاصلة على دكتوراه فخرية من عدة جهات، وعضو مؤسس في نادي الكايزن الياباني العربي وعضو في الاتحاد العربي الإفريقي للكوتشينغ. وهي رائدة اجتماعية وثقافية وطوعية، وممارسة متقدمة في البرمجة اللغوية العصبية، وناشطة على مواقع التواصل الاجتماعي، و تتولى مسؤولية قطاع مصر بمؤسسة الاتحاد العربي للمثقفين والصحفيين العرب، وتهتم بتطوير الذات وريادة الأعمال.

ويعكس صدور «تراتيل أنثى» و«لستُ ظلًا»** تجربة إبداعية ناضجة تراهن على الأدب بوصفه فعل وعي ومساءلة، ومحاولة جادة للتصالح مع الذات والذاكرة والتجربة الإنسانية.**

«أساور الشيطان»

رواية جديدة للروائية اليمنية ياسمين الآنسي

القاهرة . وطني

صدر حديثًا رواية «أساور الشيطان» للكاتبة اليمنية ياسمين الأنسي، عن دار روافد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2025 – القاهرة، في 308 صفحات من القطع المتوسط.

وتنتمي الرواية إلى السرد النفسي–الاجتماعي ذي البعد السياسي، متناولة واقع الإنسان اليمني، وبخاصة المرأة، في ظل الصراعات والتقاليد وغياب العدالة الإنسانية.

تدور أحداثها بضمير المتكلم حول شخصية «مليكة»، الناشطة الإنسانية والسياسية، التي تبدأ رحلتها بحدث صادم يتمثل في اعتداء إخوتها عليها وإجبارها على إدخالها مستشفى للأمراض النفسية، لتتشكل الأحداث عبر تنقلات بين حاضر قاسٍ داخل أسوار المستشفى، وماضٍ بعيد يكشف طفولة قاسية، وماضٍ قريب يرصد تدهور حالتها النفسية نتيجة صدمات شخصية وسياسية.

وتكشف الرواية معاناة البطلة من اضطرابات نفسية معقدة، في سياق يتداخل فيه الشخصي بالعام، حيث تحضر قضايا الاغتيالات، والتجسس، وخيانات السلطة، وانتهاكات المؤسسات النفسية لآدمية المريضات، مع توظيف تقنيات سردية حديثة مثل الارتداد الزمني، وتعدد الأصوات، والومضة، والقصة القصيرة جدًا.

وتقدّم «أساور الشيطان» عملًا روائيًا مكثفًا وجريئًا، يطرح أسئلة حادة حول الجنون والسلطة والحرية، ويجعل من «مليكة» رمزًا لامرأة متمردة على واقع قاسٍ ومنتهك.

فاطمة بوهراكة
شعلة الشعر العربي وإشعاع الثقافة المغربية

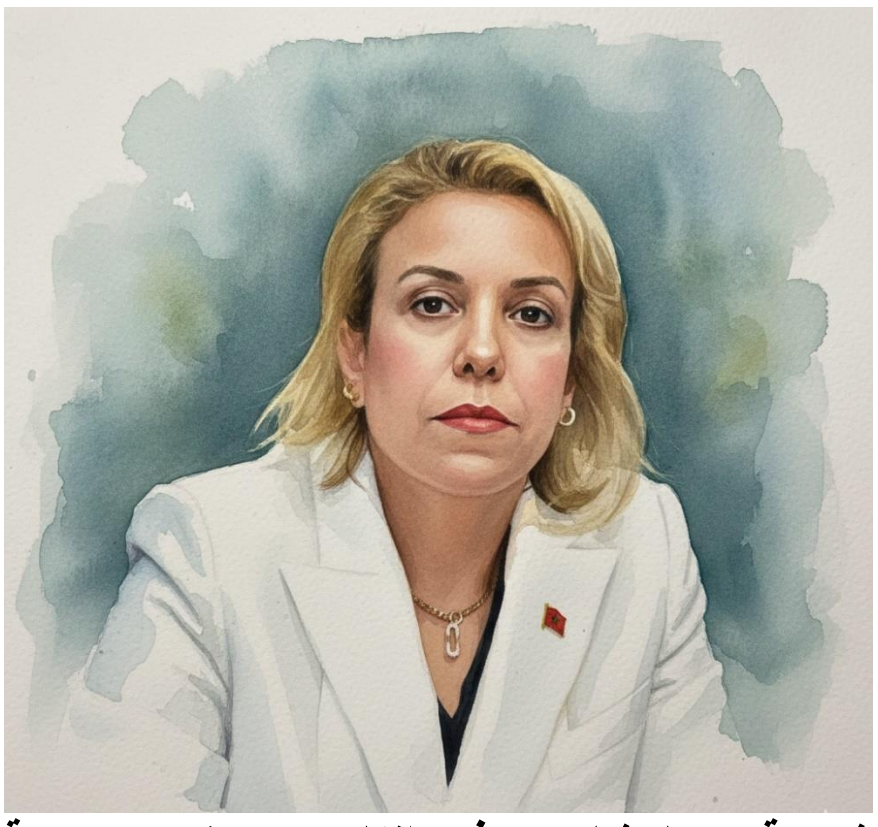

وطني . فاس

منذ ولادتها في 13 فبراير 1974 بمدينة فاس، خطت الشاعرة فاطمة بوهراكة طريقها نحو الثقافة العربية بشغف وإبداع، لتصبح اليوم من أبرز الأصوات النسائية في المشهد الأدبي المغربي والعربي. كرست حياتها لتوثيق الشعر العربي المعاصر، وتشغل حاليًا رئاسة جمعية دارة الشعر المغربي وإدارة مهرجان فاس الدولي للإبداع الشعري، فضلاً عن مشاركاتها في ملتقيات ومهرجانات أكثر من 15 دولة عربية وأجنبية منذ عام 1996، ما جعلها جسراً حيوياً بين الشعر المغربي والعربي والعالمي.

تميزت بوهراكة بإنتاج موسوعي وثقافي غني، من أبرز أعمالها: الموسوعة الكبرى للشعراء العرب (1956-2006)، وموسوعة الشعر النسائي العربي المعاصر (1950-2020)، إضافة إلى موسوعات توثق الشعر في : المغرب ، السودان ، سلطنة عمان ، العراق ، مصر ، الأردن، فضلًا عن كتب عن الشعر السياسي والشعري النسائي، التي ساهمت في الحفاظ على ذاكرة الشعر العربي عبر الأجيال.

و في تصريح خاص لـ"وطني"، قالت الشاعرة والباحثة المغربية فاطمة بوهراكة: "كتابنا الموسوعي 'الرائدات في طباعة اول ديوان شعري نسائي عربي فصيح 1867-2011م' هو منجز استثنائي على مستوى الساحة الثقافية العربية"، مشيرة إلى أهمية توثيق الريادة النسائية في الشعر العربي للحفاظ على الذاكرة الثقافية وتمكين الأجيال الجديدة من التعرف على هذا الإرث الثري.

لم تقتصر مساهماتها على التأليف، فقد قادت برامج إذاعية وثقافية، وأشرفت على مهرجانات وأندية شعرية، كما شاركت في إنتاج عروض مسرحية شعرية مثل "فيتو على نون النسوة"، لتؤكد أن حضورها لا يقتصر على الورق، بل يمتد إلى الفعل الثقافي المباشر.

مسيرتها الطويلة والمثمرة تثبت أن الشعر والثقافة أكثر من كلمات، بل جسور تجمع الشعوب وتخلّد الأفكار، وتجعل من فاطمة بوهراكة صوتًا عربيًا يُسمع ويضيء الأفكار ويحفز الإبداع لكل الباحثين والمثقفين.

ما يكفي للاستمرار"..
زكريا نمر قواد يقدم فلسفة جديدة للتعب والبقاء

وطني . القاهرة

صدر للكاتب زكريا نمر قواد أحدث مؤلفاته بعنوان "ما يكفي للاستمرار – نصوص نثرية" عن دار النخبة للنشر والتوزيع، وهو الكتاب الرابع في مسيرته الأدبية. يقدم العمل تجربة تنحاز للصدق الإنساني بعيداً عن صخب الإنجازات التقليدية.

في هذا الإصدار، يعيد قواد النظر في مفهوم "الإرهاق الذي لا يُرى"، معتبرًا الاستمرار في الحياة "خيارًا أخلاقيًا" يحتاج إلى شجاعة يومية. يتناول الكتاب النجاة اليومية كبساطة في الممارسة وقرارات صغيرة نتخذها رغم الشك، مؤكداً أن الكتابة هي "أداة تفكير" وفعل بقاء حين تعجز الكلمات المعتادة عن احتواء التجربة الإنسانية.

يتميز "ما يكفي للاستمرار" بموقفه الأدبي الصامت ضد "التفاؤل القسري" والضجيج الفارغ، ويطرح أسئلة حية تفتح آفاق التفكير دون تقديم طمأنينة جاهزة، ليصبح الصمود والصدق مع الذات محور التجربة.

ومن المقرر أن يُعرض الكتاب في معرض القاهرة الدولي للكتاب ودورات المعارض الصيفية، ليكون متاحًا للقراء والباحثين عن أدب يمس الجراح المنسية ويحتفي بقدرة الإنسان على الاستمرار. أهدى المؤلف هذا العمل إلى رفقاء دربه، واصفًا إياه بـ"أثر صادق لرحلة طويلة من التعب والإصرار."

منظومة التعليم وصناعة الوعي

من النجاة إلى البناء: الرهان على التحول الداخلي واستعادة الزمن التأسيسي

تحويل الأزمة إلى قوة خلاقة: الوعي كإرادة ومسؤولية

« الحلقة الثالثة »

إعداد : فريق قضية العدد

▪ إذا كانت الحلقة الأولى قد انطلقت من تشخيص جذور أزمة الوعي في منظومة التعليم، وذهبت الحلقة الثانية إلى تفكيك آليات إعادة إنتاج هذا الوعي المُقنَّن عبر تحالف السرديات الدينية والإعلامية والسياسية، فإن السؤال المركزي الذي نصل إليه هنا هو:

كيف يمكن تفكيك هذا الوعي من الداخل؟

وكيف يمكن استعادة الإرادة الفردية، وبناء عقل نقدي قادر على تحويل المعرفة إلى فعل، والحاضر المُصادَر إلى مشروع واعٍ للبناء؟

هذه الحلقة لا تقدّم إجابة جاهزة، بل ترسم مسارات للتحول، تنطلق من الذات، وتمر عبر القيم، وتنتهي بإعادة بناء العلاقة بين الفرد والمجتمع، انطلاقًا من قناعة مفادها أن الوعي ليس معركة خطاب، بل مسار حياة.

وإذا كانت الحلقتان السابقتان قد اشتغلتا على البنية الخارجية للوعي؛ من حيث مؤسساته التعليمية، وسردياته المهيمنة، وآليات إعادة إنتاجه، فإن هذه الحلقة تنعطف نحو المستوى الأعمق والأكثر حساسية: مستوى الأثر الداخلي لهذه المنظومات على الفرد. فكما تشير الباحثة سهام جبريل في مقارباتها النفسية والاجتماعية، فإن أخطر أشكال الهيمنة لا تتجسد في الخطاب المعلن وحده، بل في ما يتحوّل داخليًا إلى قناعات وسلوكيات تُمارَس دون وعي، وتُعاد إنتاجها بوصفها اختيارات شخصية، بينما هي في جوهرها نتاج بنية ضاغطة.

المحور الأول: التحول الداخلي والبعد العلاجي للأزمة

الوعي، في جوهره، ليس معرفة تُراكم ولا خطابًا يُلقَّن، بل قوة داخلية تتحول إلى سلوك يومي وموقف أخلاقي من الذات والعالم، كما تحيل سهام جبريل في تحليلاتها النفسية والاجتماعية.

الأزمة كشرارة لإيقاظ الذات

تشير مقاربات علم النفس والاجتماع إلى أن الأزمات، رغم قسوتها، تمثل لحظات انكشاف حاسمة. فهي تُسقط الأوهام، وتُربك اليقينيات السطحية، وتدفع الفرد إلى مواجهة ذاته بلا وسائط. هذا التوتر، إذا لم يُهدر في الإنكار أو التبرير، يمكن أن يتحول إلى قوة خلاقة:

يهدم أنماط التكيف الزائف ليبني وعيًا أعمق.

يفتح شرخًا في جدار العادة ليولد السؤال.

ويعيد تشكيل الهوية بوصفها مشروعًا متجددًا لا قيدًا ثابتًا.

تُبرز سهام جبريل البعد العلاجي للأزمة، حيث تتحوّل الجراح إلى منابع قوة تمنح الفرد مرونة نفسية وقدرة أعلى على إعادة بناء ذاته بعين ناقدة وروح أكثر تماسكًا.

وفي هذا الإطار، لا يمكن فصل التحول الداخلي عن المدرسة بوصفها أول فضاء تُعاد فيه صياغة العلاقة بين الذات والمعرفة. فكما يرى محمد إبراهيم عفيفي، التعليم الذي يركّز على الامتثال أكثر من الفهم، والحفظ أكثر من التفكير، يُنتج أفرادًا يتقنون التكيّف مع الواقع لا مساءلته. ومن هنا، يصبح التحول الداخلي فعل مقاومة صامتة لمنظومة تعليمية اختزلت الإنسان في وظيفة، لا في مشروع وعي ومسؤولية.

الوعي كإرادة ومسؤولية أخلاقية

ينطلق محمد إبراهيم عفيفي من تصور يرى فيه الوعي فعلًا إراديًا، لا قدرًا يُفرض من الخارج. فاللحظة المفصلية في تشكّل الوعي تبدأ حين يدرك الفرد أنه شريك في إنتاج الواقع، لا مجرد ضحية له. هذا الإدراك يعيد تعريف المسؤولية، ويحرّر الإنسان من ثقافة الانتظار والتبرير، لينتقل من موقع المتلقي إلى موقع الفاعل.

ويحذر، كما يُنبّه فاروق بوتمجت في بعض قراءاته، من تلازم أزمة الوعي مع تآكل منظومة القيم وانتشار الغش واللامبالاة وضعف الأداء المهني. فالتحول الداخلي لا يكتمل دون استعادة معنى الجدية وربط المعرفة بالسلوك، والعمل بالمسؤولية، لا بالدخل وحده.

المحور الثاني: إعادة ترتيب العقل – السؤال بوصفه أداة بناء

لا يمكن للتحول الداخلي أن يترسخ دون إعادة تأسيس أدوات التفكير، وفي مقدمتها تحرير فعل السؤال.

السؤال كأداة فهم لا كدليل إدانة

تلفت فدوى كدور إلى أن أحد أعطاب الوعي العربي يتمثل في تحويل السؤال إلى تهمة، والنقد إلى خروج عن الإجماع. ففي هذا المناخ، لا يُقمع السؤال فقط، بل يُشوَّه بوصفه تهديدًا للثوابت. الإصلاح يبدأ حين يُستعاد السؤال أداة للفهم والبحث، لا وسيلة للإقصاء أو التشكيك في النوايا.

وتشير سهام جبريل إلى أن تحرير العقل من آليات الاستلاب المعرفي يستلزم وعيًا بكيفية تشكّل القناعات، وفهم أن الامتثال كثيرًا ما يكون نتاج خوف اجتماعي أو قلق معرفي، لا قناعة حرة.

من "الآن المُصادَر" إلى "الزمن التأسيسي"

توضح سلوى إدريسي والي أن أخطر ما يواجه الوعي العربي هو استنزاف الحاضر، حيث تُهدر الطاقة النفسية والعقلية في إدارة الضرورة والنجاة اليومية. هذا الاستنزاف يحرم الفرد والمجتمع من التفكير بعيد المدى، ويحوّل الزمن إلى سلسلة من ردود الأفعال.

استعادة "ما يمكن تسميته بالزمن التأسيسي" تعني تحويل هذا الحاضر من عبء خانق إلى نقطة انطلاق للبناء، والانتقال من إدارة البقاء إلى هندسة المستقبل، ومن رد الفعل إلى الفعل الواعي.

وفي هذا السياق، تتحول "النجاة" من حالة اضطرارية إلى قيمة مهيمنة تحكم السلوك اليومي. غير أن هذا النمط من النجاة، وإن ضمن الاستمرار الفردي، يُراكم هشاشة جماعية، ويؤجل الدخول في الزمن الذي يُبنى فيه الوعي بالفعل والسؤال والمخاطرة المحسوبة.

المحور الثالث: القيم والوجدان بوصفهما رافعة للتحول

لا يكتمل التحول العقلي دون سند قيمي ووجداني يعيد للوعي بعده الإنساني.

تجديد الخطاب وبناء اليقين الاجتماعي

يرى أيمن دراوشة أن تجميد الخطاب الديني وتحويله إلى منظومة مغلقة يعمّق الخوف ويقمع السؤال، ما يدفع الفرد إما إلى الانسحاب أو التشدد. ومن هنا، يصبح تجديد الخطاب الديني والإعلامي شرطًا لبناء يقين اجتماعي يسمح بالحوار، ويحوّل الاختلاف إلى تنوع لا إلى صراع.

ويحذّر حسن غريب أحمد من أن غياب هذا اليقين يخلق حالة من الضبابية القيمية، تختلط فيها الحقيقة بالوهم، ويتحوّل فيها الانسحاب إلى خيار نفسي شائع. فالحياد في مواجهة تزييف الوعي لا ينتج توازنًا، بل يُعيد إنتاج الواقع القائم ويُفرغ المعرفة من بعدها الأخلاقي.

الوعي بوصفه تجربة شعورية

في مقاربة وجدانية، ينظر الشاعر سماحة حسون إلى الوعي بوصفه تجربة حياة لا بناءً ذهنيًا

مجردًا. فالإنسان المُنهك بضغوط المعيشة والقلق وضيق الأفق، يفقد قدرته على التأمل والحلم، ويتراجع وعيه لا لغياب المعرفة، بل لثقل الواقع.

ويتقاطع هذا الطرح مع ما تشير إليه سهام جبريل من أن إنهاك النفس واستنزاف الطاقة الوجدانية يحدّان من قدرة الإنسان على التفكير النقدي، ما يجعل استعادة الوعي فعلًا إنسانيًا شاملًا، يعيد للروح قدرتها على الإحساس، وللعقل قدرته على الفهم، وللقلب حقه في الأمل.

خاتمة: من التحول الفردي إلى الأفق الجماعي

إن التحول الداخلي ليس انسحابًا من الشأن العام، بل شرطًا لاستعادته على أسس جديدة. فالفرد الذي يستعيد وعيه، ومسؤوليته، وقدرته على السؤال، يساهم في إعادة بناء المجتمع من الداخل، لا عبر الشعارات، بل عبر السلوك والمعنى والعمل.

وهكذا، لا تعود منظومة التعليم مجرد ملف إصلاحي تقني، بل ساحة صراع على معنى الإنسان ذاته، وعلى نوع الوعي الذي نريده: وعي النجاة المؤقتة، أم وعي البناء الذي يستعيد الزمن التأسيسي ويؤسس لمجتمع قادر على الفعل لا الاكتفاء بردّ الفعل.

في الحلقة القادمة، ننتقل إلى الأفق الأوسع، حيث نناقش سبل بناء حصانة معرفية جماعية للعقل العربي في مواجهة تحديات العصر الرقمي، وهيمنة الإعلام الجديد ومنصات "مصانع الأحكام المتسرعة"، وكيف يمكن للوعي المتحرر من الداخل أن يتحول إلى مشروع ثقافي ومجتمعي قادر على الصمود والبناء في عالم سريع التحول.

طوفان الأقصى

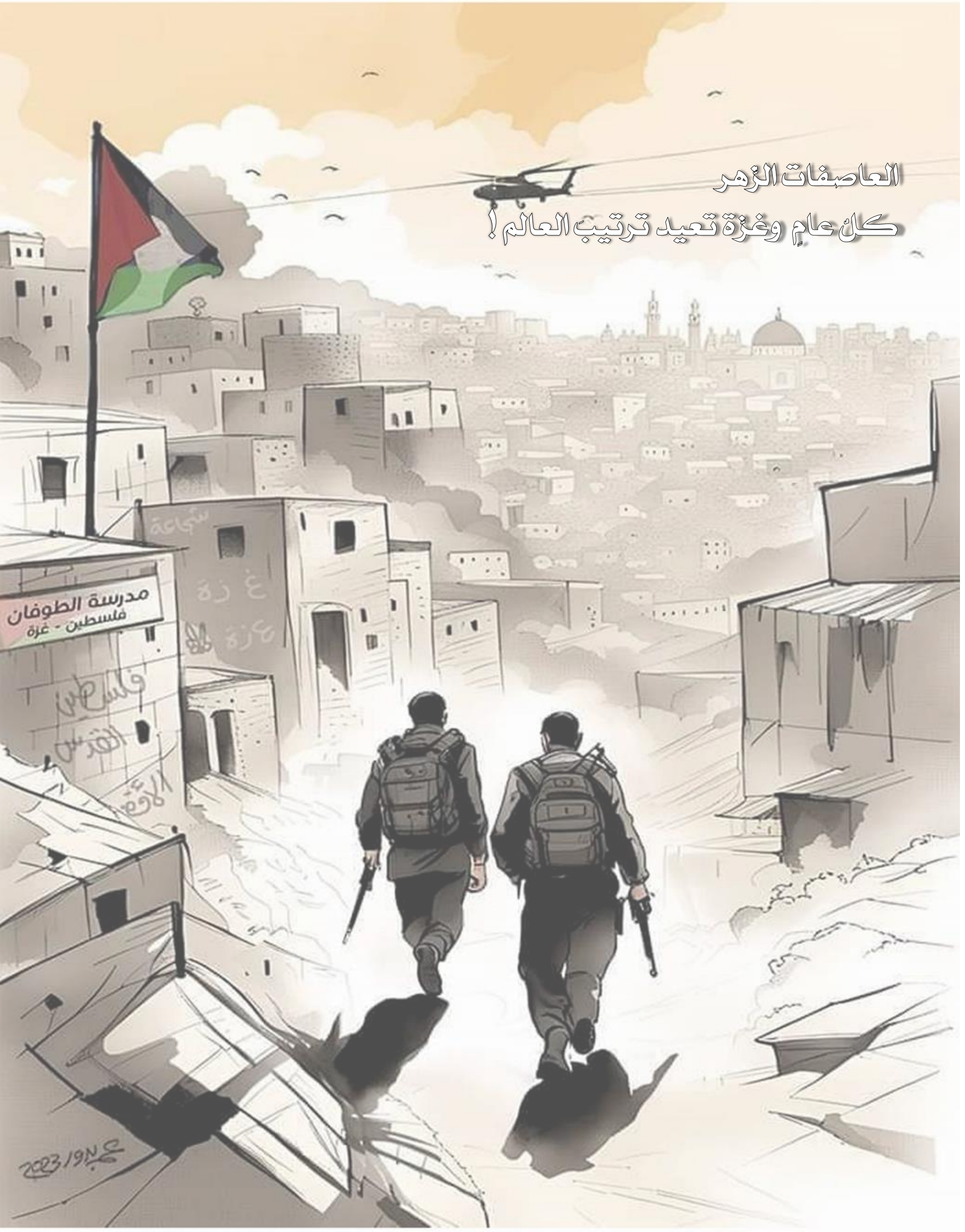

اللوحة للفنان الأردني . عمر بدور

العاصفات الزّهر

ريم البياتي
شاعرة . كاتبة . سوريا

آخَيْتُ دَرْبَ العَنا، والدَّهْرُ يَصْطَخِبُ،
وسِرْتُ نَحْوَ الرَّدَى، والنَّاسُ تَجْتَنِبُ.
لم تُتْلِفِ الرُّوحَ آلامٌ مُقَنَّعَةٌ،
ولم يَزِدْنِي الرَّدَى إلّا كما يَجِبُ.
أليسَ في الدَّهْرِ يومٌ لا عِدادَ لهُ؟
وتالي الدَّهْرِ يومٌ فيه يُحْتَسَبُ؟
لتُخْرِجَ الأرضُ من أرحامِها شُهُبًا،
قد أخبرتْنا قديمًا عنهمُ الكُتُبُ،
ويخرجَ البحرُ من أحشائِهِ حُمَمًا،
أينَ المَفَرُّ؟ فقد ضاقَتْ، وما كَذَبوا!
وإنّما العاصفاتُ الزُّهرُ مولِدُها
من هذه الأرضِ، لا من حيثُما رغبوا.
قد أودعوها بكفِّ المُرتضى، ومضَوا
يومَ الغديرِ، وأرخَتْ سترَها الحُجُبُ.
تُخفي عن الناسِ ما حارَتْ عقولٌ بهِ،
وتقطعُ الشكَّ، في أوصافِها، الشُّهُبُ.
إن يُنكِروهُ، فذا «فَتّاحُ» يُخبِرُهم
كيف استطالَتْ، وطالَتْ كفُّهُ، تَهَبُ.

لم يستفيقوا من الأهوالِ، عاجلَهُم
بقاسمِ الطُّهرِ، بالسِّجِّيلِ يَنتصِبُ.
حتّى السماءُ، وقد زاحَتْ كواكبُها،
مثلَ القضاءِ، وخَرَّمْشَهَرَ إذ يَثِبُ!
لم تُخلِفِ الوعدَ طفلًا كان يَرقُبُها،
يُعلي يديهِ، لعلَّ النجمَ يقتربُ.
ويحمدُ اللهَ أن أحياهُ في زمنٍ
أذلَّ صَهْيونَ، فيهِ السادةُ النُّجُبُ!
جزّوا الرؤوسَ، رؤوسَ الشرِّ، وانطفأتْ
نيرانُ بغيٍ، بنيرانِ الذينَ أبَوا.
جاؤوا كما صَرْصَرٌ، باتتْ تدورُ بهم،
حتّى ظننتُ بيوتًا أنّها لُعَبُ!
ويحسبُ القومُ، يومَ الحشرِ، من جَزَعٍ:
أينَ المفرُّ؟ وهل يُنجيهمُ الهَرَبُ؟
يا سيّدَ النصرِ، تلك الكفُّ نعرفُها،
تمحو، وتُحرِقُ ما شادوا، وما كتبوا!
كأنّما الدهرُ عادَ اليومَ يُنصِفُنا،
ويخلعُ البابَ، من للمرتضى انتسبوا!

لم يخفُتِ العزمُ، إن عُدتُم، فموعدُنا
لنسقطَ الرأسَ؛ يفنى حينَها الذَّنَبُ.
ويومَها، يُكتَبُ التاريخُ أنّ يدًا
من نسلِ «حيدرَ» دكَّتْ بابَهم، فخَبُوا!
هم آلُ أحمدَ، إن سالتْ دماؤُهمُ،
تعلو إلى كفِّ مُقتدرٍ، وتقتربُ.

من بابِ «حِطَّةَ»، حيثُ الخُلدُ موئِلُهم،
باعوا الإلهَ نفوسًا، نعم ما كسبوا!
إن خانَنا الدهرُ، أو ضاقَ القميصُ بنا،
واستوطنَ البومُ، والغربانُ، والنُّوَبُ،
وغضَّتِ الشامُ، رغمًا عن بصيرتِها،
تقصي الهُنَيْهاتِ، في عُرفِ الدُّنَى، حِقَبُ.

عبد الله عنان
قاص. كاتب. اليمن

كلّ عامٍ

وغزَّة تعيد ترتيبَ العالم !

منذ أيامٍ لفظَ العامُ أنفاسه الأخيرة، كان عامًا مليئًا بالعزَّة، وكانتِ الطريقُ من غزَّة إلى الجنّة مليئةً بالشُّهداء.

تربّعتْ غزَّة على كرسيّ أحداث العالم؛ هذه البقعة الجغرافيّة التي لا تبلغُ على الخارطة أكبرَ من رأس دبوس، فثنى العالمُ كلُّه رُكبتيه أمامها، وجلسَ كالتلميذِ يتعلَّمُ منها دروسَ التّضحية والشّهادة والشجاعة والإباء.

أعادتْ غزَّة صياغةَ الكثير من المفاهيم، وأخبرتنا أن سرَّ الثبات والنّصر ليس في البندقيّة، وإنما في اليد التي تحملها، وأنَّ حفنةً من المقاتلين الذين لا يتجاوز عددهم أصغرَ لواءٍ في أصغر جيشٍ نظاميٍّ في هذا العالم، بإمكانهم أن يُمرّغوا أنفَ أعتى ترسانةٍ عسكريّةٍ في المنطقة بتراب غزَّة.

وأنّ النّاس هناك لا يُشبهون النّاس؛ عقائدهم، صبرهم، ثباتهم، كلُّ شيءٍ هناك لا ينتمي إلى هذا الكوكب القبيح الذي نعيش فيه.

وعرّتْ غزَّةُ هذا العالمَ الذي يدّعي الحضارةَ والتمدُّن، فكشفتْ لنا ازدواجيّةَ المعايير، وأخبرتنا أن النّاس في هذا العالم ينقسمون إلى قسمين: أولاد جارية، وأولاد ست!

وأننا نحن أولادُ الجارية، الذين يمكن أن يُقتلوا بدمٍ باردٍ ولا بواكٍ لهم.

يمكن أن يقصفَ الاحتلالُ المستشفى المعمدانيّ، ويُحيلَ في ثانيةٍ واحدةٍ خمسمئةَ إنسانٍ إلى خمسين ألف قطعة، دون أن يهتزَّ ضميرُ البشريّة.

ولو قُتلَت خمسُ فقماتٍ في القطب الشّماليّ، لذرفوا عليهنّ دموعَ التماسيح، وظهرت إنسانيّتهم الباردة.

يمكن للاحتلال أن يُسوّي مساجدَ غزَّة وكنائسَها بالأرض، ولا يجرؤ أحدٌ أن يتلفّظ بكلمة نقدٍ، اللهم ما كان من استحياء العاجز، الذي نقدُه لا يُقدّم ولا يُؤخّر.

ولو خُدشَ بابُ كنيسٍ يهوديٍّ في أيّ مكانٍ في العالم، لجاء مجلسُ الأمن صفًّا، ومعه الإنتربول قبيلاً، خوفًا من أن يُسجَّل تقاعسُهم هذا على أنّه معاداةٌ للساميّة.

يمكن للاحتلال أن يُفتّتَ أجسادَ نساءِ غزَّة، وتستمرُّ الحياةُ في هذا العالم كأنَّ شيئًا لم يكن.

هذا العالم لا تعنيه نساؤنا إلا إذا كانت قضيتهنَّ خلعَ الحجاب، أمّا اللواتي ينمنَ بثياب الصلاة خوفًا من أن يبدو من عوراتهنَّ شيءٌ إذا ما انتُشِلنَ من تحت الأنقاض، فلا يحفلُ العالمُ بهنَّ، ولا تتبنّى النسويّاتُ قضاياهنَّ.

يمكن للاحتلال أن يقتلَ أكثرَ من مئةِ صحفيٍّ في غزَّة، ثمّ لا يكون هناك شيء.

مئةُ صحفيٍّ في غزَّة لا يُساوون صحفيًّا واحدًا في صحيفة «تشارلي إيبدو»؛ أولئك شُقرٌ، وعيونهم زُرق، ويحضرُ كلُّ قادةِ العالم لتشييعهم.

يمكن للاحتلال أن يُحيلَ عشرةَ آلاف طفلٍ في غزَّة إلى جثثٍ هامدة، وهو يقصفهم بالفسفور الأبيض، ثم يُقيمُ هذا العالم قمّةً للمناخ في محاولةٍ لتدارك مشكلة ثقب طبقة الأوزون، والانبعاث الحراري، وذوبان الجليد، والخطر المُحدق ببيض السلاحف.

ويشارك في القمّة رئيسُ دولة الاحتلال، ويقفُ خطيبًا بين قادة العالم، ويخبرهم أنّ عليهم أن يعملوا بجدٍّ للحدّ من تفاقم مشكلات المناخ.

الشيءُ الوحيد الذي يجب أن نقلق بشأن تفاقمه، برأيي، هو العُهر؛ هذا العالم عاهرٌ بشكلٍ تخجلُ أكبرُ مومسٍ في التاريخ أن تكون مثله.

يمكنُ للاحتلال أن يقصفَ المدارس، ولا تتحرّك اليونسكو، ويقتلَ موظفي الأمم المتحدة دون أن تكترثَ الأمم المتحدة؛ فهؤلاء الذين ماتوا عرب.

الأجانب اتخذوا لهم مكانًا قصيًّا في رفح، وإذا سَلِموا فقد سَلِمت الأمم المتحدة!

أيامٌ عديدةٌ تفصلنا عن نهاية العام؛ غدًا سيُطلقُ الناسُ الألعابَ الناريّة في شتّى بقاع الأرض، أمّا غزَّة فستدخلُ إلى العام الجديد بكفنها الذي ترتديه منذ تسعين يومًا.

لن يعرفَ الأطفالُ في غزَّة أن العامَ الجديد قد دخل؛ صوتُ الصواريخ قبل الثانية عشرة ليلًا لن يختلف عمّا بعدها.

وحين يحتفلُ النّاسُ بأوّل قبلة، سنكون نحن بانتظار أن نزفَّ أوّلَ شهيد.

غزَّة لا تُشبه هذا العالم في شيء؛ غزَّة طاهرةٌ ونقيّة، وهذا العالم عاهر.

لا عامَ جديدًا لنا إلا وغزَّةُ حرّة.

معرض غزة

نحن أحرار

we are free

طوفان الأقصى

معاً لنصرة غزة

عمر بدور
كاتب . قاص . فنان تشكيلي . الأردن

f/omarbdoor
/obdoor
@omarbdoor

الحقيقة
the truth
/omarbdoor /obdoor @omarbdoor 2026

/omarbdoor
/obdoor
@omarbdoor
2026/2/

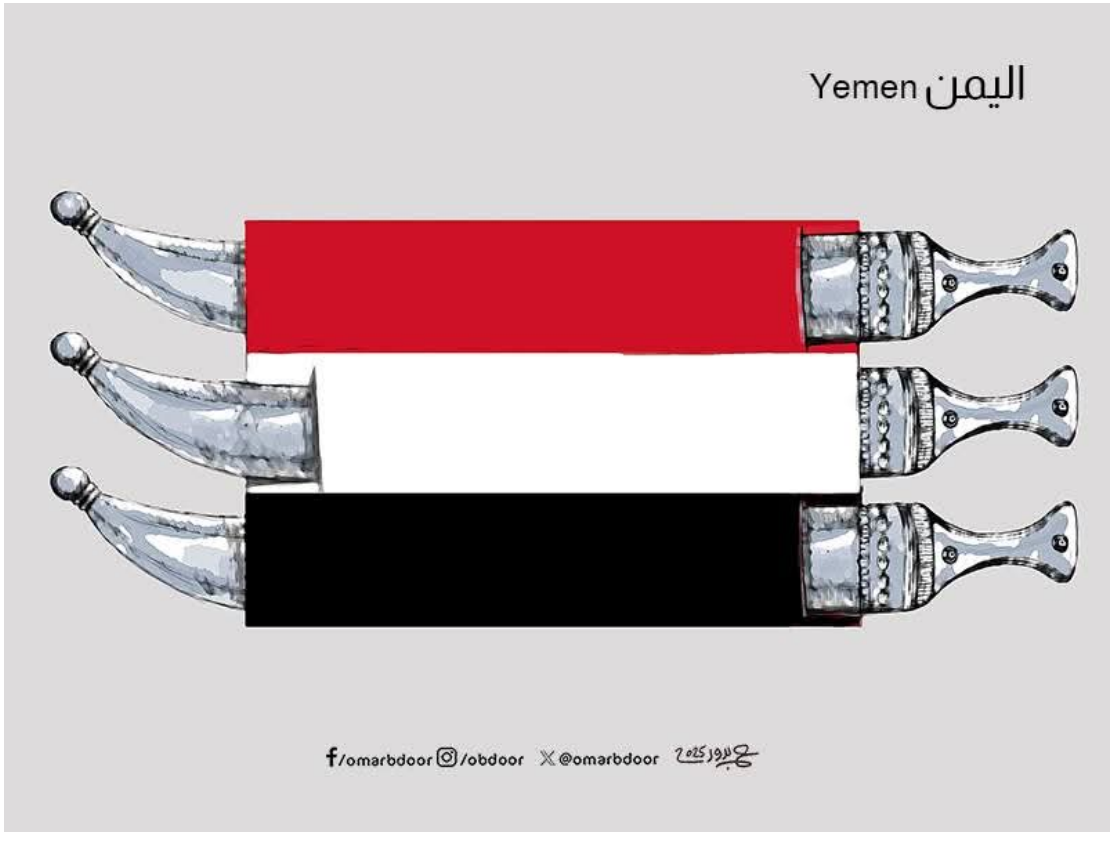
اليمن Yemen
/omarbdoor /obdoor @omarbdoor

د. علاء اللقطة
طبيب و فنان تشكيلي . فلسطين

طوفان الأقصى

معاً لنصرة غزة

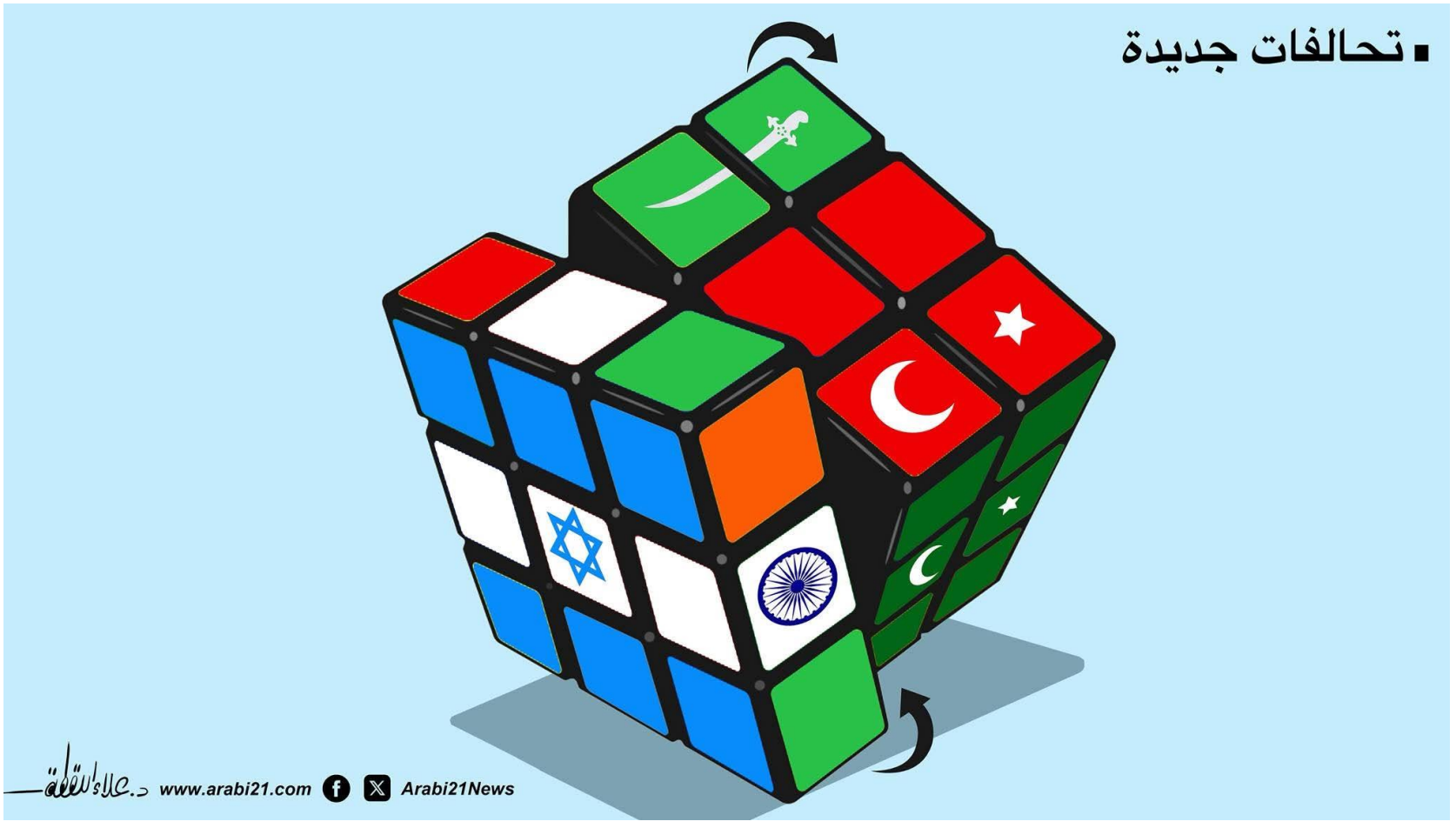
تحالفات جديدة
www.arabi21.com
Arabi21News
د.علاء اللقطة

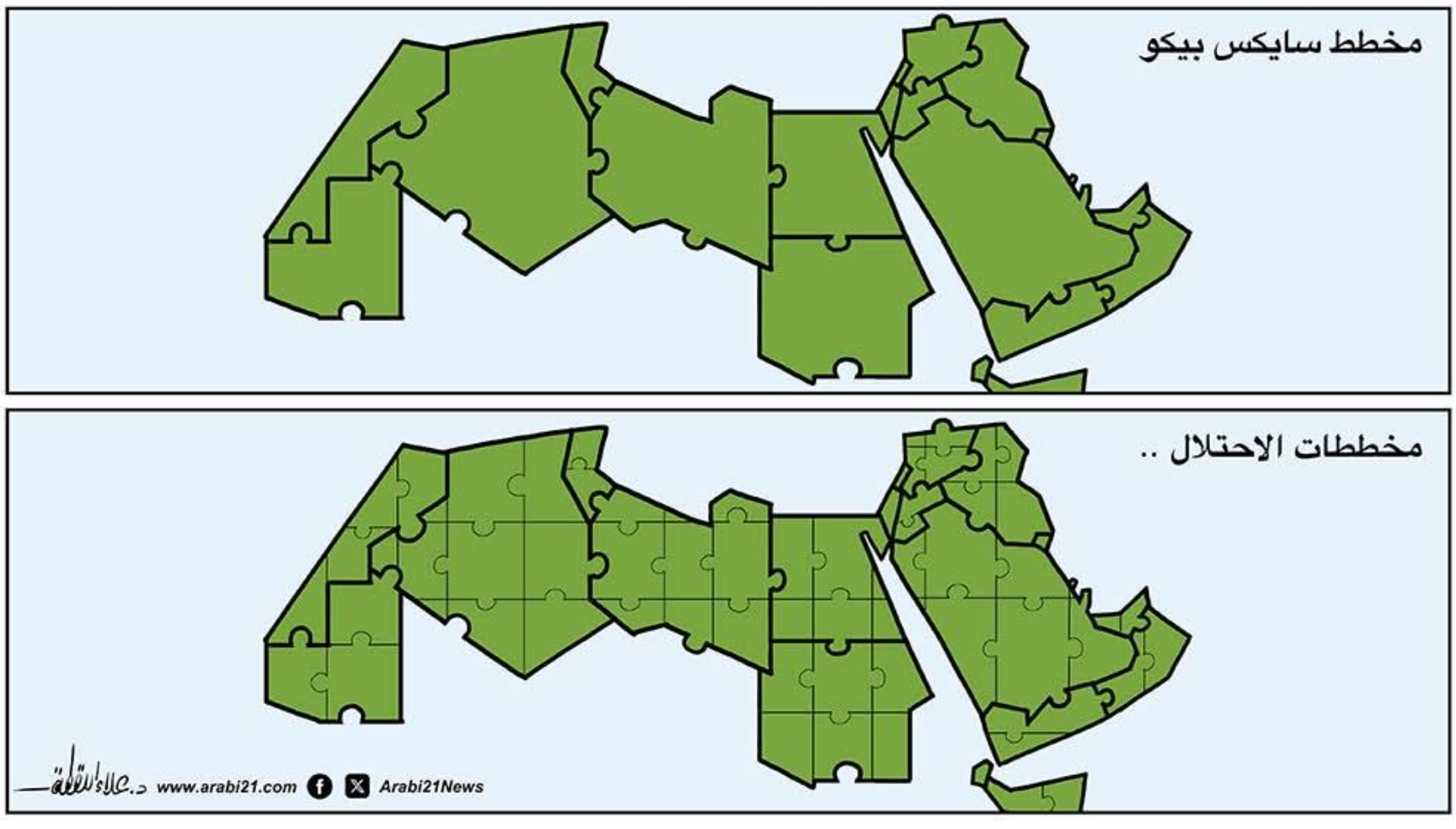
مخطط سايكس بيكو
مخططات الاحتلال ..
www.arabi21.com
Arabi21News
د. علاء اللقطة

حربٌ تلتهم جنودها ..

حاطب ليل

في الحروب العادية يُعدّ القتلى في صفوف العدو الصهيوأمريكي، ففي هذه الحرب.. بدأ العدّ من الداخل.. أربعة وسبعون جنديًا قرروا أن ينسحبوا نهائيًا من المعركة ، لا إلى إجازة ولا إلى مستشفى ، بل إلى العدم.

▪ومئتان وتسع وسبعون محاولة انتحار فاشلة، كأن الجنود يطرقون باب الموت فيجدونه مزدحمًا بالحراسة العسكرية أيضًا.

الغريب أن هذا الرقم لايظهر في بيانات “ الإنجازات ” ، ولا في مؤتمرات “ الجاهزية القتالية ” ، ولا يُرفع مع صور الطائرات الذكية والغبية.

▪فالإنتحار لايليق بصورة جيش “ لا يُقهر ” ، حتى لو كان الجندي هو من قرر الهزيمة بنفسه.. هذه ليست قصة تعاطف، ولا نشرة طبية، بل فصلٌ إضافي من فصول الحرب : حربٌ لاتكتفي بسحق المدن ، بل تعود مساءً لتنهش عقول من نفّذوا السحق نهارًا.

▪حربٌ تطلب من الجندي أن يقتل بلا سؤال، ثم تتركه وحيدًا مع الأسئلة حين ينتهي الضجيج العدوان ، كما يبدو ، لا يصنع أبطالًا.. بل يصنع أرقًا، كوابيس، ارتعاش أصابع، وصمتًا ثقيلاً لاينفع معه النشيد الوطني.

▪وحين تتحول البندقية من أداة “دفاع” إلى شاهد اتهام ، وحين يصبح الجندي نفسه عبئًا على رواية النصر ، تبدأ الحرب بأكل جنودها ، واحدًا تلو الآخر ، بصمتٍ لا يُقصف ولا يُصوَّر.. أما نحن ، حاطبو الليل، فلا نملك سوى أن نرفع المصباح قليلًا ونقول:

هذه حرب خاسرة.. حتى على من ظنّوا أنفسهم منتصرين.. وكفى بيقظة.

د. زياد الصالح
كاتب. باحث. عضو مركز لندن
للدراسات الاستراتيجية

كيفية الدور الحاسم للسعودية في مواجهة

«حصان طروادة» الصهيوني

تمرّ المنطقة العربية بمنعطفٍ تاريخي هو الأخطر منذ عقود، حيث لم تعد التهديدات تقتصر على الأطماع الخارجية الصريحة، بل برزت «طعنات الداخل» كعائقٍ استراتيجي أمام طموحات المملكة العربية السعودية في قيادة المنطقة نحو الاستقرار والازدهار وفق رؤية 2030 .

إن المعطيات التاريخية، والوثائق المسرّبة، والتقارير الاستخباراتية الدولية، تؤكد أن سياسات أبوظبي الحالية لم تعد مجرد «اختلاف في وجهات النظر»، بل تحوّلت إلى مشروع تقويضي يستهدف العمق الاستراتيجي للمملكة، ويعمل كـ«جسر» لتغلغل الكيان الصهيوني في مفاصل الأمة العربية من المحيط إلى الخليج. ولمواجهة هذا المشروع الصهيو–إماراتي، وما انبثق عنه من تحالفات محورية (الهند)، لا بد من سرعة التحرك لتقويض محور الشر من خلال الآتي :

أولاً: سرعة التحرك لإعادة تفعيل «جامعة الدول العربية» و«منظمة التعاون الإسلامي .«وتكون البداية بتغيير من يتربع على قيادة هذين الكيانين، إذ نحن بحاجة إلى شخصيات عربية وإسلامية قيادية ذات كاريزما وحضور قوي، بمواصفات خاصة، متمرسة في توظيف الإعلام ونشر الرسائل والأهداف، ولها حضور عالمي ودولي وشعبوي عربي وإسلامي.

شخصيات تبدأ مواجهة تصعيدية لفضح ممارسات الكيان الصهيوني داخل الأراضي الفلسطينية المغتصبة، وفي الأراضي اللبنانية والسورية، ومحاصرته في اعتداءاته العبثية اليومية على أراضٍ عربية وإسلامية تحت مبررات واهية .

لقد آن الأوان لكي تستعيد جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي دورهما الريادي في إعادة توحيد وتشكيل جبهة موحّدة للأمة، وإحياء مؤسسات العمل العربي والإسلامي المشترك، لمواجهة القوى التي تعبث بالأمن القومي العربي في اليمن والسودان وليبيا والصومال، وتبنّي مواجهة حقيقية على كافة الصعد ضد العابثين بأمن واستقرار المنطقة .

المطلوب هو :أ- تسييس العمل المؤسسي :يجب تحويل جامعة الدول العربية من منصة للتنديد إلى أداة لفرض «الأمن القومي العربي الجماعي»، وعزل الأطراف التي يثبت تورطها في دعم الميليشيات الانفصالية أو تسهيل الوجود الصهيوني .

ب- مبادرة التضامن الإسلامي :توظيف ثقل «منظمة التعاون الإسلامي» لكشف زيف الادعاءات التي تستهدف الأقليات المسلمة في الغرب، والتي تمولها أبوظبي لتشويه صورة الإسلام والمسلمين خدمةً للمصالح الصهيونية، وفتح مواجهة مباشرة مع الكيان .

ثانياً: استراتيجية المواجهة الشاملة (سياسياً، إعلامياً، واقتصادياً) :إن كشف المخطط الإماراتي–الإسرائيلي يتطلب تحركاً على جبهات متعددة لضمان حماية المكتسبات الوطنية السعودية .أ- المواجهة السياسية والدبلوماسية : بناء تحالفات «الاستقرار والشرعية» مع القوى العربية الكبرى (مصر، الأردن، والمغرب)، لتشكيل سدٍّ منيع ضد التدخلات العبثية في السودان والصومال .

استخدام الوثائق الرسمية والدراسات الأكاديمية، مثل دراسة البروفيسور تانكرد برادشو «من المشيخات المتصالحة إلى الإمارات العربية المتحدة»، لمخاطبة المجتمع الدولي وتوضيح الدور التاريخي للمملكة في استقلال الإمارات مقابل الجحود الحالي .

ب- المواجهة الإعلامية والثقافية :إطلاق حملة تنويرية تفرّق بذكاء بين «الشعب الإماراتي الشقيق» و«السياسات الحاقدة في أبوظبي»، لقطع الطريق على أي محاولة لشق الصف الشعبي الخليجي .

تسليط الضوء على «الدور شبه الإمبراطوري الناشئ» المفسد في إفريقيا، وتحصين الرأي العام العربي من خطر «صهينة» القرارات العربية .

ج- الضغط الاقتصادي والمقاطعة الاستراتيجية : تقييم الشراكات الاقتصادية التي قد تُستخدم كذريعة للتغلغل الصهيوني تحت لافتات استثمارية، وفضحها ومقاطعتها .

استخدام الثقل الاقتصادي السعودي لضمان عدم تحوّل الموانئ والمفاصل الحيوية في دول الجوار، مثل مصر، إلى أدوات تحكم بيد من لا يُؤتمن على المصالح العربية العليا .

ثالثاً: الردع العسكري والأمني :إن أمن المملكة العربية السعودية خط أحمر، والعبث بحدودها الجنوبية في اليمن، أو تطويقها في البحر الأحمر عبر القواعد المشتركة بين أبوظبي والكيان الصهيوني، يتطلب :أ- تعزيز الوجود الأمني والعسكري في مناطق النفوذ الاستراتيجي، وبخاصة باب المندب والبحر الأحمر .

ب- توجيه رسائل حازمة بأن المملكة لن تسمح بوجود «حصان طروادة» على حدودها، وأن صبرها الاستراتيجي له حدود إذا ما تعرّض أمنها القومي المباشر للخطر .

الخلاصة :إن المملكة العربية السعودية، بقيادتها الحكيمة، هي «القلب النابض» للأمة، ولم يعد الصمت تجاه تآمر أبوظبي خياراً دبلوماسياً، بل أصبح التحرك الفاعل واجباً شرعياً ووطنياً .إن إحياء المؤسسات العربية والإسلامية هو الطريق الأمثل لمحاصرة التغلغل الصهيوني، وإعادة من «أعمتهم أحقادهم» إلى جادة الصواب، أو عزلهم بما يحمي جسد الأمة من التآكل.

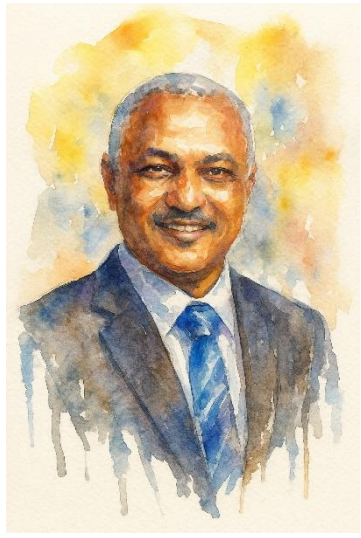

الدولة التي روّضت الخوارزمية

الديمقراطية والتنمية في عصر الذكاء الاصطناعي

د. كمال دفع الله بخيت
باحث في العلاقات الدولية و شئون التنمية
سوداني . مقيم في سيول . كوريا

في مطلع عام 2026، خطت كوريا الجنوبية خطوة تاريخية فارقة عندما أصبحت أول دولة في العالم تُقرّ قانونًا شاملًا لتنظيم الذكاء الاصطناعي؛ قانونًا لا يكتفي بتعديل بعض البنود هنا أو هناك، بل يؤسس إطارًا متكاملًا للأمن والشفافية والمساءلة في مواجهة قوة تقنية تتقدم بسرعة السيل.

هذا القانون، الذي دخل حيّز التنفيذ مباشرة في 22 يناير 2026، يضع مسؤوليات واضحة على عاتق الشركات والمطورين للحفاظ على السلامة العامة، ويمنح الدولة سلطة فرض العقوبات وإجراء التحقيقات في حال وقوع الانتهاكات.

وتبدو هذه الخطوة من جهة تجنبًا لمخاطر التزييف العميق والمعلومات المضللة التي تشكّل تهديدًا متناميًا للمجتمع الرقمي، ومن جهة أخرى اعترافًا صريحًا بأن المستقبل لا يمكن أن يكون بلا قواعد. وتنص المادة الأساسية في هذا القانون على مفهوم محوري هو «الذكاء الاصطناعي عالي المخاطر»، والذي يشمل الاستخدامات التي تؤثر بشكل مباشر في حياة الناس، مثل قرارات التوظيف، والموافقة على القروض، والاستشارات الطبية، وغيرها من المجالات التي لم تعد تمس الأفراد فحسب، بل كينونة الدولة بأكملها.

لا يبني هذا القانون حصنًا ضد الذكاء الاصطناعي، بل يحوّله من قوة محتملة خارجة عن السيطرة إلى نظام منظم يخدم الأمن القومي وشروط التنمية الشاملة.

فحين يُلزم المشرّع الشركات بوضع علامات مائية على المحتوى الذي تنتجه أنظمة الذكاء الاصطناعي، ليعرف المستخدم أنه أمام محتوى مُصنَّع وليس حقيقيًا، فإنه لا يحدّ من الإبداع، بل يرسّخ الثقة في المجال الرقمي، وهي عملة لا تقل قيمة عن المال في الاقتصاد الرقمي.

وعليه، فإن إنجاز كوريا الجنوبية لا يُعد خطوة تشريعية تقليدية، بل إعادة تعريف لمفهوم السيادة الوطنية في العصر الرقمي. فالذكاء الاصطناعي يعالج بيانات ملايين الأفراد ويعيد تشكيل أنماط حياتهم، وإذا لم تُحكَم هذه القوة من قِبل مؤسسات مسؤولة وشفافة، فسنجد أنفسنا عاجزين عن حمايتنا من تداعياتها قبل أن نستفيد من فرصها.

الذكاء الاصطناعي والتنمية الاقتصادية: مسار كوريا

ما يميّز التجربة الكورية أن التنظيم لا يقف في وجه التنمية الاقتصادية، بل يتحول إلى محرّك لها ضمن رؤية الاقتصاد المعرفي المتقدم. فقد أعلنت الحكومة الكورية عن دعم واسع للمشاريع المحلية الكبرى في مجال الذكاء الاصطناعي، بما في ذلك استثمارات بلغت نحو 530 مليار وون (قرابة 390 مليون دولار) لتطوير نماذج لغوية كبيرة ومحلية تخدم الثقافة واللغة الكورية، بهدف منافسة شركات عالمية مثل Google وOpenAI وغيرها.

هذا الاستثمار لا يعكس رغبة في معاداة التقدّم العالمي، بل سعيًا واعيًا نحو السيادة الرقمية. ففي عالم يُغذّى فيه الذكاء الاصطناعي من بيانات ضخمة تُستخرج من سُحُب خارجية، تصبح القدرة على إنتاج نماذج محلية تراعي القيم واللغة والثقافة عنصرًا حاسمًا في الحفاظ على الاستقلال المعلوماتي والاقتصادي. وهو ما لا نراه بوضوح في كثير من الدول العربية حتى الآن، حيث يعتمد معظم البناء الرقمي على خدمات خارجية، بما يؤدي إلى تسرب البيانات وفقدان السيطرة عليها.

وفي هذا السياق، تبرز شركة Naver الكورية، المعروفة أحيانًا بـ«غوغل الكورية»، بوصفها فاعلًا تقنيًا يسعى إلى تقديم بدائل تتيح للدول الاحتفاظ ببياناتها داخل بنى تحتية محلية أو ضمن اتفاقيات موثوقة، بما يقلّل الاعتماد على العمالقة الأمريكيين أو الصينيين في هذا المجال.

وهنا يتضح أن الذكاء الاصطناعي ليس مجرد أداة تقنية، بل موقع تنافسي في الاقتصاد العالمي الجديد، حيث تستثمر الدول في بنى تحتية رقمية وسياسات تحوّل بيانات شعوبها إلى أصول تنموية، لا إلى معلومات تُستهلك وتُستنزف.

السيادة الرقمية والأمن القومي

من زاوية الأمن القومي، يعالج القانون الكوري مخاطر تتجاوز الفوضى الرقمية لتدخل في صميم قدرة الدولة على حماية نفسها. فالتطبيقات عالية المخاطر في مجالات مثل الصحة والتمويل والنقل ليست أدوات مساعدة فحسب، بل أنظمة اتخاذ قرار يمكن أن تغيّر مصائر الأفراد والمؤسسات. ومن هنا جاءت ضرورة الإشراف البشري الإلزامي على هذه الأنظمة، حتى لا تتحول إلى أتمتة عمياء تفلت من رقابة الدولة والمجتمع.

في المقابل، لا يمكن للعالم العربي تجاهل هشاشة سيادته الرقمية. فبينما تفاوض دول مثل كوريا على بنى تحتية وتشريعات تحمي بيانات شعوبها، نجد في كثير من بلداننا اعتمادًا شبه كامل على خدمات سحابية وتطبيقات أجنبية، دون أطر قانونية واضحة تحكم تدفق البيانات أو تضمن معايير أمنية صارمة. وهذه الثغرة ليست تقنية فقط، بل استراتيجية، لأنها تضع القرار الرقمي الوطني في يد جهات خارجية، بما يعرّض الأمن القومي الرقمي لمخاطر جسيمة.

مقاربات عربية: أين نقف؟

في مقارنة واضحة، أقرّت كوريا الجنوبية قانونًا شاملًا للذكاء الاصطناعي في 22 يناير 2026 مع التزامات واضحة وآليات مساءلة صارمة، بينما أقرّ الاتحاد الأوروبي تشريعات مماثلة سيبدأ تطبيقها تدريجيًا حتى عام 2027. أما في الدول العربية، فتتراوح السياسات بين خطوات تنظيمية محدودة وبرامج حكومية مرحلية غير مُلزمة.

ولا تزال النقاشات في كثير من بلدان المنطقة محكومة بمخاوف فقدان الوظائف أو التضخم التكنولوجي، بدل مقاربة استراتيجية تربط الذكاء الاصطناعي بالسيادة الوطنية والتنمية الشاملة. ومع ذلك، تظهر بعض المؤشرات الإيجابية، مثل الاتفاقيات بين الصومال والسعودية في مجالات الذكاء الاصطناعي والفضاء، وهي خطوات واعدة لكنها تحتاج إلى أطر قانونية واستراتيجيات قصيرة وطويلة المدى حتى تتحول من تعاون رمزي إلى بنية تنموية حقيقية.

الديمقراطية والتنمية: قراءة متكاملة

ما تقدمه كوريا الجنوبية في تنظيم الذكاء الاصطناعي هو نموذج لدولة تُحدّث نظامها السياسي والاقتصادي معًا، وتتعامل مع الديمقراطية لا بوصفها مجرد آلية انتخابية، بل منظومة مؤسسات قادرة على تنظيم القوة، سواء كانت بشرية أو تقنية. وتشمل هذه المنظومة القضاء والرقابة والمؤسسات التشريعية، وهي التي مكّنت الدولة من محاسبة قادة سياسيين كبار عندما حاولوا الخروج على الدستور في 3 ديسمبر 2024 وفرض الأحكام العرفية، بمن فيهم الرئيس يون سوك يول، الذي عُزل في مارس 2025، ويواجه اليوم عدة محاكمات، صدر في أولها حكم بالسجن ست سنوات في 16 يناير 2026، فيما حُكم على رئيس وزرائه بالسجن 15 عامًا في القضية نفسها.

في المقابل، لا تزال الهوّة في العالم العربي بين السلطة السياسية والمؤسسة القانونية عائقًا أساسيًا أمام تحقيق نموذج تنموي مماثل. فكثير من الدول تتحدث عن التكنولوجيا والابتكار، لكنها تُهمل بناء مؤسسات تضمن الشفافية والمساءلة والاستقرار القانوني، وهو ما يجعل التنمية عرضة للتقلبات، ويحوّل التكنولوجيا من فرصة إلى مصدر خطر.

رسالة إلى النخب العربية

إن تجربة كوريا الجنوبية في تنظيم الذكاء الاصطناعي والسيادة الرقمية ليست درسًا تقنيًا فحسب، بل دعوة صريحة لإعادة التفكير في منظوماتنا السياسية والتنموية. فالعصر الرقمي لا يمنح الفرص للضعفاء، ولا ينتظر المترددين، ولا يرحم من يفرّط في سيادته. والذكاء الاصطناعي ليس تحديًا منفصلًا عن الدولة، بل امتداد لقدرتها على حماية مواطنيها وتنمية اقتصادها.

وإن لم تُنشأ لدينا اليوم بنى قانونية ومؤسساتية قوية، فلن نستطيع غدًا تنظيم الأتمتة، ولا حماية البيانات، ولا توظيف الذكاء الاصطناعي لخدمة الإنسان. فالديمقراطية ليست رفاهية، كما أن التكنولوجيا ليست رفاهية؛ بل هما شرطان أساسيان لبناء دولة حضارية قادرة على إدارة مواردها السيادية، الرقمية والإنسانية معًا.

«الإمارات التي في قلوبنا* »

د. أحمد بن عثمان التويجري

كاتب . إعلامي . السعودية

في ظل ما تشهده العلاقات السياسية بين المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة من توترات، وبخاصة فيما يتعلق بالأوضاع في جنوب اليمن، فإن من الواجب والضروري التفريق بين علاقة المملكة بالإمارات بوجه عام، وبين موقف المملكة من قلة من أفراد قادة الإمارات كما إن من الواجب والضروري التفريق بين موقف المملكة من انحرافات أولئك القلة، وبين علاقات الأخوة والتلاحم التي تربط شعب المملكة العربية السعودية بشعب دولة الإمارات العربية المتحدة .وغني عن القول :إن المملكة العربية السعودية ليس لديها مشكلة على الإطلاق مع الإمارات المتحدة، وإنما مشكلتها الكبرى والوحيدة هي مع قلة من قادتها انحرفوا وأعمتهم أحقادهم ومشاعرهم بالغيرة والحسد ورضوا أن يكونوا خنجراً في خاصرة الأمة العربية ومطية غبية ركبتها الصهيونية لتحقيق أطماعهم في المنطقة وعلى مستوى الأمة .وغني عن القول كذلك :إن الشعب السعودي لا يحمل للشعب الإماراتي إلا المودة والأخوة والاحترام، ويضع الشعب الإماراتي في قلبه مثلما يضع في قلبه جميع الشعوب العربية والإسلامية

لقد كانت المملكة العربية السعودية صاحبة فكرة توحيد الإمارات، كما كانت أكبر داعم لاستقلالها سواء على المستوى السياسي والدبلوماسي، أم على المستوى المالي والمادي .وكل دارس لتاريخ الخليج الحديث يعلم أن الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله كان عراب استقلال الإمارات وتوحد إماراتها، وهو من أقنع الإنجليز بالانسحاب من إمارات الخليج واستغل نفوذه في واشنطن لإقناع الولايات المتحدة الأمريكية بالضغط على الحكومة البريطانية لتعجيل ذلك الانسحاب .كما سعى بكل ما يملك لإقناع شيوخ الإمارات المتفرقين والمتنازعين في ذلك الحين بفوائد التوحيد وأنهسيكون في صالحهم جميعاً. وهو رحمه الله من أقنع شاه إيران بعدم الاعتراض على استقلال الإمارات سواء أكان ذلك عندما زار شاه إيران المملكة عام ١٩٦٨ أم عندما بعث الملك فيصل بعد ذلك مستشاره الخاص الدكتور معروف الدواليبي رحمه الله إلى طهران لهذا الغرض

إن هذه الحقائق ليست نسجاً من الخيال ولا كلاماً مرسلاً وإنما وثقتها مستندات رسمية سواء أكانت الرسائل المتبادلة أو محاضر الاجتماعات بين الملك فيصل رحمه الله وبين شيوخ إمارات الخليج وقادة الدول المعنية بشأن الخليج، كما وثقتها كتب ودراسات ورسائل أكاديمية منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب البروفيسور تانكرد برادشو الذي عنوانه: "نهاية

الإمبراطورية في الخليج من الإمارات المتصالحة إلى الإمارات العربية " المتحدة
Tancred Bradshaw - The End of Empire in the Gulf: From "Trucial States to United Arab Emirate"
والدراسة الأكاديمية التي أعدها الدكتور فهد عباس السلمان الأستاذ في جامعة كركوك بعنوان: "دور السعودية في استقلال إمارات الخليج العربي 1968-1971 خلال الفترة

إن من المحزن أن تاريخ المملكة الطويل من الدعم والمساندة والرعاية للإمارات على مدى عقود لم تقابله قلة منحرفة من قيادة الإمارات إلا بالجحود والنكران واجترار الأحقاد والتآمر على المملكة وعلى العالم العربي. ولكي نضع الأمور في نصابها فإن من الواجب تبيين أن هناك ثلاثة عوامل رئيسية أسهمت في تبلور موقف القلة المنحرفه يمكن إيجازها فيما يلي:

الأول، الحقد الكامن في قلوب القلة المنحرفة من قادة أبو ظبي وما عشعش فيها من اجترار لأحداث تاريخية قديمة عفى عليها الدهر. ففي وثيقة سربتها ويكيليكس في نوفمبر 2010 ، نُقل عن محمد بن زايد، ولي عهد أبو ظبي في ذلك الحين، قوله في 31 يوليو 2006 إن "الإمارات وقطر خاضتا حروباً ضد السعوديين، والإمارات وحدها خاضت 57 معركة ضد السعودية، وإن السعوديين ليسوا أصدقائي الأعزاء". كما بينت أحاديث مسربة له قوله: "إن خلافات الماضي الطويلة لا تزال تلقي بظلالها على الحاضر بين الإمارات والسعودية، بل تأخذ طابعاً شخصياً لديه ولدى القلة المنحرفة، وهي كالنار تحت الرماد. وفي وثيقة من وثائق ويكيليكس المسربة مؤرخة في إبريل عام 2008 أشير إلى أن محمد بن زايد عقد اجتماعاً مع قائد العمليات البحرية الأمريكية الجنرال غاري رويد، وأن محمد بن زايد قال له: إن العالم تغير وإن الإمارات متفائلة على الرغم من وجودها في منطقة يغلب عليها التخلف وضرب مثلاً بالمملكة العربية السعودية".

وتشير وثيقة أخرى مؤرخة في 25 يونيو 2008 إلى أن وزير الخارجية الإماراتي عبد الله بن زايد كان يحرض الأمريكيين على المملكة وأن له موقفاً بالغ السلبية من الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله، وأنه لا يرى في الأمراء السعوديين الأصغر سناً أي وجوه واعدة. يضاف إلى ذلك أنه قد ترسخ في وجدان محمد بن زايد وبعض إخوته أن الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله أجبر والده الشيخ زايد رحمه الله على الخضوع المطالب المملكة فيما يتعلق بترسيم الحدود وما ترتب على ذلك من تبعات سياسية واقتصادية. وهذا افتراء محض تدحضه كل الوثائق التاريخية وما هو محفوظ من تسجيلات ومحاضر لما دار بين الملك فيصل والشيخ زايد رحمهما الله

الثاني، الحسد والغيرة الشديدة اللذين تشعر بهما القلة المنحرفة تجاه المملكة العربية السعودية لما من الله به على المملكة من وجود الحرمين الشريفين والكعبة المشرفة فيها، والمكانة الرفيعة التي تحتلها ليس لدى المسلمين فحسب، وإنما على مستوى جميع دول العالم، وما من به عليها من ثروات طبيعية هائلة ومساحات شاسعة، والغيرة الشديدة مما أحدثته رؤية سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان المعروفة برؤية 2030 من تحولات ضخمة، وما تحقق في المملكة في ظل الرؤية من إنجازات اقتصادية وإدارية واجتماعية غير مسبوقة صرفت الأنظار عن كل ما كانت تتباهى به دبي وأبو ظبي، وحولت كثيراً من الاستثمارات والسياحة من الإمارات إلى المملكة.

الثالث، الوهم السخيف والزائف بأن أقصر الطرق للثأر لأحقاد الماضي وشفاء حالة الغيرة والشعور بالدونية تجاه المملكة هو في الارتماء في أحضان الصهيونية والقبول بأن تكون الإمارات حصان طروادة لإسرائيل على أمل الاستقواء بها ضد المملكة والدول العربية الكبرى، ويا لها من خيانة الله ورسوله وللأمة بأسرها ويا له من غباء وقصر نظر! فإسرائيل

في طريقها إلى الزوال السريع، والأمة باقية وشرفاؤها وأحرارها باقون بإذن الله.

لم تكن المملكة العربية السعودية غافلة عن حقيقة مشاعر القلة المنحرفة تجاهها، ولا عن خطواتها التأمرية ضد الأمة العربية بوجه عام والمملكة على وجه الخصوص، وإنما كانت تواجه الإساءة بالإحسان، وتصبر على الأذى، وتدفع بالتي هي أحسن مراعاة لمصالح المنطقة والأمة الكبرى ومؤملة أن يفيق الحالمون، ويرشد الواهمون، ويثوب المارقون، ولكنهم تمادوا في غيهم وضلالهم وللأسف الشديد.

في اليمن مارست القلة المنحرفة تخريبا قل نظيره في تاريخ العرب الحديث، وسعت بكل ما تملك لإفشال كل ما كانت المملكة العربية السعودية تخطط وتسعى لتحقيقه من وحدة سياسية واستقرار وتنمية للشعب اليمني. وفي ليبيا دعمت القلة المنحرفة الانفصاليين وزودتهم بالمال والعتاد والذخائر، وساندتهم بغارات جوية على مناطق الحكومة الشرعية المعترف بها دوليا معمقة بذلك جراح الليبيين ومعطلة كل المساعي الوطنية والدولية لتحقيق الوحدة والاستقرار لليبيا. وفي السودان وبتنسيق كامل مع الكيان الصهيوني قدمت كل أنواع الدعم المجرمين ومرتزقة نشروا الفوضى ومارسوا كل أنواع السلب والنهب والاغتصاب والتطهير العرقي، ودمروا كل أمل بالعودة إلى الوحدة والأمن والاستقرار. وقد بين تقرير أعده خمسة خبراء من خبراء الأمم المتحدة ورفع في نوفمبر الماضي إلى لجنة عقوبات السودان التابعة لمجلس الأمن أن جسرا جويا بين مطارات إماراتية ومطار في تشاد كان ينقل العتاد والذخائر للمتمردين في السودان، وأن طائرات الإليوشن المشاركة في هذا الجسر الجوي كانت تغلق أجهزة المتابعة لفترات طويلة أثناء رحلاتها، كما أثبتت تقارير متعددة تجنيد القلة المنحرفة مرتزقة من كل أنحاء العالم لدعم المتمردين في السودان واليمن وليبيا. وفي تونس تسللوا كدابة الأرض واشتروا بأموالهم ذمم الخونة وعملاء إسرائيل وعملاء الفرنكوفونية ليبددوا آمال الشعب التونسي في العيش بحرية وعزة وكرامة. وفى مصر استغلت القلة المنحرفة الظروف الاقتصادية الصعبة التي عانت وتعاني منها مصر فتسللت إلى مفاصل الاقتصاد المصري وفي مقدمتها الموانئ، وسعت بكل ما تستطيع للاستحواذ على حصص ضخمة في مؤسسات وشركات مالية وصناعية وزراعية كبرى من ضمنها البنك وشركة بولتن المالية القابضة، وشركة فوري ، (CIB) التجاري الدولي للتكنولوجيا المالية، وشركة أبو قير للأسمدة، وشركة موبكو، وشركة هذا عدا عن الاستثمارات العقارية ، (AlexCont) الإسكندرية للحاويات الكبرى بعشرات مليارات الدولارات مثل عين الحلوة وغيرها، وكل ذلك للسيطرة على الاقتصاد المصري والتحكم بمفاصله تمهيدا للتحكم بمصر وقراراتها، وفوق ذلك كله تأمرت هذه القلة المنحرفة مع إثيوبيا ودعمتها ماليا لتنفيذ سد النهضة الذي يشكل أكبر خطر استراتيجي لمصر، كل ذلك خدمة لأطماع إسرائيل الكبرى. وفي الصومال سعت هذه القلة المنحرفة بكل ما تملك لفصل الشمال عن الجنوب ووضعت للكيان الصهيوني موقع قدم في القرن الأفريقي محققة بذلك حلما طالما تمناه الصهاينة وهو السيطرة على مضيق هرمز وإكمال الطوق على مصر والمملكة العربية السعودية التي هي الهدف الأعظم لكل تلك التدخلات والمؤامرات. ومرة أخرى فإن كل هذه الحقائق ليست من نسج الخيال ولا من دعاوى الأعداء وإنما وثقتها دراسات علمية وتقارير رسمية منها الدراسة التي بعنوان "الدور شبه الإمبراطوري الناشئ لدولة الإمارات العربية المتحدة في أفريقيا The emerging sub-imperial role of the United Arab Emirates in Africa " التي نشرها معهد Transnational Institute الهولندي العريق المعروف باستقلاله و عمق ومهنية دراساته.

وقبل ذلك وبعده فقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن هذه القلة المنحرفة هي التي كانت أكبر محرض للكيان الصهيوني للقضاء على حركة

المقاومة الإسلامية في غزة، بل وشاركته في حربه البربرية بالتجسس على قوى المقاومة من خلال الهلال الأحمر الإماراتي، ومن خلال تزويد الصهاينة بمواقع إطلاق صواريخ المقاومة وتجمعاتها، بل وأدهى من ذلك فقد ذكرت قناة يورونيوز بتاريخ 13 يناير 2023 في موقعها الإلكتروني أن وثيقة إماراتية مسربة تاريخها الأول من أكتوبر 2023 أن القيادة الإماراتية العليا أصدرت توجيهات صريحة لتهيئة عدد من القواعد العسكرية الإماراتية لخدمة العمليات الإسرائيلية في غزة، وأشارت الوثيقة إلى عزم أبو ظبي على استخدام مواقع عسكرية في اليمن وإريتريا والصومال بما في ذلك المخا وعصب وبربرة وباسا كمنصات رئيسية لتزويد إسرائيل بالعتاد والذخائر والمعلومات الاستخباراتية. وقد أكدت صحيفة جيروسالم بوست الإسرائيلية هذه الحقائق في تقرير نشرته في ١٣ يناير ٢٠٢٦م أعدته الكاتبة الإسرائيلية ماثيلدا هيلر Mathilda Heller وعنونته بعبارة "الإمارات العربية المتحدة استخدمت قواعد عسكرية في منطقة البحر الأحمر لمساعدة إسرائيل في حربها ضد حماس.

UAE used military bases in Red Sea region to aid Israel's war against Hamas, leaks reveal

بل إن القلة المنحرفة لم تكتف بالتآمر على الدول العربية والسعي لزعزعة استقرارها فحسب، وإنما تعدت ذلك إلى محاربة الأقليات المسلمة في الغرب، فقد نشرت صحيفة نيويوركر الأمريكية الشهيرة في عددها الصادر في شهر مارس ٢٠٢٣م مقالاً مفصلاً عن استهداف الإمارات لمراكز ومؤسسات وشخصيات إسلامية في الغرب والسعي لتشويه سمعتها، وضربت لذلك مثالاً بتعاقد الإمارات مع شركة "ألب سيرفيسيز" السويسرية التي جندت أكاديميين وصحفيين وكتاباً لنشر شائعات وادعاءات كاذبة ومضللة عن عدد كبير من المراكز والجمعيات والشخصيات المسلمة في الغرب، كل ذلك خدمة للصهاينة وإسرائيل.

إنها الخيانة بكل أبعادها القذرة، وإنه التجرد من القيم والأخلاق، وأكاد أقول: إنه الوقوع الكامل في واحد من أعظم نواقض الإيمان.

إن تأمر هذه القلة المنحرفة على الرغم من شناعتة وبشاعته لن يؤثر على رؤيتنا للإمارات وشعب الإمارات الكريم، فستظل الإمارات في قلوبنا وسنراها دوماً في حكمة الشيخ زايد بن سلطان رحمه الله-، وبصيرة واستقامة الشيخ سلطان القاسمي رعاه الله، وفي الأعمال الخيرية والأيادي البيضاء للشيخ سعيد لوتاه والشيخ جمعة الماجد رحمهما الله، وفي غيرة الأحرار والشرفاء من مفكري ومثقفي الإمارات القابضين على الجمر، وفي أصالة ووطنية الشعب الإماراتي الكريم. وستبقى المملكة العربية السعودية شقيقة وفيّة للإمارات، وسيبقى الشعب السعودي شقيقاً للشعب الإماراتي، وسيلحق الخزي والعار بالقلة المنحرفة، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

* تم تداول المقالة و نعيد نشرها لأهميتها .

شهداء الكلمة

محمد صلاح قشطة، عبد الرؤوف سمير شعت، و أنس غنيم – الفقدان الذي يمس الأمة

في لحظة مؤلمة من تاريخنا العربي والإسلامي، فقدت الأمة ثلاثة من أبنائها الأوفياء، الذين كرّسوا حياتهم لنقل الحقيقة وتوثيق المعاناة الإنسانية، حاملين شعلة الإعلام الحر في أصعب الظروف. محمد صلاح قشطة، عبد الرؤوف سمير شعت، وأنس غنيم، هم ثلاثة صحفيين فلسطينيين استشهدوا وهم يؤدّون واجبهم المهني في قطاع غزة، في 21 يناير 2026، خلال مهمة تغطية أعمال الإغاثة الإنسانية.

لقد كانوا أكثر من مجرد صحفيين. كانوا شهودًا على معاناة شعبٍ تحت الحصار والصراع، وروحًا توثق الحقيقة قبل أن تمحى، وكلمة تضيء الطريق للآخرين وسط الظلام. فقدهم ليس خسارة محلية، بل نزف أليم للأمة العربية والإسلامية جمعاء، لأنها فقدت أصواتًا كانت تمثل ضميرًا حيًا ورافدًا من روافد الصحافة الشريفة.

محمد صلاح قشطة، الملتزم بالمهنية حتى لحظة استشهاده، وعبد الرؤوف سمير شعت، المصور الذي جسد في صوره صمود الشعب الفلسطيني، وأنس غنيم، الذي لم يتردد في متابعة أي قصة إنسانية مهما كانت المخاطر، يمثلون جميعًا معنى التضحية من أجل الحقيقة. كانوا حاضرين حيث تتلاطم أمواج الصراع، ومع ذلك، لم يبتعدوا عن قلب الإنسانية ولا عن وجع الناس.

إن فقدهم يذكّرنا بأن الصحافة ليست مجرد نقل أخبار، بل هي واجب أخلاقي ومسؤولية تجاه الإنسانية. هؤلاء الشهداء رفعوا لواء المهنية والوفاء، وقدّموا أرواحهم ثمنا لكلمة حرّة، وللحقيقة التي يجب ألا تختفي، مهما تكالبت الصعاب.

في مجلة وطني، ونحن نستذكر هؤلاء الشهداء، نؤكد على أن الوفاء للكلمة والالتزام بالمهنية والصمود أمام الخطر هو الإرث الحقيقي الذي يتركه الإعلاميون الأبطال. وفاتهم ليست نهاية، بل بداية لتأمل أعمق في دور الإعلام في حراسة العدالة الإنسانية، وفي الوقوف مع المظلومين، وفي رسم صورة مشرقة للضمير الوطني والعربي.

لن ننسى محمد صلاح قشطة، عبد الرؤوف سمير شعت، وأنس غنيم. وسيظل ذكراهم خالدا، ليس فقط في صفحات الصحافة، بل في وجدان الأمة، التي فقدت ثلاثة من أعز أبنائها، لكن تظل الكلمات التي كتبها هؤلاء الأبطال تنبض بالحياة، وتذكّرنا دومًا أن الحقيقة أقوى من الرصاص، وأن الكلمة الشريفة باقية رغم الألم والفقدان.

مرايـــــا

الفضيلة و جدلية التفكير الفلسفي

إشكاليات سينمائية يخلقها الجوال الذي بيدك

الصحافة بين الوعي والتضليل

الأعمى والمبصر

متى يعشق الرجل المرأة بجنون؟

إبرة و خيط اعتياد الألم، أخطر ما خلفته الحرب

الفضيلة و جدلية التفكير الفلسفي

آمال بو حرب
كاتبة وباحثة تونسية مقيمة في الإمارات

يُعَدّ الفارابي، كغيره من قدماء الفلاسفة، أن الفلسفة وحدةٌ تشمل جميع نواحي المعرفة الإنسانية، ومن تلك المعارف الجانب الأخلاقي. ونجد عرضًا لمذهبه الخُلُقي في رسالته التنبيه على سبيل السعادة، حيث يقول:

«إن السعادة هي الغاية القصوى التي يشتاقها الإنسان ويسعى إلى الحصول عليها».

وكل ما يسعى إليه الإنسان هو ـ في نظره ـ خير وغاية كمال، والسعادة هي أسمى الخيرات، وبقدر ما يسعى إلى بلوغ هذا الخير لذاته تكون سعادته كاملة. فالغاية الأولى من الأخلاق هي تحصيل السعادة.

أما أفلاطون، ففي الجمهورية، فيُعرّف السعادة على أنها الالتزام بالمبادئ الحياتية وممارستها على أكمل وجه. واعتبر أن الشخص السعيد هو من تجعله هذه المبادئ أفضل، حتى يغدو فردًا فاعلًا وذا قيمة في المجتمع؛ فهي أحد أشكال نمو الشخصية، بمعنى أنها تتحقق للإنسان كلما شعر بالرضا عن الإنجازات التي يقوم بها، والتي ليس بالضرورة أن يكسب منها منفعة مباشرة.

غير أن هذا المفهوم تعرّض للنقد، كغيره من المفاهيم المعرفية التي تحتاج إلى العرض والنقاش والنقد وإقامة الدليل. فالسعادة عند برتراند راسل مفهومٌ مغاير؛ فالشخص السعيد هو من يعطي وينال الخير والرضا بسبب عطائه، بينما الإنسان التعيس ـ في نظره ـ هو من تشغله حياته ومهنته وصورته أمام الآخرين.

أما نيتشه فقد اعتبر السعادة شكلًا من أشكال السيطرة التي يتمتع بها المرء ويفرضها على محيطه، وأن الإنسان ينالها من كدحه الجاد وسعيه المتواصل فقط. ولا بد أن نشير إلى أن السعادة لا يمكن تناولها إلا بارتباطها بالأخلاق والفضائل التي تحتويها.

وإذا حدّدنا أربعة أجناس للفضيلة كما ذكرها الفارابي، فهي: الفضائل النظرية، والفضائل الفكرية، والفضائل الخُلُقية، والصناعات العملية.

فالفضائل النظرية تعني العلوم، ومنها ما يحصل للإنسان منذ أول أمره من مبادئ المعرفة الأولى، ومنها ما يُكتسب بالتأمل والفحص والاستنباط والتعليم والتعلّم. وأول هذه العلوم المنطق، ثم البحث في مبادئ الموجودات. ولا يستطيع الإنسان أن يبلغ الكمالات منفردًا دون الآخرين؛ لذلك يحتاج إلى مجاورة الناس واجتماعهم

ليُحصّل العلم الإنساني والعلم المدني.

أما الفضائل الفكرية فهي التي تُمكّن من استنباط ما هو أنفع لغاية فاضلة، وهي أشبه بقدرة على وضع النواميس، وهي غير مفارقة للفضائل النظرية. غير أن ما يعزّز هذه التداخلات المعرفية للفضيلة هو الفضائل الخُلُقية التي تلتمس الخير، وهي تأتي بعد الفضائل الفكرية لأن هذه شرطٌ لها. يقول الفارابي:

{فالفضيلة النظرية، والفضيلة الفكرية العظمى، والفضيلة الخُلُقية العظمى، والصناعة العلمية العظمى، إنما سبيلها أن تحصل فيمن أُعِدّ لها بالطبع}.

ولعلنا نتفق على أن من أكثر الفضائل طلبًا للنفس البشرية فضيلة الصبر، رغم الاختلاف أحيانًا حول هذا المفهوم دينيًا أو تاريخيًا؛ إلا أننا نتفق معرفيًا على أنه يقينُ المعارف القطعية الحاصلة بهداية الله تعالى عبده إلى أصول الدين، وهو العمل بمقتضى اليقين. إذ يعرّفنا اليقين أن المعصية ضارّة والطاعة نافعة، ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة إلا بالصبر، وهو استعمال باعث الدين في قهر باعث الهوى والكسل. فالصبر نصف الإيمان، بل الأحرى أن يُطلق على الأحوال المثمرة للأعمال، لا على المعارف وحدها. فما جدوى أن أعرف معنى الصبر ولا أطبّقه؟ يقول الله تعالى في سورة هود:

(وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ).

والحقيقة أن الصبر كان ولا يزال ركيزة المؤمن في كل الديانات. يقول الكتاب المقدس:

«وَلْيُعْطِكُمْ إِلَهُ الصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ أَنْ تَهْتَمُّوا اهْتِمَامًا وَاحِدًا فِيمَا بَيْنَكُمْ، بِحَسَبِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (رومية 5/15).

ومن هذا المنطلق كان الصبر محور اهتمام كوني، والشواهد على ذلك كثيرة، غير أن القيم تحتاج دائمًا إلى طرح الأسئلة، وبناء الإجابات، والعمل، واستمرارية البحث.

إن البحث في الأخلاق بحثٌ فكري متزامن مع الطروحات الحديثة، ويعتمد على قوة تأثيره. يؤكد كانط، منذ بداية كل مؤلف له حول الأخلاق، أن السيكولوجيا ليست أرضًا صالحة للبحث الأخلاقي، وأن الأخلاق لا تقوم على عناصر تجريبية أو حسية، فهي مبادئ نقية لا يعتريها فساد العالم وتغيراته. وينتهي إلى نتيجة صارمة ترى أن الفعل الأخلاقي غاية في ذاته لا وسيلة، وأن الإنسان يجب أن يعامل أخاه الإنسان بوصفه غاية لا أداة. فالنتيجة العملية أن الفعل الأخلاقي فعل غير مشروط؛ والصبر، من هذا المنظور، فعلٌ أخلاقي غير مشروط بما سيحصل عليه فاعله، كالسعي للرضا أو التحرر من أجل بلوغ هدف معرفي أو اجتماعي، بل هو التزام أخلاقي واعٍ، نابع من تشبّع داخلي بالمفهوم.

ويرى كانط أن أعظم خير للبشرية هو فضيلة أخلاقية كاملة جنبًا إلى جنب مع السعادة الكاملة، والأولى شرطٌ لاستحقاقنا للأخيرة، دون اعتبار للرفاهية التي قد ينتظرها الإنسان، والتي قد تتعارض أحيانًا مع الفضيلة الأخلاقية.

ولعل هذا الاختلاف هو ما قصده زهير قوتال في كتابه عن المفهوم الفلسفي عند جيل دولوز، الذي يراه فيلسوفًا شديد الفضول، يهتم بكل ما يشكّل حاضره وينتجه عصره؛ إذ وجّه جلّ فكره نحو الأفكار المطلقة في البحث، فكتابته تتجاوز الأماكن الفارغة من المعنى. وهذا يؤكد أن الاختلاف في المعارف ثورة في حد ذاته نحو التقدم المعرفي للمفاهيم.

لقد كان للفلاسفة ـ عبر مختلف التوجهات المعرفية ـ تصوراتٌ متباينة عن ماهية الصبر. يقول الغزالي:

«اعلم أن الصبر مقام من مقامات الدين، ومنزل من منازل السالكين، وجميع مقامات الدين إنما تنتظم من ثلاثة أمور: معارف، وأحوال، وأعمال. فالمعارف هي الأصول، وهي تورث الأحوال، والأحوال تثمر الأعمال. فالمعارف كالأشجار، والأحوال كالأغصان، والأعمال كالثمار؛ وهذا مطّرد في جميع منازل السالكين إلى الله تعالى».

وعليه، فإن الصبر لا يتم إلا بمعرفة سابقة وحالة قائمة؛ والدليل يقوم على جدلية المعرفة بالشيء وممارسته. فالذي لا يعرف الفقر لا يعرف الصبر، والذي لا يعرف الألم لا يعرف حقيقة الاحتمال، ولا يذوق معنى التحمّل. فالمعرفة بالتجربة شرطٌ للفعل، والصبر لا يُدرَك بوصفه مفهومًا ذهنيًا مجردًا، بل يُختبر ممارسةً يوميةً تتكامل فيها المعرفة والوجدان والسلوك، ليغدو فضيلةً فاعلة تُسهم في تهذيب الفرد وبناء المجتمع، وتؤكد أن الأخلاق ليست خطابًا نظريًا بقدر ما هي فعل إنساني حيّ.

إشكاليات سينمائية يخلقها الجوال الذي بيدك

زينهم محمد عبد الرحمن
كاتب. باحث. موريتانيا

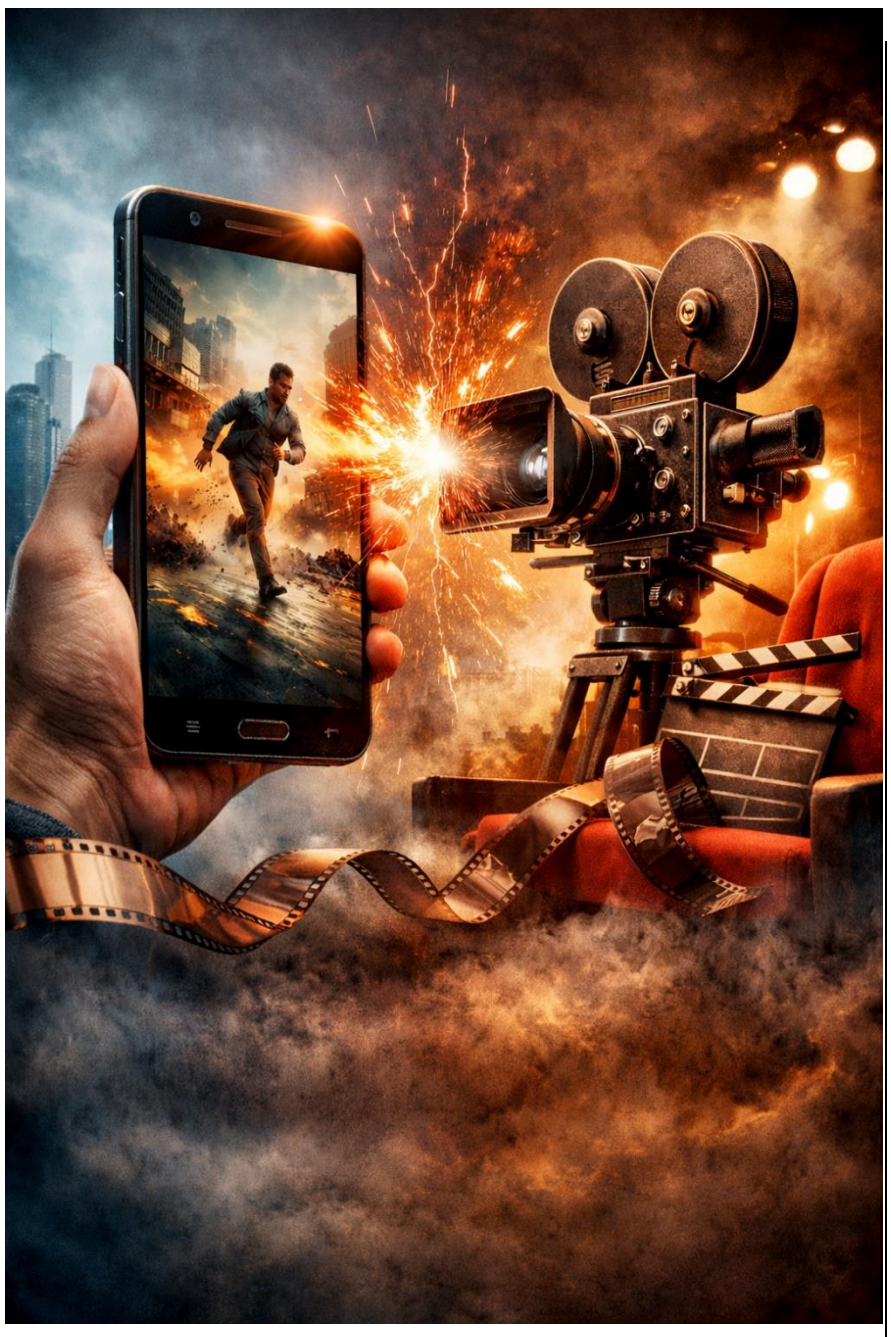

حاولتُ أن أضع عنوانًا أكثر عدائية لهذا المنشور، وكان من بين الاقتراحات:

هوس التطوير يلاحق السينما

شركات صناعة المحتوى تقضي على الصناعة السينمائية

نتفلكس والتجارب الفاشلة

لكنني، في الحقيقة، لم أجد نفسي مقتنعًا بكل تلك العدائية، ولا متسقًا معها في نظرتي المنفتحة على كل تطور يدخل عالم صناعة الترفيه. لا أرغب في السقوط في بئر الصياح ضد كل ما هو جديد، ولا في تكرار أخطاء من سبقونا حين كان خنق طاقات الشباب هو ردّهم الوحيد على التغيير.

بعد هذه الفضفضة العنوانية، دعونا ندخل إلى الموضوع بشكل مباشر.

من المحتوى الدوبامينى إلى الثقافة السائدة

مؤخرًا تم الإعلان عن مشروع فيلم يعتمد أبعاد الجوالات الطولية. وهذا، في حد ذاته، ليس بدعة في زمن مزدحم بالتغيرات؛ من الذكاء الاصطناعي الذي يزاحم كتّاب السيناريو، إلى المنصات الصينية التي انتقلت من نشر محتوى دوباميني سريع إلى تحويله إلى ثقافة سائدة لدى الجيل الجديد.

نحن أمام منصات كاملة تصنع أفلامًا ودراما لا تتجاوز عدة دقائق: كثيفة الأحداث، سطحية الحبكة، ومتكررة القصص.

ومع أنني لا أشارك «حراس البوابة» من السينمائيين عويلهم ضد هذه الصناعة، ولا حتى هجومهم على مجتمع ملخصات الأفلام — رغم أن الظاهرتين أثرتا فعلًا على الصناعة — فإن هذا هو ناموس الحياة: تطور حتمي لا مفرّ منه. وإذا كان مؤشر الانتباه قد انخفض إلى حدود الثانية الواحدة، فمن المنطقي أن تُخلق صناعة تناسب هذا الجمهور الكبير، فاقد التركيز، وغير المحب للملل — إن أردنا تهذيب العبارة.

لكن جيل 6 و7 لا ينبغي أن يُنسينا حقائق وبديهيات علمية يستحيل تجاوزها، مهما بلغ انفتاحنا على المستقبل، وأنا أعتبر نفسي مثالًا على هذا الانفتاح.

تجاهل البديهيات السينمائية

الفيلم النيتفلكسي القادم — كمثال — يتجاهل أساسيات الصناعة، ويُرسّخ لكسر قواعد المنطق البصري.

منذ أيام السينما الصامتة، كانت هذه البديهيات واضحة: الكادر السينمائي بدأ قريبًا من المربّع، ثم تطور باتجاه العرض. وبلغة الأرقام:

1:1.33

1:1.66

1:1.85

4:3 (الأنسب لفيلم 35 مم)

حتى وصلنا إلى 16:9، وهو الـ aspect ratio الأشهر والأكثر استخدامًا.

بُنيت قواعد السينما والتصوير على هذا المنظور، حتى صار ثقافة بصرية كاملة. يتصرف المخرج داخل هذا الإطار لأنه يتحدث اللغة نفسها التي اعتادت عليها عين المتلقي.

هل المشكلة مجرد قلب للأبعاد؟

قد يستغرب البعض ويقول: ما الفرق بين الطول والعرض؟ لم نغيّر الأبعاد، بل قلبناها فقط؛ كانت 16:9 وأصبحت 9:16. فما المشكلة غير كرهكم للتطوير ومواكبة العصر؟

الجواب بسيط: حين خلق الله الإنسان، خلقه بعينين متجاورتين أفقيًا. نظرك كبشر مبني على الامتداد العرضي لا الطولي؛ عيناك ليست إحداهما فوق الأخرى.

لهذا، يدرك أي صانع محتوى بصري — مهما كان — بشاعة الفراغ في الأعلى والأسفل في الكادر الطولي، وضيق مساحته، ومدى تقييده لحرية الحركة والإبداع داخله. هذه الأبعاد لا تناسب سوى صور السيلفي الشخصية، لا أكثر.

حلول تقنية... بلا فهم بصري

حاولت بعض الشركات معالجة المشكلة تقنيًا عبر حساسات تعمل بنظام Open Gate، مع رفع الدقة إلى 7K، لدمج المقاسين وابتكار خطوط وهمية جديدة تكسر قاعدة الأثلاث التقليدية.

لكن هذه المحاولات حلّت مشكلة تقنية فقط، ولم تقدّم فهمًا حقيقيًا لما تتطلبه هذه الأبعاد الجديدة بصريًا وجماليًا.

أزمة سينمائية أم أزمة جيب بنطالك الخلفي؟

ما نواجهه اليوم هو أزمة سينمائية حقيقية تسببت فيها أبعاد الجوالات، المصممة لتناسب الجيب لا العين البشرية. وأي محاولة لجعل الصناعة تتكيّف مع جيب البنطال الخلفي محكوم عليها بالفشل.

الأصوب والأسهل هو تكييف التقنية والـ hardware لتناسب عين الإنسان، لا العكس — خصوصًا في صناعة الترفيه التي تعتمد، في جوهرها، على صورة مريحة ومفهومة للعين.

قبل السينما، كان المسرح نفسه يُصمَّم عبر العصور بشكل عرضي. لا أحد يتخيل عرضًا مسرحيًا داخل ديكور طولي؛ فهذه بديهيات لا تحتاج إلى جدل.

الحل المقترح: العودة إلى التوازن

هناك حلّ كنت أنصح به منذ سنوات، منذ أن بدأت ملامح هذه المشكلة بالظهور، وكنت مدركًا أنها قادمة لا محالة. هذا الحل هو اعتماد Aspect Ratio 1:1.

التناظر (Symmetry) الذي يقدمه هذا المقاس يقلل من التناقض بين البعدين، ويقدّم حلًا وسطًا يحافظ على القواعد العلمية للسينما مع تنازلات طفيفة، تُكملها العين البشرية من خيال المتلقي.

أخيرًا

الإبداع هو المحرك الأساسي للصناعة، لكن العلم — وطبيعة الضوء وعلاقته بالعين البشرية — يبقى المتحكم الأول في وصول الفكرة والجماليات التي يبتكرها الفنان.

تجاهل هذه الحقائق لا يعني تطورًا، بل يعني فقدانًا للذوق ولمصدر التأثير من الأساس.

الصحافة بين الوعي والتضليل

د. رجاء موليو
باحثة. كاتبة. المغرب

تُعَدّ الصحافة البوابة الأولى والواجهة الأساسية لنشر المعلومة داخل المجتمع ككل، فهي تسهم في تنمية الوعي الجماعي لدى الأفراد، ونقل الجديد في قالبٍ موضوعي يتسم بالالتزام وعدم الانحياز أو المحسوبية لأي اتجاهٍ كان.

إضافةً إلى ذلك، تتميز الصحافة الحرة بتنوّع موضوعاتها، إذ تشمل جوانب وحقولًا متعددة، منها السياسي والاقتصادي، والاجتماعي والفني، والرياضي والثقافي والتربوي؛ لأنها النافذة التي تطل منها المجتمعات على العالم، فتنهل من مختلف الحضارات والثقافات، وتُسهم في تشكيل رؤية جديدة للفكر الإنساني بصفة عامة.

والصحافة التي تنقل الأخبار سيفٌ ذو حدّين: فمنها ما يحمل الحقيقة ويعمّمها، ومنها ما يحمل التزوير والتدليس ويُروّج لهما، وهو ما من شأنه أن يخلق مجتمعًا غير سويّ، مجتمعًا تحكمه الأكاذيب، ويضعف فيه الوعي والفكر.

فالصحافة في جوهرها أفكار جديدة يقدّمها مبدعون ومفكرون وسياسيون، وهي من صنع البشر، ولن يكون هناك خبرٌ إلا والإنسان هو مصدره. وقد أصبحنا اليوم نعيش في قرية كونية واحدة، بخيرها وشرّها، نرى ونعيش اللحظة مع مجتمعات بعيدة عنا ومختلفة عنا دينًا وعقيدة، ونكتشف من خلالها ثقافات حيّة، وعن طريقها نتعرّف إلى الآخر.

وإننا كمسلمين أدركنا عبر الصحافة من هو الآخر؛ رأينا نقاط القوة والضعف، واستوعبنا دينهم، وتبيّنت لنا مكانة ديننا، واكتشفنا أن الازدهار لا يأتي من فراغ، بل من بناء الوطن، من أبسط الأمور إلى أعظمها.

فالكتابة حضنٌ يحمل في طيّاته فكر وثقافة أمة بأكملها؛ يسافر المبدع بكتابته، ومنها ندرك خلفية ذلك المجتمع: كيف يفكر، وما حدوده وتطلعاته، فنفهم قيمته وخصوصيته. فأيّ مجتمع تريد معرفته، اطّلع على كتبه ومراجعه؛ لأن المبدع والمفكر يستحيل أن يكتب خارج إطار ما يعيشه ويمارسه في حياته اليومية، فتأتي كتابته عميقة، تمثل الزبدة والمفتاح الذي تُفتح به أبواب الحضارة والثقافة التي ينتمي إليها.

ولنكون مجتمعًا صالحًا، علينا أن ندقّق في كل حرف يُكتب ويُنشر، وأن نتحقق وألا نقبل الجاهز؛ فربما منشورٌ واحد من صحافة مشبوهة قادر على تدمير جيلٍ كامل، لأننا قد نتشرّب أي خبر ونؤمن به إيمانًا مطلقًا إذا كان وعينا ضعيفًا ويقبل الجاهز. أما إذا أدركنا قيمة المقروء وتحرّزنا منه، فلن تسلبنا الأخبار الكاذبة والزائفة أي شيء.

الأعمى والمبصر

حمود الحربي
باحث. كاتب. السعودية

يا من ترتدي النظارة السوداء، ماذا ترى في الفضاء؟!
أنا أنظر إلى الكون ببصيرتي، لا ببصري؛ فعيني معطلة، لا تتفاعل مع الضوء.
أيها الأعمى، عيني تشاهد الطول والعرض والارتفاع، والبعيد والقريب، والكبير والصغير، والألوان والتفاصيل، والأعداد والكميات، والأجزاء والجزيئات، وأربط بينها لأكوّن أبعادًا وأعماقًا وآفاقًا توسّع من عقلي، فماذا أدركت مما قلت لك؟!
أيها المبصر، ما لم تصل إليه أنت فيه؛ لأن اعتمادك على الضوء حرمك مما وصلت إليه أنا بلا حركة نابعة مني، لأنني في الوسط الذي لا يتفاعل فيه الضوء. وأنت تعلم أن الضوء يتمدد في الظلام، ومن معضلات الكون: المادة السوداء، والثقوب السوداء، والطاقة المظلمة، وجميعها ظلمات لا يعكسها الضوء ولا يتفاعل معها، بل يتأثر بها، وهي أقرب إلى بصيرتي أنا الأعمى من بصرك أيها المبصر، أليس كذلك؟!
كلامك أيها الأعمى البصير شدّني إليه، فما الذي تراه ببصيرتك ولا أراه ببصري؟!
أشاهد، أيها المبصر، بنية هندسية ظلامية، أشعر بها على هيئة اهتزازات وذبذبات تحرّك مشاعري، التي تتأثر بما يحيط بها. فهذه البنية الهندسية الظلامية تتسع، وتجذب إليها ما يتأثر بها، وتمتص ما ينجذب إليها، لتولد مما امتصّت ما يُبقيها. وهذه العملية تغيّر الأطوال والأحجام، وهي سبب الالتواء والانحناء الذي شغل عقل الراصد المبصر.
أدركت من كلامك أيها الأعمى البصير أنك تشاهد ما يكمن في الشيء وما يحيط بالشيء.
ما فهمته صحيح أيها المبصر، ولا تهمل دورك في هذه الظاهرة؛ فأنت تشاهد ما يغطي ما أشاهده، وتشاهد ما على ما يحيط به ما أشاهده أنا.
ألا يدلّ هذا أيها الأعمى البصير على أنني بصرك الذي لا تستخدمه؟ فالعين من أعظم النِعم.

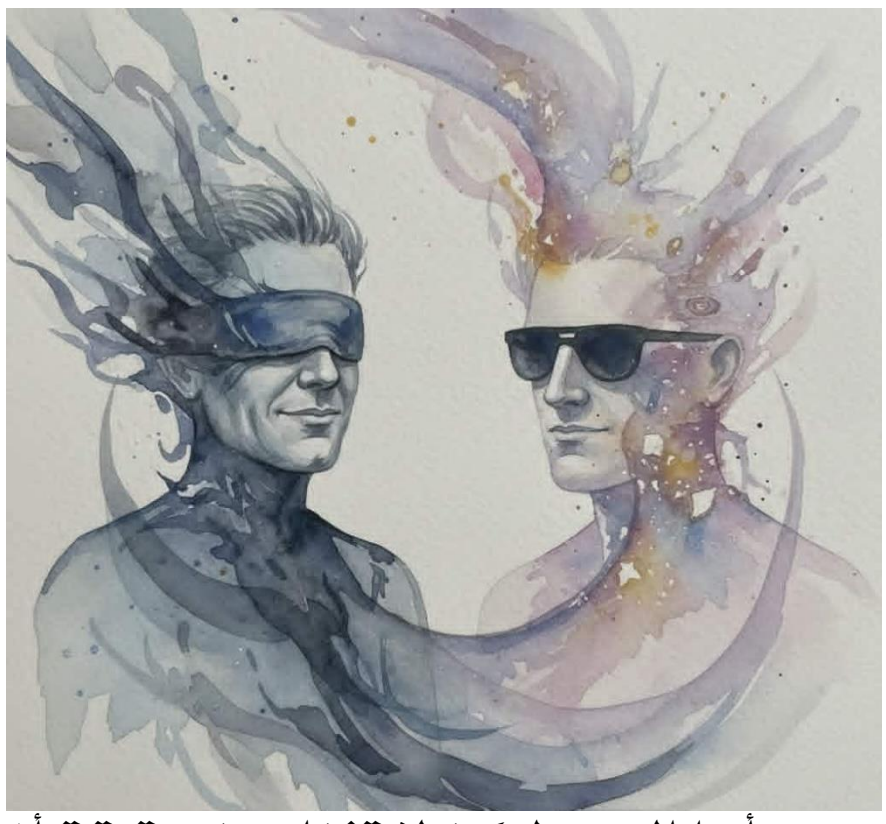

صحيح أيها المبصر، لكن لا تغفل عن حقيقة أن البصر بلا بصيرة تعدم قيمته، لذلك ثق بأنني بصيرتك.
لن أغفل عن ذلك أيها الأعمى البصير، وسأكسبك دقتي الضوئية.
أشكرك على تقديرك أيها المبصر، ولك مني أن أكسبك وسعي الظلامي.
أيها الأعمى البصير، أنا بعلمي عليك.
أيها المبصر، أنا بألغازي وأعماقي وآفاقي فيك.
أيها
الأعمى
البصير
نحن
نتكامل
بل
نحن
نتبادل
المعرفة
أيها
المبصر.

متى يعشق الرجل المرأة بجنون؟

منى فتحي حامد
كاتبة. قاصة. شاعرة. مصر

كيف يمكن التأكد من ذلك؟
هل يكون عبر تلقي الهدايا، قضاء أوقات ممتعة، كلمات التأكيد، الأعمال الخدمية، أو الاتصال الجسدي؟
الرجل الذي يمتلك مشاعر حب حقيقية، يُظهر اهتمامًا مستمرًا بمحبوبته وبالتفاصيل الصغيرة في حياتها. يطرح أسئلة تعكس فضوله واهتمامه بها وبمواضيعها، غالبًا ما يتفاعل عند الحديث معها، وقد يتذكر التفاصيل المهمة عنها، مثل تطلعاتها وأحلامها، الحب شعور عميق يتضمن المودة والاهتمام والشغف والالتزام، ويتجلى في الرعاية والثقة والقرب والرغبة في إسعاد الطرف الآخر.
ما أجمل حب الرجل للمرأة، حب بين عقل وعقل، لأن الإنسان عندما يعجب بشخص، فإن عقله هو الذي يعجب بعقل الآخر، أي أن عقله قد اقتنع بهذا العقل الآخر وقبله، ومن ثم شعر بالانجذاب تجاهه.
هناك فلسفة تشير إلى ثلاثة مكونات أساسية في علاقة الحب، وهي:
الحميمية: الترابط والانتماء.
الشغف: الاشتعال العاطفي والجنسي.
الالتزام: القرار بالاستمرار في العلاقة.
لذلك، الحب أعمق من مجرد الاستمتاع بوجود شخص ما، فهو يتضمن رغبة قوية في التقارب الجسدي والتواصل والاهتمام بالطرف الآخر أكثر من الذات.
كما عرّف علم النفس الحب بأنه مجموعة من المشاعر والتصرفات التي تتميز بالاهتمام والشغف والتعلق والالتزام تجاه الشخص الآخر، مثل الرعاية والحماية والثقة.
كثيرًا ما يظن الناس أن الحب والشهوة نقيضان، بينما الحقيقة أن الحب يُمجّد كرابط بين روحين. يرى البعض أن الشهوة والحب مرتبطان بشكل أوثق مما نظن، فحتى أقوى العلاقات تجمع بين عناصر كليهما.

لذلك، العلاقات القوية تحتاج إلى الحب والشهوة معًا.
ما يهواه الرجل في المرأة هو الصوت الهادئ الناعم، والتنهدات الرقيقة، والهمسات الدافئة أثناء العلاقة، خاصة التي تعبر عن الاسترخاء واللذة والمشاعر، لأنها تمنحه شعورًا بالراحة والأمان. إضافة إلى ذلك، الكلمات التي تدل على الحنان والهيام تعزز جاذبية المرأة وتقوي الرابط العاطفي بين الشريكين وتزيد من الحميمية.
أعلى درجات الحب هي "الهيام" أو "الجنون". في هذه المرحلة، يشعر الشخص بحرية كاملة للتعبير عن مشاعره اللامنطقية والغير عقلانية، ويعيش لحظات النعيم والسعادة.
لذلك، عندما يعشق الرجل المرأة بجنون، يُظهر حماية واهتمامًا ورغبة قوية في التواصل والارتباط بها، ويجعلها أولوية في حياته، ويشاركها التخطيط للمستقبل، ويحترم قراراتها ومبادئها. ويظهر ذلك من خلال التواصل المستمر معها، والاطمئنان عليها، ومعرفة أخبارها، مما يدل على تفكيره بها طوال الوقت.

hohooamgad@gmail.com

إبرة و خيط

اعتياد الألم، أخطر ما خلفته الحرب

مي لقمان
صحفية . كاتبة . □
معدة و مقدمة برامج . السودان

التطبيع مع الألم أخطر ما حدث لنا

لم يكن أخطر ما أصابنا هو الحرب، ولا الخراب والدمار الذي نتج عنها، ولا حتى الخسائر الفادحة التي نعدّها كل يوم.

الأخطر حقًّا... أننا اعتدنا الألم.

اعتدنا أن نستيقظ على خبر سيئ فلا نفزع، وأن تمرّ صور الدمار أمامنا فلا نهتز، وأن نسمع عن موتٍ جديد فنكتفي بالتنهيدة.

ذلك ليس صبرًا... بل تطبيعًا مع الوجع.

التطبيع مع الألم يعني أن يتحوّل الاستثناء إلى قاعدة، وأن يصبح غير المقبول مقبولًا، وأن نُقنع أنفسنا أن ما نعيشه أمر «طبيعي» لأن الأسوأ لم يحدث بعد.

في لحظة ما، توقّفنا عن السؤال: لماذا؟

وتعلّمنا فقط أن نسأل: إلى متى؟

وكأننا سلّمنا بأن الألم قدر لا يُناقَش، وأن المعاناة جزء من الهوية لا من الأزمة.

لكن حين نخدّره بالتعايش القسري، نفقد قدرتنا على الرفض، ونفقد معها حقّنا في الحلم.

صرنا نُطبِّع مع غياب العدالة، وانهيار الخدمات، وتآكل الكرامة، وضياع المستقبل؛ نطبعها في وعينا كأنها تفاصيل يومية لا كوارث وطنية.

التطبيع مع الألم لا يعني أننا أقوياء، بل يعني أننا منهكون.

فالإنسان القوي يتألّم ويقاوم، أمّا المنهك... فيتألّم ويتأقلم.

وأحيانًا لا نستطيع التعبير بالكلمات الجميلة عمّا نشعر به، لكن الآخرين يحسّون به بطريقة غير مباشرة من خلال تعاملنا معهم.

غير أن الموجع حقًّا هو أن نتألّم من شخصٍ قريب، ولا نستطيع مواجهته أو لومه؛ نخشى أن يسيء فهمنا، أو لا يقدّر حجم وجعنا وألمنا.

نتألّم من شخص قريب، فجأة ومن دون أسباب، يدير لنا ظهره، وقد كانت آخر لحظاتنا معه «سمنًا على عسل».

فنصبح، كما قال محمود درويش:

«لم يقتل الحزن أحدًا، لكنه جعلنا فارغين من كل شيء».

فالكثير من التعاسة جاءت إلى العالم بسبب الحيرة، والكلمات التي لم تُقَل.

وما تخشاه الأوطان حقًّا ليس وجع شعوبها، بل اعتياد شعوبها على الوجع؛ لأن الشعوب التي تعتاد الألم لا تثور، ولا تحاسب، ولا تطالب... بل تنتظر.

إن أخطر ما حدث لنا أننا لم نعد نندهش من القبح، ولا نغضب من الظلم، ولا نستغرب الانهيار.

الأخطر في هذا التطبيع أنه يقتل الغضب المشروع، والغضب حين يكون واعيًا هو وقود التغيير.

وهنا تبدأ الهزيمة الحقيقية...

هزيمة الداخل، حين يصبح الألم جزءًا من الروتين لا سببًا للتمرّد.

فنحن هنا أمام فكرة تتجاوز حدود الأنين الشخصي، لتتجسّد في فعل جماعي يسعى إلى تحويل الألم إلى قوّة حيوية تعبّر عن حقوق مشتركة.

فالألم، في جوهره، ليس مجرّد شعور عابر أو وجع يرافقنا في مسيرة الحياة، بل هو دعوة مستمرة للتفكير والتفاعل.

إن توجيه هذا الألم إلى فعلٍ جماعي يتطلّب منّا أن نعيد صياغة تجاربنا، لنحوّلها من مجرّد شكوى إلى حركة واحدة تمتدّ جذورها في الأرض، وتجعل من الأمل حزمة من الأفعال المتكاتفة.

فهذا الفعل الجماعي، الذي يجب أن ينطلق من صوتٍ يُحشَد ويُسمَع في كل زاوية من زوايا المجتمع، يحتاج إلى موارد تُجمع وتُنظَّم، لتكون قادرة على الاعتراف بالألم وتحويله إلى طاقة فعل إيجابي.

والفلسفة هنا ليست فقط في التعبير عن مشاعر الفقد، بل في الإصرار على أن كل تجربة ألم يمكن أن تعبّر عن رغبة في التغيير نحو الأفضل، وأن كل اعتراف بالوجع يُعدّ خطوة نحو مساءلة من يهضم الحقوق.

فلنجعل من آلامنا رقصاتٍ تُنظَّم في ساحات الحياة لتحسينها، وتوقِف مسار التدهور، وتعيد للحقوق مكانتها في المجتمع.

ذلك أن التطبيع مع الألم ليس نهاية المطاف، بل بداية رحلة نحو التخلّص من الظلم، وإرساء دعائم التغيير الإيجابي، والنهوض العملي.

منير حسن نايفة
العلم بوصفه فعلاً سياديًا

ليس من السهل الحديث عن منير حسن نايفة بوصفه عالم فيزياء فحسب؛ لأن مسيرته العلمية اقترنت منذ بداياتها بسؤال أكبر من المختبر والمعادلة: لماذا يتقدّم العلم في عالم، ويتعثر في عالم آخر؟ وأين يقف العقل العربي من هذا الخلل البنيوي في إنتاج المعرفة؟

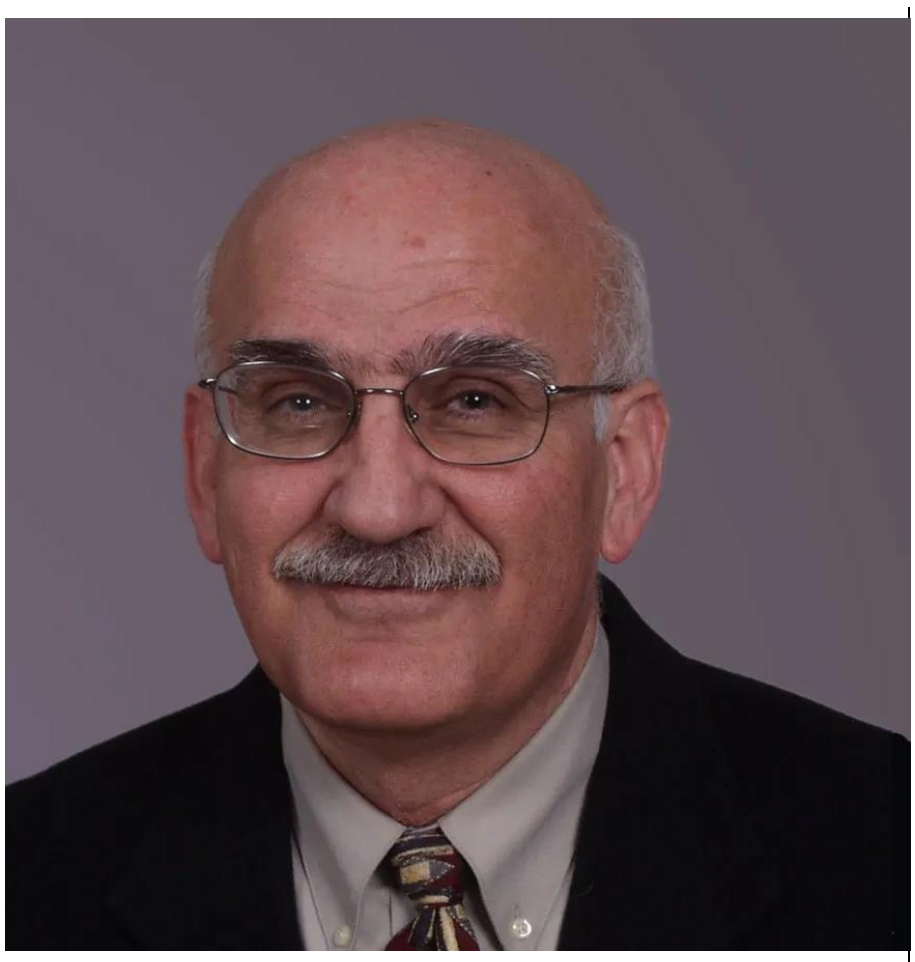

ولد منير حسن نايفة عام 1945 في قرية شويكة بمدينة طولكرم الفلسطينية، في سياق تاريخي مضطرب شكّل وعي جيل كامل وجد نفسه أمام معادلة قاسية: إما أن يلتحق بمسار العلم بوصفه أفقًا فرديًا، أو أن يحمل همّ الجماعة ويغرق في خطاب الشكوى. اختار نايفة مسارًا ثالثًا: العلم بوصفه فعلًا معرفيًا ومسؤولية أخلاقية في آن واحد.

تابع دراسته الجامعية وصولًا إلى الجامعة الأميركية في بيروت، حيث حصل على البكالوريوس والماجستير في الفيزياء، ثم انتقل إلى الولايات المتحدة حيث نال درجة الدكتوراه في الفيزياء من جامعة ستانفورد تحت إشراف العالم الحائز على نوبل، آرثر شاولو. ومنذ ذلك الحين، بدأ اسمه يبرز عالميًا في الفيزياء الذرية، قبل أن يصبح أحد الروّاد الذين وضعوا حجر الأساس لتقنيات النانوتكنولوجي. لم يكن إنجازه مجرد نظريات، بل ارتبط بقدرة مبهرة على "تحريك الذرات المفردة" والتحكم بها باستخدام الليزر، وهو ما فتح الباب أمام تطبيقات طبية وإلكترونية كانت تعتبر سابقًا ضربًا من الخيال.

شغل نايفة منصب أستاذ الفيزياء في جامعة إلينوي في أوربانا-شامبين، إحدى أرقى المؤسسات البحثية العالمية. هناك، لم يكن مجرد باحث منشغل بإنتاج الأوراق العلمية، بل مربّي أجيال ومبتكر تقنيات النقاط الكمومية السيليكونية التي تبشر بثورة في تشخيص الأمراض وعلاجها. وقد توج مسيرته بنشر مئات الأبحاث في كبرى المجلات العلمية مثل Nature وPhysical Review، مع مساهمات أساسية في تطوير المواد النانوية

والتقنيات الدقيقة التي تُستخدم اليوم في الإلكترونيات والطب والطاقة.

غير أن أهمية منير نايفة لا تكمن فقط في إنجازاته المخبريّة، بل في وعيه النقدي العميق ببنية العلم ذاتها. فقد كان من أبرز العلماء العرب الذين انتبهوا إلى أن المشكلة في العالم العربي ليست نقص العقول، بل غياب "البيئة الحاضنة"، وافتقار السياسات العامة إلى رؤية معرفية طويلة المدى. في محاضراته وكتاباته، كان شديد الوضوح في تشخيصه: لا يمكن استيراد العلم كما تُستورد السلع، ولا يمكن بناء نهضة علمية دون استقلال القرار التعليمي والبحثي.

انخرط نايفة في مبادرات عديدة هدفت إلى ربط العلماء العرب في المهجر بمجتمعاتهم، وسعى إلى نقل المعرفة لا على شكل شعارات، بل عبر برامج عملية ونقاشات صريحة حول إخفاقات التعليم العالي العربي. كان يرى أن أخطر ما تواجهه المجتمعات المتأخرة علميًا هو تحويل العلماء إلى "رموز احتفالية" تُكرم في المناسبات، بدل إدماجهم في مشروع تنموي حقيقي للسيادة الوطنية.

في هذا السياق، يكتسب خطابه قيمة إضافية؛ إذ لم يكن خطاب عالم منعزل، بل خطاب عقل نقدي يعرف حدود العلم كما يعرف إمكاناته. كان يؤمن أن المختبر لا ينفصل عن المجتمع، وأن البحث العلمي يفقد معناه حين يُفصل عن حاجات الناس وأسئلتهم الكبرى. اليوم، يمثّل منير نايفة نموذجًا للعالم العربي الذي لم يتخلَّ عن هويته، ولم يحوّل نجاحه العالمي إلى ذريعة للقطيعة مع واقعه، بل يسعى بوعي وصبر إلى إعادة طرح سؤال النهضة من بوابة العلم، لا من شرفة الخطابة.

إن استحضار سيرة نايفة اليوم ليست مجرد احتفاء بشخصه، بل هي استعادة لسؤال مؤجل: هل نريد العلم زينة للخطاب، أم نريده أساسًا للسيادة؟ في تجربة نايفة، يبدو الجواب واضحًا: العلم ليس ترفًا، بل شرط أساسي من شروط الكرامة والحرية، ورمز حي لقدرة العقل العربي على المنافسة عالميًا دون التخلي عن جذوره.

خالد الحديدي
روائي . كاتب . ناقد . مصر

ما لا يُقال في النصوص
الحفر في الطبقة الصامتة

بعد أن توقّفنا في المقال السابق عند منطقة الصفر، تلك اللحظة التي نخلع فيها عن النص كل ما علق به من تفسيرات وأحكام جاهزة، ونقف أمامه عراة من المعرفة المسبقة، نكتشف أن القراءة الحقيقية لا تبدأ بالكلمات وحدها، بل بما يليها. فالنص، مهما بدا واضحًا ومباشرًا، لا يقول كل ما عنده. هناك دائمًا مساحة يتركها فارغة، لا لأن المعنى غائب، بل لأنه متوارٍ، أو مؤجَّل، أو محجوب عمدًا. هنا تبدأ الطبقة الصامتة.

الطبقة الصامتة ليست هامشًا في النص، وليست نقصًا في التعبير، بل هي منطقة التوتر الخفي التي يتشكّل فيها المعنى الأعمق. إنها تلك اللحظة التي نشعر فيها أثناء القراءة بأن شيئًا ما يُقال دون أن نراه مكتوبًا، وأن هناك ثقلًا دلاليًا لا تحمله الجملة وحدها، بل يحمله ما لم يُكتب، وما لم يُصرَّح به، وما خضع للرقابة أو الخوف أو الحذر أو حتى الوعي الجمالي.

في كثير من الأحيان، لا يصمت الكاتب لأنه لا يملك ما يقول، بل لأنه يعرف أن الصمت أبلغ. فالكلمات، مهما بلغت دقتها، لها حدود، أما الصمت فمساحته أوسع، وقدرته على الإيحاء أعمق. ولذلك فإن النصوص الكبرى لا تشرح كل شيء، ولا تُفصح عن كل دوافعها، بل تترك فجوات تتسلّل منها الأسئلة، وتبدأ عندها القراءة الحقيقية.

لنأخذ مثالًا بسيطًا جدًا، يكاد يكون يوميًا. حين نقرأ جملة مثل:

«عاد إلى بيته، وجلس طويلًا ينظر إلى الجدار».

لا شيء دراميًا ظاهرًا في هذه العبارة، لكن القارئ يشعر بشيء ثقيل. لماذا الجدار؟ لماذا الصمت؟ لماذا الجلوس الطويل؟ النص لا يجيب، لكنه يضعنا أمام حالة. هنا تعمل الطبقة الصامتة. المعنى لا يُقال، لكنه يُشعَر به. القهر، الفراغ، الهزيمة، الإحباط... كلها احتمالات يفتحها الصمت دون أن ينطق باسم أيٍّ منها.

هذا النوع من الصمت يتضاعف حضوره في النصوص التي كُتبت تحت ضغط اجتماعي أو ثقافي أو سلطوي. فهناك أشياء لا تُقال لأنها لا تُحتمل، أو لأنها خطِرة، أو لأنها ببساطة أكبر من أن تُقال. وهنا يصبح الصمت شهادة، لا هروبًا، ويغدو دلالة، لا غيابًا.

عند أبي العلاء المعرّي، تتجلّى هذه الطبقة الصامتة بوضوح لافت. فالمعرّي لا يصرخ، ولا يهاجم، ولا يُعلن موقفه دائمًا بشكل مباشر، لكنه يترك خلف كلماته ظلًا ثقيلًا. حين يقول:

«خفّف الوطء، ما أظنّ أديمَ الأرضِ إلا من هذه الأجساد».

نسمع صوت الحكمة والزهد، لكننا نشعر، في العمق، بنظرة قاتمة إلى الوجود، وبوعي حادّ بفناء الإنسان، وبنقد صامت لعالم يستهلك البشر كما تستهلك الأرض أجسادهم. المعرّي لا يقول: العالم قاسٍ، لكنه يجعلنا نشعر بقسوته دون تصريح.

القراءة التقليدية قد تقف عند حدود الموعظة، أما القراءة الحفرية فتسأل: لماذا هذا الإصرار على الموت؟ لماذا هذا الحضور الطاغي للفناء؟ ماذا يُخفي هذا الصمت الطويل عن الحياة نفسها؟ هنا نبدأ بفهم النص لا بوصفه وعظًا، بل بوصفه صراعًا وجوديًا مكتومًا.

وتظهر الطبقة الصامتة كذلك بوضوح في الحوارات، خصوصًا حين يغيب الرد. حين يسأل شخص آخر: «هل أنت بخير؟» ويأتي الصمت جوابًا، فإن هذا الصمت أبلغ من أي اعتراف.

النصوص تفعل الشيء ذاته؛ أحيانًا يكون الامتناع عن الكلام أعلى درجات الإفصاح.

بل إن بعض النصوص تُكثِر من الكلام في اتجاه واحد لتُخفي نقيضه في الصمت. حين يُبالغ نصٌّ ما في تمجيد الطاعة، فإن سؤال الحرية يكون حاضرًا في الطبقة الصامتة. وحين يُغرق النص في الحديث عن الصبر، فإن الألم يكون مكتومًا بين السطور. الصمت هنا ليس حيادًا، بل توترًا بين ما يُقال وما لا يمكن قوله.

من هنا، تصبح قراءة الطبقة الصامتة فعلًا نقديًا بامتياز. القارئ لا يكتفي بما يُعرَض عليه، بل يتساءل: لماذا قيل هذا؟ ولماذا لم يُقل غيره؟ لماذا صمت النص هنا؟ ولماذا تكلّم هناك؟ هذه الأسئلة لا تُضاف إلى النص من الخارج، بل تُستخرَج منه، من بنيته، ومن توتره الداخلي.

وهكذا يتحوّل القارئ من متلقٍّ إلى شريك. لم يعد النص سلطة مغلقة، بل فضاءً مفتوحًا للحوار. ولم تعد القراءة استهلاكًا للمعنى، بل مشاركة في إنتاجه. فالطبقة الصامتة لا تُعطينا إجابات، لكنها تُعلّمنا كيف نسأل.

وفي هذا المستوى من القراءة، ندرك أن النصوص لا تُفهَم فقط بما تقوله، بل بما تخشاه، وبما تؤجّله، وبما تتركه معلّقًا في وعينا. إنها تعلّمنا الإصغاء لما وراء الصوت، والانتباه لما بين الكلمات، والاقتراب من المعنى بحذر واحترام ووعي.

وهكذا، لا تكون الطبقة الصامتة مجرّد مرحلة في المنهج، بل اختبارًا حقيقيًا لوعي القارئ نفسه:

هل يكتفي بما يُقال له، أم يجرؤ على الإصغاء لما لم يُقَل؟

وفي المقال القادم، سنمضي خطوة أخرى إلى عمق النص، حيث لا يكتفي بالصمت، بل يدخل في صراع مع ذاته، ونقف عند العصب الجدلي بوصفه الطاقة التي تحرّك النص من الداخل، وتكشف منطقه العميق.

- محاريب قد تلين ؟ قراءة في التكثيف والوعي الإنساني
- الكتابة المثقلة بالوهم
- الصراع الاجتماعي والبحث عن الهوية في رواية (لا أنا لا هو لا أحد) لإبراهيم المكرمي
- قراءة فلسفية في جدلية الألم والمعنى في التجربة الشعرية قصائد صادحة في "صمت الغياب"
- طريق التميز الإعلامي والثقافي حوار مع الدكتور علي عبدالله الدومري
- زمانية الشخصيات وارتباطها بالمكان في رواية نساء المحمودية للأستاذ منير عتيبة
- سمر المحنبي اللغة العربية هوية ومسؤولية

Farouk Coffee , Alexandria , by Khaled Hanno , oil on wood 40 x 50 cm 2023

مقهى فاروق . للفنان التشكيلي المصري . د. خالد هنو

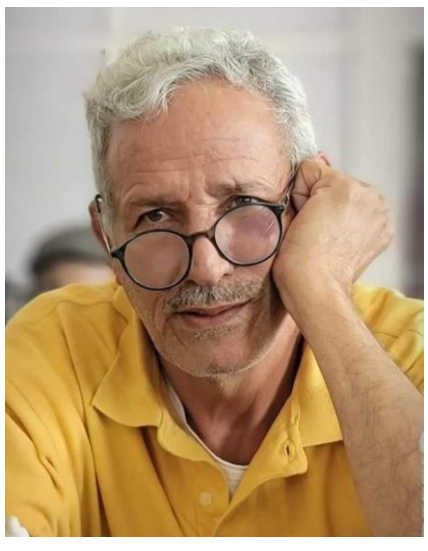

محمد الغربي عمران
روائي وقاص . ناقد . اليمن

محاريب قد تلين ؟
قراءة في التكثيف والوعي الإنساني

هل قرأت للكاتبة سكينة شجاع الدين إصدارها بعنوان "محاريب قد تلين"؟ وهو عنوان الغلاف الخارجي لمجموعة تضم قصتين قصيرتين: طفولة مشردة وعتمة جارفة، وما يقارب التسعين نصًا توزعت بين الومضة التي لا تتجاوز الجملة الواحدة، و(القصة القصيرة جدًا) التي تتراوح بين ثلاث وخمس جمل. نحن إذًا أمام نصوص عالية التكثيف.

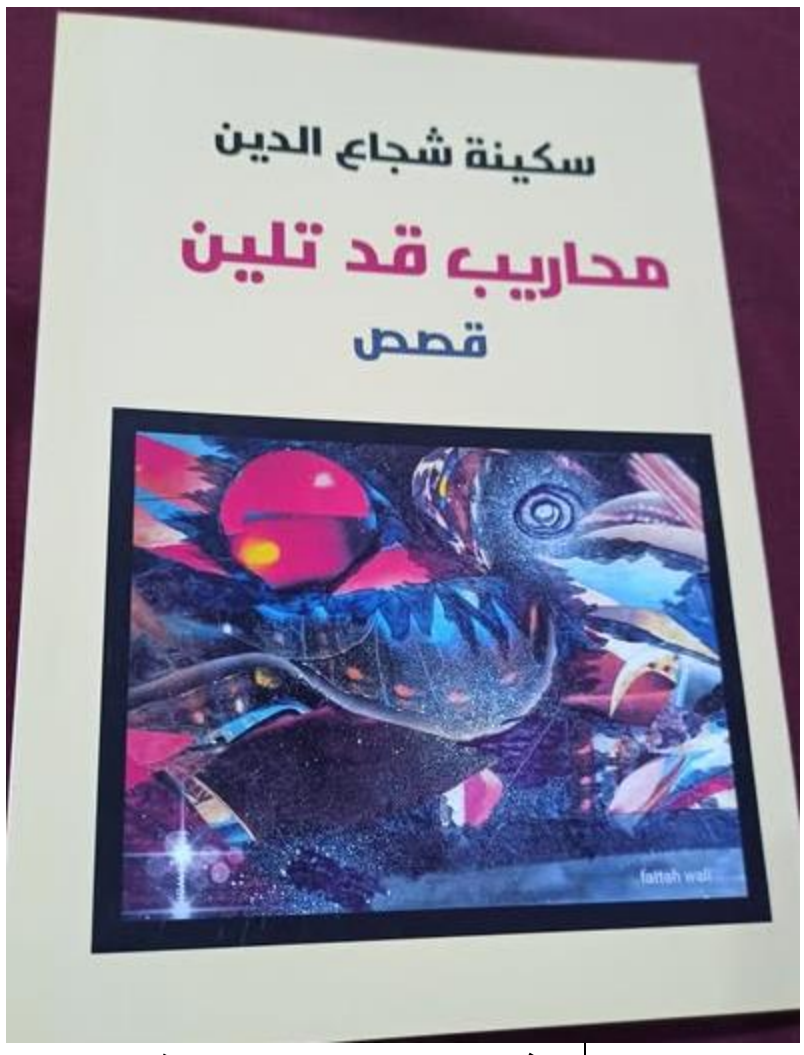

وإذا عدنا إلى عنوان الغلاف "محاريب قد تلين"، نجد دلالات المحراب بوصفه مكانًا يمثل البوصلة لدى المسلمين باتجاه القبلة. فماذا هدفت الكاتبة، أو ماذا سيفهم القارئ؟ قد تتباين الدلالة من قارئ إلى آخر: أيُّ لينٍ تقصده الكاتبة؟ أم أن قدسية الاتجاه هي ما قصدته؟

ومن خلال قراءة الومضات والأقاصيص وقصتي المجموعة، ندرك أن ما هدفت إليه الكاتبة هو أن تلين تلك الأفكار المقيمة في عقولنا، والتي منحناها قدسية الاتجاه ذاته، كما للمحراب، في علاقاتنا الإنسانية، وخاصة بين الأنثى والذكر، وما جبلنا عليه من عادات نحسبها من الدين، وقيم ليست من قيم ديننا الحنيف، في ميزان مكانة الرجل والمرأة.

وأنا على يقين بأن هذا العنوان لا يُفهم إلا بقراءة نصوص المجموعة، ومنها هذه الأقصوصة:

"بين آونة وأخرى لا تخلو حياتها من نقاش يحتدم، فهي تصر على رأيها بإكمال تعليمها، وهو يرفض، وفي ذروة الجدل قتلها ليثأر لرجولته".

وهو نص بعنوان "حرمان"، لم يتجاوز السطرين، لكنه يقرب لنا دلالة العنوان، إلى جانب نصوص أخرى.

يظهر لنا مدى الامتهان الذي تعيشه المرأة طفلةً وصبيةً وشابةً وكائنًا ناضجًا، عندما يمتهنها الأب والأخ والزوج. فقد حُددت مكانتها منذ يوم مولدها إلى أن تموت، فاستمرار حياتها مرهون بإرادة أحدهم، وهو ما يسمى ولي الأمر. وما يدلل عليه دور ولي الأمر من مكانة أمام المجتمع، أنه وليٌّ لقاصر، وتظل قاصرًا حتى يواريها الثرى. وكل أنثى يجب أن يكون لها ولي أمر، حتى من أقارب الأقارب، وإن انعدموا فعاقل القرية أو الحي أو... المهم أن تظل تحت الوصاية، ككائن ناقص دين وعقل، كما يردده البعض!

نص محيِّر: أن تُقتل لمجرد أنها أرادت مواصلة تعليمها. أمر رأى فيه القاتل أن إصرارها انتقاص لرجولته. لنتساءل كقراء: أي رجولة هذه؟ وكيف تُقاس الرجولة؟ ثم ما الفرق بين الرجولة الحقة والأنوثة؟ وهل في الرجولة كبت وحرمان

الآخرين من أبسط حقوقهم؟ ثم ما موقف المجتمع حين يقتل الأخ أخته، أو الأب ابنته، أو الزوج زوجته؟ هل راجعنا أنفسنا، وتحلينا بالشجاعة لفهم أعمق لدين الحق والعدل، أمام علاقاتنا المشوهة إزاء بناتنا وأخواتنا وأمهاتنا وزوجاتنا؟ هل نعيد لرجولتنا إنسانيتها، لا توحشها وحيوانيتها؟ أن نعيد للرجولة صفاتها الكريمة.

نصوص المجموعة تصرخ بقوة، معرّيةً تلك العلاقة بين الأنثى والذكر، وهي في الوقت نفسه لا تعرض المرأة كضحية والرجل كجلاد، بل كشريكين فيما هو حاصل. فمن نص إلى آخر ندرك أن للأنثى يدًا فيما يحدث، ومن نص إلى ثانٍ ندرك أيضًا أنها قادرة على اختيار طريق حياتها رغم الصعاب:

"كان الجو رائعًا يوحي بهدوء ينعم به هو وزوجته الفاتنة. احتدم الخلاف بينهما؛ هي تصر على الخروج للعمل، وهو يمنعها. ما زادت غيمة الخلاف، وأصبحت الأمور على أشدها، وفي منعطف الطريق ثأرت لحريتها، ودفنت حبها".

هذا النص بعنوان "عاقبة"، ومن خلاله ندرك أن الكائن، أيًّا كان، يمكنه ألّا يجعل عاطفته تقوده إلى المهالك أو حياة الظل؛ فالتعليم والعمل الشريف قيمة إنسانية عظيمة للذكر والأنثى، وحدود الله واضحة.

وإذا عدنا إلى القصتين اللتين احتلت كل منهما ثلاث صفحات ونيف، وهما أطول نصوص المجموعة، نجد القصة الأولى بعنوان "طفولة مشردة"، تعالج بؤس الطفولة من خلال صبي لم يبلغ الحادية عشرة، يسير في الطرقات باحثًا عن كسرة خبز وعن عمل يقتات منه. تصوّر الكاتبة، من خلال تشرده، وضعًا مخزيًا نتيجة ما تعيشه بلادنا من عدوان خارجي، نتج عنه تدمير مقومات الحياة. والأشد إيلامًا ما جاء في نهاية القصة، حين يعرض الصبي نفسه للعمل، ليقابل بمن يريده لأمر آخر.

أما القصة الثانية بعنوان "عتمة جارفة"، فتحكي حبًا بين سعيد وليلى. ظل سعيد يكافح بعد خطبته لها من أبيها، ويعمل بجد ليجمع المهر وما يكفي حفل العرس ولوازمه، لكنه يفاجأ بأم ليلى تزورهم معزية بوفاة والده:

"أخرجت من حقيبتها تلك العلبة التي يعرفها الجميع جيدًا، وكيسًا به مبلغ من المال لا ينكره أحد من أهل سعيد لأنهم جمعوه بأرواحهم وقلوبهم. لم تتفوه بكلمة واحدة، تركت شكوكهم تأخذهم في كل اتجاه، حتى بترت صمتها بعبارة:

ما بش لكم نصيب عندنا!

رد سعيد:

كيف ذلك، ولِمَ وافقتم في البداية؟

هذا ما عندي!

رد سعيد:

وليلى، ما رأيها؟

ما بش عندنا بنات لهن رأي غير رأي أهلهن!"

بتلك الزيارة انتهت الصلات، وبُترت تلك الأماني والعاطفة بين سعيد وليلى، وكأن الأنثى كائن مسيَّر لا يمتلك إلا الخضوع والطاعة التامة.

نصوص المجموعة أشبه بمُزُنٍ تتهاطل على قلب وعقل القارئ، لتضيف وتحذف وتُصوّب، بلغة سلسة ومكثفة، أفكارًا يحملها. إنها معالجة لقضايا اجتماعية شائكة، في ظل هيمنة عادات وتقاليد ظالمة ينقصها الحس الإنساني من الجميع، ذكرًا وأنثى، لتصويب الحياة وتجويدها بالثقة والتعاون، لتشييد حياة سوية، مكوناتها المحبة والإحساس ببعضنا: أبًا وأمًا وأبناءً وأقارب، لنكوّن مجتمعًا مستنيرًا، سويًا ومنتجًا.

"محاريب قد تلين" قصص اجتماعية مؤثرة، صيغت بلغة أدبية راقية، حملت رسائل عميقة المعاني، وكتبتها معلمة وأديبة بقلب محب لمجتمعها ووطنها، غيورة على إنسانيتها.

كتبت هذه الكلمات القليلة بعد أن دفعتني تلك النصوص المؤثرة للتعبير عن روعة صياغتها. فتحية لكاتبة تجيد وتمتلك أدواتها، كما تجيد توظيف لغتها للتعبير الهادف، وبصياغة محكمة. فنصوص المجموعة مبنية بدقة وعناية، بحيث لو حذفنا كلمة من أي ومضة، أو أضفنا أخرى إلى أي منها، لاختل النص. وهو ما يدل على امتلاك الأديبة المقتدرة سكينة شجاع الدين ناصية سبك النصوص المكثفة، باختصار فني غير مخل، يوصل رسالتها إلى القارئ الكريم.

الكتابة المثقلة بالوهم

حسن غريب أحمد
ناقد . روائي . شاعر . مصر

الكتابة، في يومها الأول، كانت صرخةً في الصمت، وهمسةً في الظلام، وأداةً لفهم العالم وتخفيف ثقل الوجود.
أمّا اليوم، فقد صارت أحيانًا عبئًا لا يُحتمل، وثِقلًا يرهق القلب والروح، ووهمًا يغرّ بسطوعه الفارغ.
في زمنٍ يسبق فيه الضجيجُ الجوهرَ، يصبح الكاتب مُطارَدًا بتوقّعات السوق، وبسطوة المنصّات، وبذريعة الانتشار السريع.
يكتب لا لأنه يملك ما يقول، بل لأنه مُطالَب بالظهور؛ كمن يركض خلف ظل، أو يلاحق صدى لا يُسمَع إلا للحظات.
هناك كتابة تنبثق من حاجةٍ حقيقية، ومن سؤالٍ داخلي لا ينطفئ، وهناك كتابة تتحوّل إلى عبءٍ نفسي، ثِقلٍ يضغط على القلب.

الكاتب يتساءل:

هل ما أكتبه يستحق؟

هل سأُنسى إن توقفت؟

هل سيصغي أحد إلى صدى روحي وسط هذا الصخب؟

في عالم اليوم، الكتابة مُعرّضة لوهم التأثير السريع.

نصٌّ عابر يُظن أنه سيغيّر شيئًا، أو سينتشر ويترك أثرًا، بينما الحقيقة أن الكتابة الجادّة تراكمية وبطيئة، تعمل في الأعماق قبل السطح، وتُثمر بعد أن يغادر الكاتب الحياة.

أمّا عبء النشر، فهو كابوس يومي.

المكافآت غير مضمونة، المجلات تتملّص، الصحف تعتذر، والكاتب يعتمد على هذه المكافآت لتسيير حياته.

نصف سنة، سنة، وأحيانًا أكثر، يظل الكاتب منتظرًا، متأرجحًا بين الأمل واليأس، كمن يزرع أرضًا قاحلة بانتظار ثمرٍ لا يجيء.

ولا يقتصر العبء على الانتظار، بل يمتد إلى فساد الوسط الثقافي.

العلاقات، الصداقات، الشلليّات، الرشاوى؛ كل شيء يُقاس بالمال والواسطة، لا بالإبداع.

يشتري بعضهم نصوصًا كاملة، وتُسرق نصوص آخرين ويُعاد تدويرها، أو تُدفع الرشاوى لمجرّد بريق الشكل الفارغ.

أمّا الكاتب الذي لا يملك مالًا، ويعيش حياةً ضنكة، وموهبته صادقة، فيظل مختبئًا خلف أدعياء الأدب ولصوص الكلمة.

حتى المسابقات الكبرى، المعلنة بأبهى الشعارات، لا تخلو من الفساد.

لجان التحكيم تُدار بالصداقات والمصالح والرشاوى على مستوى الوطن العربي.

لا مسابقة شفافة إلا وتحكمها علاقات المنفعة: «هات وخذ»، «شيلني وأشيلك».

رائحة الفساد تتسلّل من كل زاوية، وقذارة بعض مانحي الجوائز تتجاوز كل تصوّر.

أمّا النصوص المستحقّة، التي لا تعرف أحدًا ولا تملك مصلحة، فتُلقى في سلّة المهملات، رغم حاجة كاتبها الماسّة لكل جنيه.

ورغم كل هذا، ثمّة صمت، وثمّة كتابة صادقة، وثمّة مقاومة هادئة.

كتابة لا تدّعي، لكنها تفتح آفاق التفكير، وتُزعج المسلّمات، وتُعيد للكتابة روحها الأولى:

محاولة إنسانية لفهم الذات والعالم، ولو بقدرٍ ضئيل من الصدق.

الكتابة المثقلة بالوهم، بالعبء، بالثِقل، هي أيضًا صرخة في الصمت، ومقاومة في عالمٍ يستهلك الكلمات بلا رحمة.

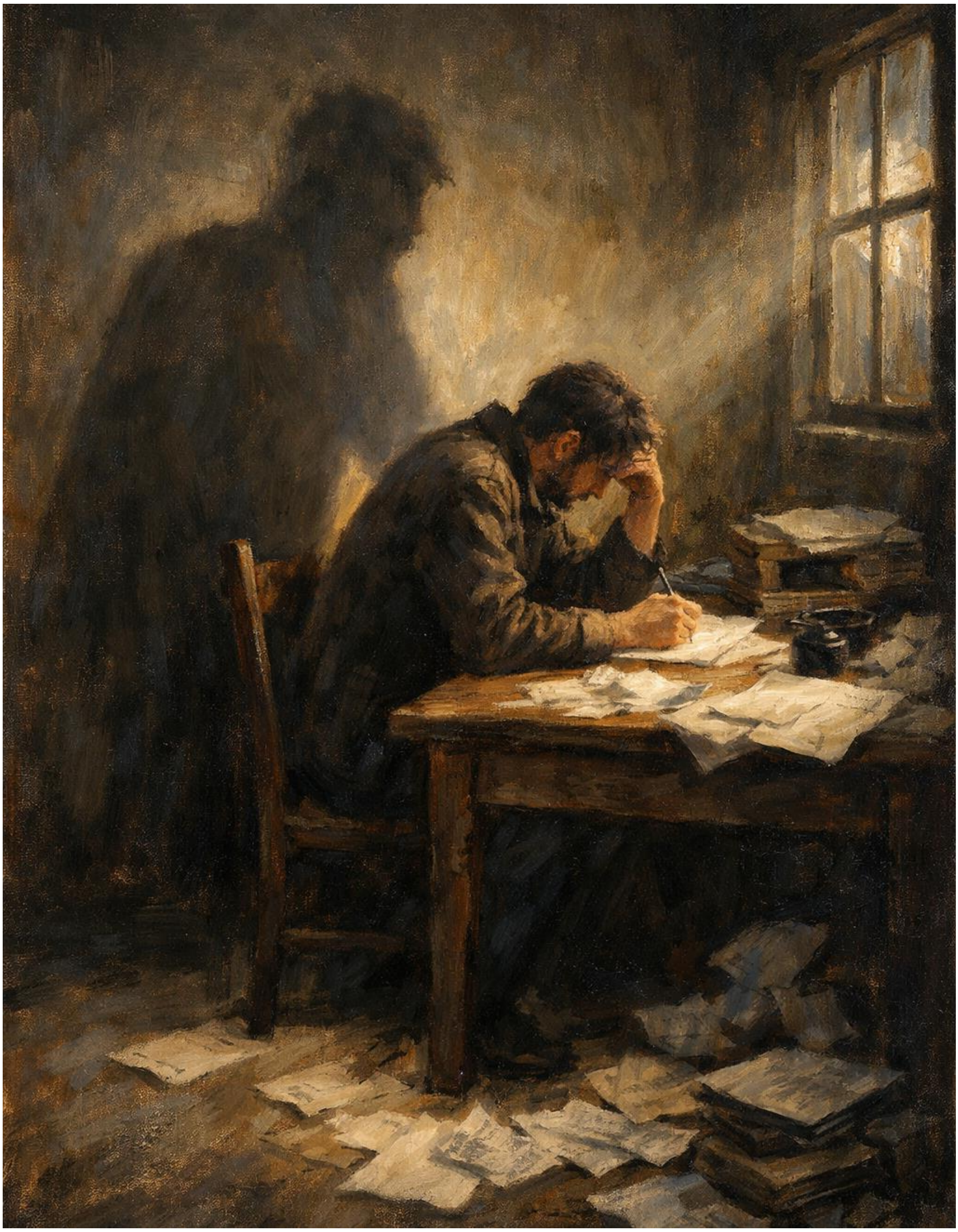

الصراع الاجتماعي والبحث عن الهوية في رواية (لا أنا لا هو لا أحد) لإبراهيم المكرمي

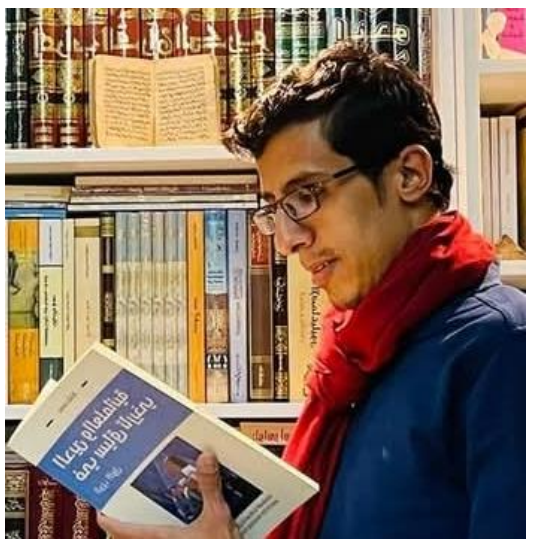

ثابت القوطاري
كاتب . قاص . ناقد . اليمن

(لا أنا لا هو لا أحد) هو عمل روائي جديد للأديب السعودي إبراهيم المكرمي، ويقع هذا العمل في (102 صفحة) من القطع المتوسط، صادرة عن دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات- مصر القاهرة 2025م، مقسمة إلى (14 فصلاً).

ينحو الروائي في هذا العمل منحاً اجتماعياً، يبحث فيه عن الهوية، وطبيعة العلاقة بين (الأنا) و(الهو)، (الهو) باعتباره جزءاً من المكون الاجتماعي والوطني والديني العام (للأنا)، إلاّ أن الاختلافات والتعصبات المذهبية والقبلية في المجتمع المتنوع، والمذهب الواحد تعصف بالجميع، وللدخول إلى عالم الرواية وبُناها السردية علينا المرور بعتباتها الأولى: الغلاف والعنوان، باعتبارها مفاتيح مهمة للنص، وأول ما يوجهه القارئ، وعلامة سيميائية كاشفة لمضامين العمل ودلالته.

العتبات

العنوان (لا أنا لا هو لا أحد).

العنوان هو العتبة الأولى للنص، ولا يقل أهمية عن النص نفسه، لما له من دلالة سيميائية، كما أنَّه عنصر جاذب لقارئ محتمل، وعلى الأديب أن يختار عنوان عمله الأدبي باحترافية، وفي هذه الرواية نحن أمام عنوان مكون من جملة اسمية منفية، حملت ثلات (لا) في طياتها: (لا أنا) في دلالة على الذات الساردة، (لا هو) في دلالة على الآخر، (لا أحد) في دلالة على استغراق الجنس كاملاً أي: الأنا والهوَ معاً.

ونلاحظ أن (لا النافية) هي أحد أدوات النفي في اللغة العربية، وتستخدم لنفي الجنس أو النوع بشكل كامل، كما تؤكد على ذلك النفي بشكل قاطع أيضاً، وتدل الجملة الاسمية المنفية على النفي وتأكيده.

لوحة الغلاف.

الغلاف عتبة مهمة ــ أيضاً- من عتبات النص، لا يقل أهمية عن العنوان، وفي هذه الرواية سنلاحظ أن الغلاف قد شطر إلى شطرين عموديين: الشطر الأول على يمين الغلاف وقد حمل العنوان (لا أنا لا هو لا أحد) بترتيب عمودي، وخطٍ باز، وهذا الترتيب ليس اعتباطياً أو تلقائياً فـالـ(أنا) مقدمة على الـ(هو)، والـ(هو) يتلو (الأنا)، ونفي وجود الـ(أنا) والـ(هو) بالضرورة نفي الجنس بشكل كامل وقطعي (لا أحد)، لأنَّ الكل (أحد) يتكون من (الأنا) و(الهو)، وجاء العنوان بخلفية بيضاء، مما يوحي بوجود الأمل، وانفتاح الأفق، والتطلع إلى حياة يسودها السلام والاستقرار. أما الشطر الثاني فعلى يسار الغلاف وقد حمل لوحة لرأس إنسان مطموس الملامح، ولأنَّ الرأس بمكوناته (العينين والأنف، واللسان والشعر والأذنين...إلخ) هو عنوان الإنسان وعلامته الواضحة والظاهرة، وهويته التي يُعرف بها، فسنجد أن طمس هذه الملامح وغيابها في اللوحة يعني فقدان الهوية، والشعور بالضياع، والاغتراب النفسي للذات الساردة، أما الألوان: البرتقالي والأصفر والأحمر بتدرجاتها المختلفة فقد أعطت دلالة على الحركة والديناميكية والطاقة والنشاط، وهذا ما تثبته أحداث الرواية، وحركة شخوصها داخل الأحداث، وسنلاحظ أنَّ خلفية هذه اللوحة (رأس الإنسان)

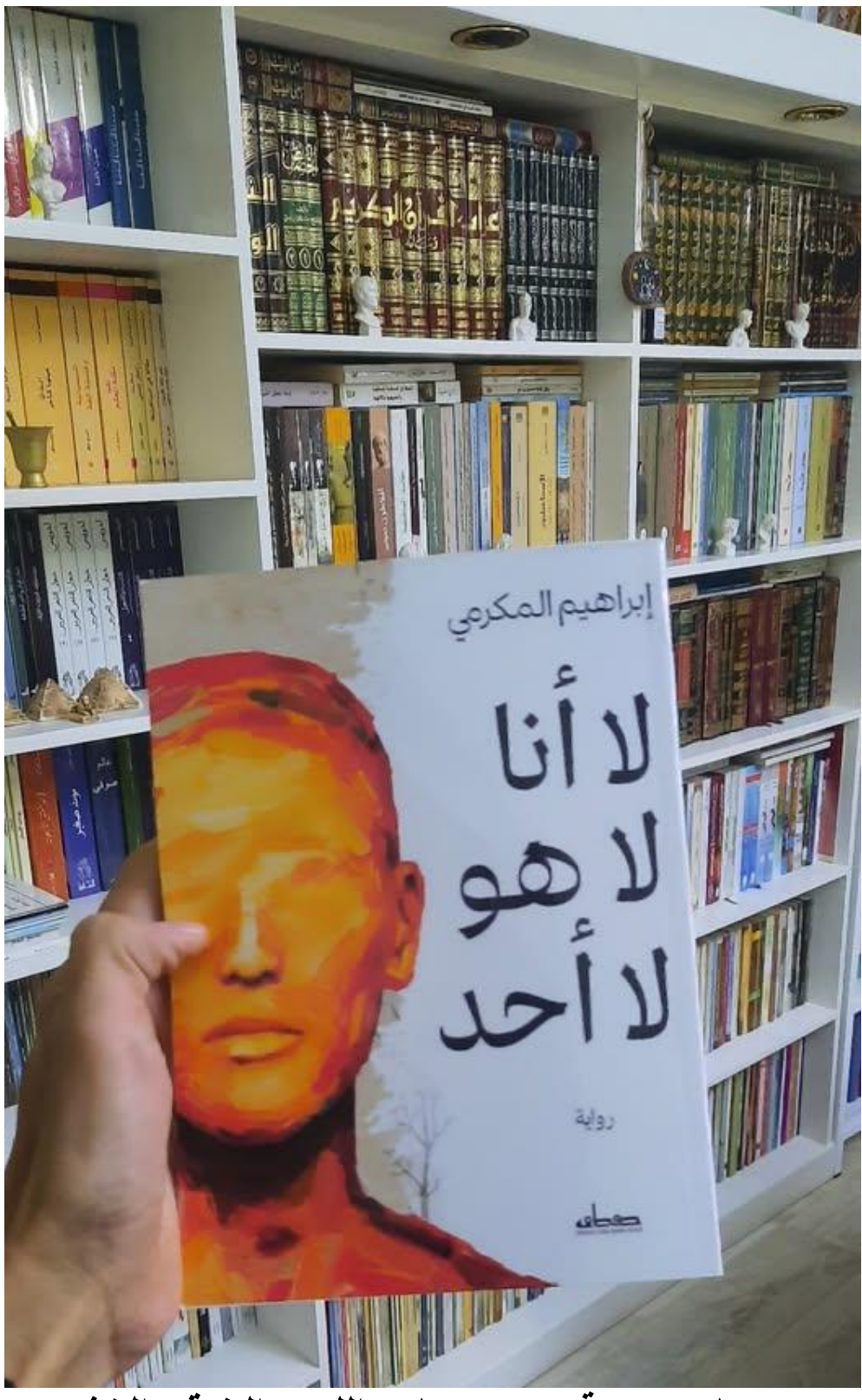

جاء بدرجة من درجات اللون البندقي/الخشبي الفاتح مع وجود صورة لشجرة خالية من الأوراق والثمار، بما يوحي بحالة من الحزن والكآبة واليأس، وفقدان الأمل.

الإهداء

اعتدنا في كثير من الأعمال الأدبية أن نجد ـضمن عتبات العملـ الإهداء الذي يسطره الأديب إلى شخصية ما في حياته، إلاَّ أننا في هذا العمل لم نجد ذلك، وغياب الإهداء يعطينا دلالة واضحة أن هذا العمل ليس موجهاً إلى فرد محدد بعينه، بل هو موجه للإنسان والإنسانية بصفة عامة، إذ يمكن إسقاطه على أي بيئة اجتماعية، وعلى أي إنسان في أي موطن كان، ويمكن اعتبار هذا العمل مهدى إلى القارئ، وبخاصة أن القارئ قد يجد ذاته فيه، أو على الأقل يتقاطع في جزئيات من حياته مع جزئيات في هذا العمل.

المتن الروائي

قسم الروائي الرواية إلى (14 فصلاً)، ولم يعنون هذه الفصول، واكتفي بترقيمها من (1) إلى (14)، وقد كتب عمله الأدبي بضمير المتكلم (السارد المشارك) متنقلاً بين ضمير (المؤنث) خلال حديثه عن البيئة الاجتماعية والدينية للذات الساردة، وضمير (المذكر) خلال حديثه عن البيئة الاجتماعية والدينية الخارجية مع (الهو) بحرفية عالية، مع تصوير الجانب النفسي المتباين للجنسين: المذكر والمؤنث، واعتمد تقنية الوصف المباشر للمكان والبيئة، مع وجود المفارقات اللغوية المدهشة، والإنزياحات المتعددة، بما يشبه الحكم المستنتجة من خلاصة التجارب الحياتية الطويلة للذات الساردة، والتي يمكن أن نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر قوله:

ـ"تماسك جُزيئات القهوة رغم سيلانها، يعتبر حدثاً خارقاً، وأنا أنفر مما هو خارق للعادة" صـ14.

ـ "الأشخاص الذين لا يعودوننا على الاهتمام بإمكانهم أن يجعلونا سعداء بأبسط الأشياء، بمجرد كسر صورتهم الراسخة في أذهاننا" صـ 20

ـ"العروسة هدية يجب تغليفها جيداً قبل تقديمها لصاحبها" صـ29

ـ "على قدر الحنين تكون وجهتك" صـ83.

ـ"أدركتُ في تلك السن أني أواجه مجهولاً يتعمد دفعي إلى نقطة العماء بتكرار الأحداث نفسها، دون أن يترك لي الفرصة لمعرفة الخلل" صـ92

ـ"لقد علّمتهم السحب أنَّ أحب الحقائق إلى النفس هي ما تأتي على هيئة مطر" صـ94.

وغيرها الكثير من المفارقات اللغوية، واللغة المجازية التي حملتها الرواية في طياتها، مع وجود أفكار فلسفية وجودية وإنسانية، على نحو ما نجده في الحوار بين الشخصيات، على النحو التالي:

"ـ لمن سيكون يومك الأخير في الحياة؟

ـ لابدَّ أن يكون ذلك اليوم للحقيقة، فهي ستأخذ مجراها حتماً مكان أنفاسي، ثم مكاني" صـ 17،

وقول شخصية الرواية (الأنا) في حوارها مع شخصية الأخرى (الهو):

"ـ هل لديك ما تقوله يا رافضي؟

ـ لا. لكن ليس لديّ ما أخسره" صـ97.

كما برع الروائي في تصوير الجانب النفسي للشخصيات، وكشف عن مشاعرها وأفكارها، وصراعها الاجتماعي والمذهبي، معتمداً في ذلك على أسلوب الحوار بشقيه: الداخلي (حديث النفس للذات الساردة/بطل الرواية) والخارجي (حوار الشخصيات فيما بينها)،

د. طارق العريفي
كاتب . ناقد . سوريا

قراءة فلسفية في جدلية الألم والمعنى في التجربة الشعرية

قصائد صادحة في: "صمت الغياب"
للكاتبة المقدسية وفاء داري:

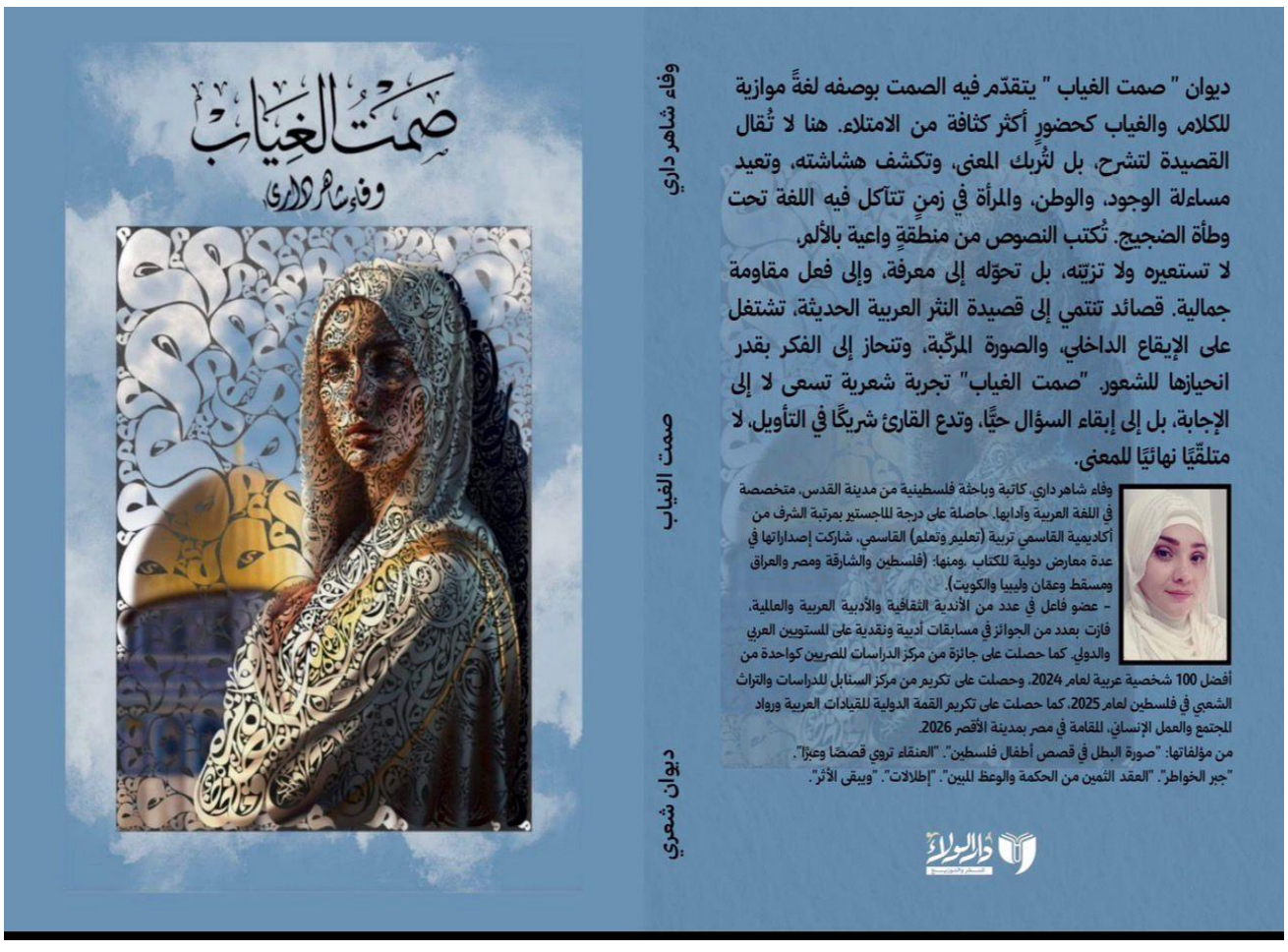

تداعي الهوية وانبعاثها في حوار الكينونة مع الفقد

تنهضُ مجموعةُ "صمت الغياب" الشعرية على بنيةٍ وجدانيةٍ فلسفية مشحونةٍ بتجارب الألمِ الإنساني في أكثر تجلّياته قسوةً وانكساراً؛ إذ تتكاثر في نصوصها مفرداتٌ من قبيل "البرد، الوجع، الغضب، الخسارة، الهشاشة، العذاب، الخراب، القبر، المهزوم" بما يُشيّدُ معجماً شعريّاً كثيفاً يعبّر عن واقعٍ مضطربٍ تتنازعُهُ القسوةُ والخذلان. وتستند الشاعرة في تشكيل هذا العالم القاتم إلى صورٍ متتابعةٍ، تتوالد من قلب التجربة وتمنح النصوص طابعاً بصريّاً وروحيّاً معاً؛ فنقرأ عن رماد الفجيعة، وليلٍ مفجوع، وخرائط الخذلان، وفجرٍ غريب، وأمواجٍ عاتية.

بهذا النسق تُقدّم الشاعرة سرداً وتبني جغرافياً وجدانيةً تتجاور فيها العتمة مع محاولة القبض على بصيص المعنى، لتغدو المعاناة نفسها أداةً لكشف هشاشة الواقع، وفضح بنية **الاضطهاد، واستنهاض قدرة الإنسان على الصمود والبقاء في وجه الفناء.**

نقرأ هذه المجموعة الشعرية بوصفها بحثاً وجودياً مُضنِياً عن معنى الكينونة في عالمٍ ينهشه الصقيع وتُثقله طبقاتُ الوجع والخسارة والهشاشة؛ فاللغة هنا ليست مجرّد وسيطٍ جمالي، إنها الفضاء الذي تنعقد فيه أسئلة الإنسان الكبرى؛ مَن أكون وسط هذا الخراب؟ كيف تستعيد الذات ظلّها حين يشيخُ فيها الزمن ويقسو عليها ليلها المفجوع؟ وما معنى الوجود حين تصبح الروح معلّقةً بين قبر العذاب ونداء الصمود في وجه الزوال؟

وتنهل القصائدُ من معجمٍ الوجع الإنساني "الجراح، غضب، وجع، صقيع، مهزوم"غير أنها تفجّر في ثنايا هذا العتم أصداء مقاومةٍ خفيّة، تتبدّى في صورٍ مختلفةً مثل "الصخرُ الأخرس، مهبّ الريح، فجر غريب، القنديلُ المنطفئ، أمواج عاتية" إن هذه الصور رحلةُ الذات وهي تعيد مساءلة هويتها وتُفاوض وجودها؛ فالصمتُ الذي يفرضه الصخرُ الأخرس، والظلمة التي يوحي بها القنديلُ المنطفئ، يتحوّلان إلى مرايا تلتقط ارتجاجات الروح وهي تكافح كي تبقى، وكي تجد في الصمود والصبر طريقاً آخر لتثبيت وجودها.

وهكذا يتشكّل النص الشعري بوصفه متناً للبحث عن الذات والوطن؛ رحلةً تتجاوز حدود الألم لتبلغ معنى الصمود، وتحتفي بما تبقّى من نورٍ في قلب الإنسان الصابر وهو يعبر أمواج الحياة العاتية باحثاً عن معنى، وعن هويةٍ لا تهزمها الفجائع ولا تمحوها النكسات.

مع العتبة النصيّة "حين يتكلّم الصمت":

يأتي العنوان محمّلاً بتوتّرٍ دلالي واضح، فهو يشتغل على مفارقة لغوية تجمع بين ضدّين هما الصمت والكلام، وهذا التوتر يشكّل منذ اللحظة الأولى مفتاحاً لقراءة العالم الشعري، ويهيّئ المتلقي للدخول في فضاء يُعيد تعريف المفاهيم المألوفة ويقلب وظائفها؛ فالصمت الذي هو غيابٌ للصوت يتحوّل في هذه المجموعة إلى حضورٍ لغويّ، يملك القدرة على البوح، وكأنّ التجربة الإنسانية بلغت من الألم ما يجعل الصمت نفسه ناطقاً.

كما يحمل العنوانُ طابعاً فلسفياً وجودياً، إذ يستفزّ السؤال، متى يتكلم الصمت؟ أي لحظة تلك التي يصبح فيها الخواء أبلغ من الامتلاء؟. هذا السؤال لا يُجيب عنه العنوان مباشرة، ويتركه مفتوحاً ليشكّل إطاراً عاماً لقصائد المجموعة، التي تنطلق كما يتضح من موضوعاتها من التجارب الحدّية "الخذلان، الفراق، الاضطهاد، والانبعاث من الرماد"، بهذا المعنى، يصبح "الكلام الصامت" موازياً لـ الاعتراف الداخلي الذي لا يُقال بوضوح، لكن يتسرّب عبر الشروخ العاطفية والصور المكثفة.

إنَّ عتبة "صمت الغياب" تؤسّس منذ البداية لخطابٍ شعري تتصارع فيه المشاعر المكبوتة

والصور المحترقة، والذكريات المفجوعة، والبحث عن الذات في ركام التجربة، كما تضع القارئ أمام وعدٍ جماليّ؛ فاللغةُ ستنطق حيث يُفترض بها أن تصمت، وأنّ الصمت ذاته سيصبح لغةً، حقيقةً، وهويةً للمجموعة بأكملها.

تنقسم قصائد الديوان وتتمزق أوصالُها بين أربع مجموعات، يوحدها الألم ويفرقها الخذلان. أولها "مرايا الحبر ومجازات العبور" التي رزحت تحت ألم الصمت والانكسار. وثانيها "أنين الوطن" الذي صرخ عاليا، صامدا، مقاوِما الهزيمة. وثالثها "الأمومة وظلها" التي توجعت بآلام الأرض والأمّ المفارقة أبناءها. ورابعها "تجليات الغياب" التي نزفت آلاما وجدانية، وتمزَّقت بين الغزل وألم الحنين، بين الحب والشكوى، بين الهوى والفراق، لتكون آلام الوجود أشد قسوة في أرضٍ تشكو فقدانَ الكلام، ونفسٍ تشكو خذلانَ الأنام.

تنتظم القصائد وفق قصيدة النثر التي انتشرت في سوريا ولبنان وفلسطين؛ هذا النوع الشعري الذي يعتمد على تدفق الفكرة، وفيض الإحساس، دون الجري وراء الأوزان والقوافي، وإضافةً إلى تخلِّي المجموعة عن البحر والعروض والأوزان والتفعيلة فإنها كذلك تخلَّت عن القافية، ولم تجرِ وراءها، واعتمدت على الدفقة الشعورية، التي تعبِّر من خلالها عن الفكرة، وكذلك الجملة الموسيقية، التي تستمر طوال المقطع الشعري، وتنتهي بانتهاء الفكرة التي يُعبَّر عنها.

وإذا ابتعدتْ عن تشكيل الفراغ في الصورة الكتابية إلا أنها جسَّدت الفراغ في الصورة اللفظية، ذلك الفراغ الذي كان معادلا للصقيع، والبرد، والفقد، والوحدة، في ثنائيته الشكلية التي تجمع بين الوطن في فقده، والقلب في برد الفراغ وصقيع الوحدة، وكلاهما في حضرة العذاب، وحضرة الخذلان والنسيان. وقد كانت هذه الجملة الموسيقية الشعرية تطول وتقصر حسب الثيمة التي تتناولها القصيدة، وربما امتدت في عدة أجزاء ضمن القصيدة الواحدة بأطوال مختلفة، إلا أنها على الرغم من التأثُّر الواضح بأشعار محمود درويش وسميح القاسم لم تتأثر بشعر التفعيلة لا من حيث الوزن ولا من حيث القافية، إضافةً إلى أن المحسّنات البديعية واللفظية كالسجع والجناس لم تُسهم في الديوان باستثناء الطباق، الذي احتوى على تضادات وتناقضات فرضتْها طبيعةُ المجموعة؛ فوجدنا فيها "نداءٌ /يطالعني صمتك" فيجتمع النداء والصمت، وكذلك "أنت صدى الصمت في صوته" فكيف يكون الصوت وكيف يأتي صدى الصمت، وغيرها من التضادات التي دارت في فلك العتبة النصية للمجموعة "حين يتكلم الصمت".

أما في الصورة الشعرية فقد تميزت المجموعة بهيمنة الصورة الذهنية التي تجمع بين المعاني لتتشكّلَ قصائدُ الديوان من جمر الألم، ورماد المعاناة؛ ولتمزّق جدار الصمت اللائذ بالصبر، وحصار الحروف، الحصارُ المطبق على المنفى والانهيار، والحروفُ الأسيرة بكلمات تنزف على الورق، "فيولد الوجع قبل أوانه، ويرضع الحنين من ثدي الغياب، يحبو نحو المجهول، بخُطاً مثقلةٍ بالخذلان"، هكذا تتوالد الصور الذهنية وهي تصوغ الألم المُنتشي بأوجاع محمود درويش، وغسان كنفاني، وسميح القاسم، ورسومات ناجي العلي بحنظلة الذي أدار ظهره لبشاعة الهزيمة والخذلان.

وتتألم القصائد صارخةً "أُخرج من صدري أيها الحرف المرتجف" فتمتد الآلام باحثةً عن صلاح الدين في زمنٍ امتدَّ الظلام فيه من الجولان إلى القدس، وانكسرت فيه الشمس، ليعلو الصوت مُتاثِّراً بجدارية محمود درويش "يا أبتي،، ويتكئ الألم على ظله المرتجف ،،ويا أيها العابر بين السطور" ليحضر درويش عينُهُ في القصيدة: "يا درويش !. ألم تقل على هذه الأرض ما يستحق الحياة"، ويزداد التأثر بالدرويش ليصبح الأسلوب في بناء القصيدة أشبه بتلك القصيدة الدرويشية في مخاطبة الآخر، والإشارة إلى المكان البعيد "هناك".

ولم تكن هذه المؤثرات الثقافية وحدها لتقتحم الديوان؛ بل اقتضت الثيمات المهيمنة في التخلي والغدر بوجود مؤثرات دينية تستقي من قصة يوسف وإخوته الذين رموه بالجب، وجاؤوا على قميصه بدم كذب، وكذلك قصة مريم في هزّ جذع النخلة "وأتساقط زهراً وعنبا".

ونلحظ في الديوان مؤثرات حداثية في أبجدية "كبرنا" التي تستحضرها "هرمنا" من الثورة التونسية، وكذلك استخدام مفردات تنتمي الى معجمات الكمبيوتر وتقنياته، وكذلك لغة الجوال المحمول "أنا الآن خارج نطاق التغطية، أبحثُ في داخلي عن شارة أخرى". وتهيمن المؤثرات الدلالية في ظل النكسة على لغة الديوان، ومفرداته، ودواله؛ فلا تقف عند حدود "خسارة، العواصف، رماد، صخر، طبول، غريب، منافي، شقوق، الريح، بركان، يسرقون، الخراب، المعذب، القبر، وإنما تمتدّ إلى عمق الفكرة، وتطغى على الصورة الشعرية حتى الغزلية منها: "إلى حدود القلب المكبّل بألم الحب"، و"حلمي مصفّد اليدين"، و"كُوني لي وطنا لا يقبل الاحتلال"، وفي ظلّ هذا الزمن الهارب بظِلّه من الحقيقة تتكثَّفُ القصيدةُ بجملٍ قصيرة متتالية، لتكون معادلا موضوعيا للزمن الهارب: "انتشرت الأقمار/ ليلنا بلا نهاية/ تعرت الحروف/ فتساءلت اللغة".

وإن تتصدر القدس الديوان إلا أن الخطاب كان مباشراً تقريرياً "لأجلك يا أبجدية العز.. يا فلسطين" فالفكرة مسيطرة بوجودها المادي، ولا ضَيرَ في ذلك، ما دام هذا الوجودُ مُهدَّدا بالزوال والضياع، فلا مكان للموارِبة اللغوية، وما دام الصراخ لا يُجدي نفعاً، فكيف بحال القصيدة إذا تزينت بالمحسنات. ولكن القدس تتطور في المفهوم اللغوي والحضاري؛ فلم تعد مدينة كسائر المدن، وإنما أصبحت فكرة لا تُقهر، وأصبحت المعنى الذي لا يهزم.

تحليل قصيدة "وصيّة الرماد" وفق منهج الأسلوبية

تُبنى القصيدة على ثنائيةٍ مركزية هي الحبّ الضائع مقابلٍ الخذلان، هذه الثنائية تُنتج حركةً وجدانية متقلّبة بين الانسحاب والتمسّك، بين الرغبة في النجاة والرغبة في الفهم، وهو ما يظهر في جُمل من قبيل "لن ألوّحَ للرجوع، سأدفن قلبي، سأرحل مع يقيني"، فهنا يقوم النص على قرار الانفصال النهائي، لكنه انفصالٌ متوتّر لا يخلو من أثر الجرح العميق. ويأتي العنوان "وصيّة الرماد" ليقدّم مفتاحاً دلالياً حاسماً؛ فالرماد هو بقايا احتراق، وصيّته ليست إلا صوتاً لما تبقّى بعد الاحتراق العاطفي، وهذا ينسجم مع ثيمة الخسارة التي تتردّد في كامل النص.

إنَّ القصيدة مشحونة بخطابٍ ذاتيّ متوتّر "أوامر، نواهٍ، رجاءات" تُعبّر عن حالة صراع داخلي؛ فالنفي المتكرر "لن ألوّح، لن أحنّ، لا صراع، لن أجنّ، لا أعرفه"، يخلق إيقاعاً من الحسم والانفصال ويعكس إغلاقاً للباب العاطفي. والأمر "دعني أرمّم، دعني أؤمن، ابتعد يا فرحاً" هنا يأخذ الأمر وظيفتين الأولى هي ترميم الذات واستعادة السيطرة. والثانية هي إبعاد كل ما يثقل الروح ويعيدها إلى جرحها. أما الجملة الاعتراضية الوجدانية "كأني ألتمس طيفي، كفستان أسود في عرس الصحراء" هذه الجملة تقطع السياق لتقدّم تأملات داخلية تكشف عمق الألم.

الذات في القصيدة ليست ضحية فقط؛ إنها ذات واعية تراقب انهيارها وتحاول إعادة تعريف نفسها، "أعود بي إليّ" هذه الجملة ذات طابع صوفي وجودي، فيها محاولة للاحتماء بالذات لا بالآخر. أما "ألمْلِم من سرقني مني" فإنها توحي بأنّ التجربة العاطفية لم تكن حبّاً ولكنها استلاب هوية، وقولها "قدمت

قلبي قرباناً" فيه إشارة واضحة إلى فكرة التضحية الوجودية، وإلى أن الحب هنا فعل تطهّر لا مكافأة له.

يزخر النص بتقابلات دلالية تعبّر عن انكسار الحب؛ فالصوت الجميل مقابل طُعم السكّين، هذا جمال يخفي خيانة. والغصن مقابل مغادرة الطائر هذا وفاءٌ مفترض مقابل رحيلٍ موجع. وظل فكرة يخضرّ مقابل قبر الأحلام، إنها بقايا حياة مقابل موتٍ رمزي، هذه التضادات ليست تزيينات، ولكنها أدوات لبناء معنى الخيبة.

ويعج النص بالصور التشخيصية فالحروف تغنّي بأصوات الماء، والغصن وفيّ، والذكرى تخضرّ، وهذا يمنح النص حسّاً حميمياً يجعل الطبيعة شريكةً في التجربة العاطفية. وكذلك الصور الرمزية حيث الرماد، الصوت، الغصن، الظل، الفستان الأسود، كلّها رموز تحمل دلالات وجودية؛ فالرماد رمز الاحتراق/ النهاية/ علامة على الماضي.

والظل رمز ما تبقى من الذات بعد الانهيار. والغصن رمز التمسّك بالأمل ولو بعد الخسارة. والفستان الأسود في عرس الصحراء إشارة إلى تنافرٍ شديدٍ يكشف استحالة الفرح.

في البنية الإيقاعية يعتمد النص على الجمل القصيرة المتلاحقة، مثل: "لن أجنّ، سأرحل مع يقيني"، وهذه الجمل السريعة الحاسمة توحي بانقطاع النفس ودفق المشاعر، وهي أسلوب تعتمده المجموعة في عدة قصائد.

وتُختتم القصيدة بجملةٍ قاصمة، "سوى أنني أحببتُ بلا ضمانٍ من النهايات"، هذه الجملة تختصر المأساة الوجدانية؛ فالحب ليس خطأً، إنّه قدرٌ مفتوح على احتمالات الهزيمة، وتُعيد تأكيد فكرة أنّ الخذلان لم يكن متوقعاً، لكنه وقع كصدمة وجودية شكلت جوهر القصيدة.

إنّ قصيدة "وصيّة الرماد" تتحرك بين اللغة الحاسمة "لن، لا، ابتعد" والصور العميقة "السكين، الذاكرة المتشققة، الظلّ المخضرّ"، والرموز الوجودية الرماد، القربان، الذات الهاربة من ذاتها"، وبهذا تصوغ الشاعرة مشهداً وجدانيّاً مكثّفاً يعبّر عن انهيار الحب، وانكسار الذات، وبداية تشكّل الهوية من جديد، في لغةٍ مشحونة بالعاطفة والإيحاء والرمزية.

وهكذا تتبدّى المجموعةُ الشعرية بوصفها فضاءً مركّباً تتجاور فيه طبقاتُ الألم مع إرادة البقاء، وتنصهر فيه التجربة الفردية ضمن أسئلةٍ كبرى حول الوجود والهوية والمعنى. فالمفرداتُ القاسية، "الصقيع، الوجع، الخسارة، الهشاشة، الخراب، العذاب، الفناء الرمزي"، لا تأتي لتغرق العالم في عتمة مطلقة، ولكن كي تشكّل خرائطَ حسّية ووجدانية تُعيد الذات عبرها اكتشاف هشاشتها وقوتها في آن واحد. والجموعُ الصوَريَّة، "رماد الفجيعة، قنديل مُطفأ، صخر أخرس، ليل مفجوع، فجر غريب، أمواج عاتية"، تتجاوز كونها استعاراتٍ لغوية لتصبح علاماتٍ وجودية تحاور الإنسان في أشدّ لحظاته انكساراً.

ومع أنّ النصوص تنفتح على معاناة القهر والاضطهاد، فإنها لا تغفل جرحاً آخر لا يقلّ عمقاً إنه جرح الفراق. فقصائد الشوق والبعد عن الأحبة تُعيد تشكيل الألم بوصفه سؤالاً عن حضور الآخر في هوية الذات، وعن قدرة الروح على أن تبقى حيّةً رغم المسافات والفقد. كما تمنح القصائدُ الوجدانية الذاتية بعداً تأملياً يجعل التجربة الشعرية مساحةً لإعادة النظر فيما يشيخُ في الداخل، وفيما يبقى نابضاً رغم تراكم الخذلان.

وهكذا، تنجح المجموعةُ في تحويل المعاناة إلى منهجٍ في الكشف؛ كشف هشاشة الوجود، وقسوة الواقع، وقيمة الصمود. إنها مجموعةٌ تُصغي لصوت الإنسان وهو يتخبّط بين موجات الألم، لكنّها تمنحه في الوقت نفسه القدرة على الانبعاث من رماد فجيعته، وعلى ترميم ذاته بقدر ما يستطيع من نورٍ باهتٍ، ومن إصرارٍ لا يستسلم للهزيمة. وبذلك تغدو هذه النصوص شهادةً على أن الشعر، في جوهره، محاولة مستمرة لإعادة تعريف الذات، وترسيخ وجودها في عالمٍ لا يكفّ عن امتحانها، ومحاولةً إلغائها بأساليب مختلفة من القهر والمنع، ليغدو الكلام جريمة لا تغتفر، ويصبح الصمت مَنجاةً، ولاتَ النجاةَ في صمت الغياب.

طريق التميز الإعلامي والثقافي

حوار مع الدكتور علي عبدالله الدومري

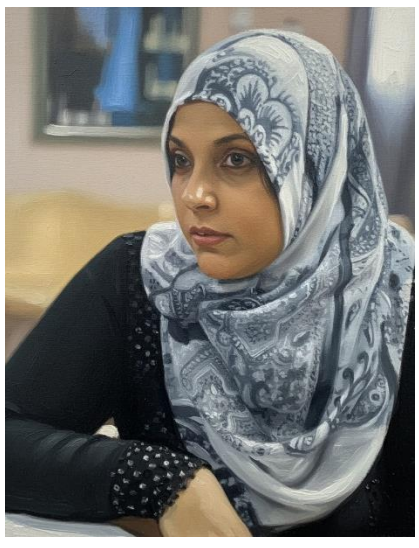

أجرى د. ريم العبدلي

رئيس فرع مؤسسة الاتحاد العربي للصحفيين والإعلاميين والمثقفين العرب بدولة ليبيا

ضيف الحوار:

الدكتور علي عبدالله الدومري، المدير العام التنفيذي لمؤسسة الاتحاد العربي للصحفيين والإعلاميين والمثقفين العرب – اليمن

دكتور علي عبدالله، صاحب السيرة الذاتية الطويلة، التواضع هو مفتاح نجاحك وحضورك، كما حازت أعمالك على جماهيرية عالية وإقبال واسع على منصات التواصل الاجتماعي والشاشات الفضائية.

حدثنا عن طريقك نحو الإبداع الثقافي؟

في البداية، نشكر اهتمامكم بإجراء هذا الحوار معنا.

دائمًا الطريق نحو النجاح لا يكون مفروشًا بالورود، بل يتخلله المصاعب والمعوقات والهموم، لكنها كلها تذوب أمام الإرادة والعزيمة. الإنسان الذي يجعل من حياته محطات للتعليم والتطوير واكتساب المعارف والمهارات وتنمية القدرات، إضافة إلى التواضع، يفتح أمامه الكثير من الأبواب المغلقة.

ولا ننسى الجد والاجتهاد والمثابرة، والحرص على التعلم الدائم، والنشاط والتفاني والدقة، وحب العمل، والإصرار على النجاح وبلوغ الأهداف المرسومة في مذكرة الإنسان الشخصية. كذلك الصبر والتغلب على المعوقات والمشكلات يُعد خطوة من خطوات النجاح وسر حضور أي شخصية فاعلة في المشهد.

تجربتي ورحلتي كانت غنية بالكثير من الأعمال والأنشطة الإبداعية والإعلامية المتواصلة، وكلها ساعدتني على تعزيز حضوري الإعلامي لدى جمهور واسع، ابتداءً من الوطن ووصولًا إلى المستوى العربي والدولي. استثمرت كل الوسائل المتاحة، وبالإصرار استطعت تحقيق جزء كبير من أهدافي وطموحاتي، مع مواكبة كل جديد في عالم الإعلام، خاصة

الإعلام الرقمي الذي تطور خلال العقدين الأخيرين من القرن الحادي والعشرين.

تمكنت من الوصول إلى جمهور عريض من كل الوطن العربي والإسلامي عبر العمل الدؤوب، مثل كتابة المقالات الصحفية ونشرها على المواقع والصفحات المحلية والعربية والدولية، وتقديم الندوات الإعلامية، والمحاضرات، والمؤتمرات الدولية على العديد من المنصات والصروح الثقافية والإعلامية والتدريبية، والعمل في الميدان الإعلامي كمصور ومقرر، مع مواكبة المستجدات

والأحداث وتغطيتها بحيادية ومهنية واحترافية عالية. كل ذلك عزز حضوري الإعلامي والأكاديمي على الساحتين العربية والدولية.

حدثني عن مؤسسة الاتحاد العربي للصحفيين والإعلاميين والمثقفين العرب؟

مؤسسة الاتحاد العربي للصحفيين والإعلاميين والمثقفين العرب هي صرح إعلامي وثقافي أكاديمي يضم كوكبة من الكوادر الإعلامية والصحفية والأكاديمية والمثقفة من كل أقطار الوطن العربي الكبير.

المؤسسة علمية، إعلامية، ثقافية، أدبية، تدريبية، مهتمة بالشأن الإعلامي والصحفي والثقافي العربي. وهي مؤسسة مستقلة من مؤسسات المجتمع المدني، حاصلة على التراخيص العربية والدولية، ويقع مقرها الرئيسي في اليمن، ولها عشرون مكتبًا فرعيًا، منها 17 فرعًا في الدول العربية، و3 فروع في القارة الأوروبية للجاليات العربية هناك.

للمؤسسة صفحة رسمية على فيسبوك وصفحات لكل الفروع، ومنصة خاصة بتقديم المحاضرات التدريبية في مجال الصحافة والإعلام والتنمية البشرية والثقافية والعلمية. تمتلك المؤسسة طاقمًا تدريبيًا أكاديميًا من مختلف الدول العربية، وهيئة إدارية متميزة من نخبة كوادر الصحافة والإعلام في الوطن العربي، تواكب التطورات كل يوم وتعكسها على واقع المؤسسة، التي أصبحت اليوم صرحًا إعلاميًا وثقافيًا شامخًا في الوطن العربي، ممثلة بمجلسها الأعلى برئاسة البروفيسور عمر علي الهراش، الأمين العام الدكتور محمد حسن الرقيمي، والمدير التنفيذي الدكتور علي عبدالله الدومري، إلى جانب جميع رؤساء الفروع في الدول العربية والعالمية.

ما مدى أهمية الإعلام الرقمي بالنسبة للإعلامي، وخاصة أنك مدون نشط على وسائل التواصل الاجتماعي؟

الإعلام الرقمي اليوم لا يمكن الاستغناء عنه، خاصة بعد أن أصبح المنافس الأكبر للإعلام التقليدي. نظرًا لما يمتلكه من جمهور عريض وقاعدة تقنية وفنية حديثة وسريعة، أصبح من الضرورات إلى جانب الإعلام التقليدي، الذي لا يزال لديه جمهوره.

الإعلام العربي والدولي اليوم يتطلب مواكبة كل المستجدات، وهذا لا يتحقق إلا من خلال الإعلام الرقمي والمنصات الرقمية والكوادر المؤهلة والقادرة على الحضور والمواكبة.

ما هي معايير الإعلامي الناجح من وجهة نظرك؟

الإخلاص وحب العمل، النشاط والتفاني، المثابرة، المهنية، الصدق، عدم الانحياز، والصبر على المعوقات.

كيف ترون واقع الإعلام في بلادكم، وهل هناك حرية إعلامية تتميز بها؟

واقع الإعلام في اليمن متباين بين النجاح والمهنية، وبين وجود حرية وعدمها. فلا يوجد تقييد كامل للحرية، ولا حرية مطلقة، حيث يفرض الواقع عدة عوامل، أبرزها الحرب التي دارت منذ عشر سنوات، وكذلك المعركة الحالية مع الكيان الصهيوني والأمريكي، والتي أسهمت في تقييد الحرية الإعلامية نوعًا ما.

مع ذلك، صنع هذا الواقع جيلًا إعلاميًا مقاومًا استطاع إيصال مظلومية الشعب اليمني إلى العالم، وكذلك مظلومية الشعب الفلسطيني.

ما رأيك في الإعلام العربي بشكل عام، المكتوب والمشاهد والإلكتروني، وخاصة الإعلام الموجه للشباب؟

الإعلام العربي لا يرتقي إلى مستوى الأهداف والطموحات للمواطن العربي، لاسيما أن التحديات الإعلامية كبيرة من قبل الصهيونية العالمية ومن يقف خلفها من الإعلام المعادي للإنسانية وللأمة العربية والإسلامية.

زمانية الشخصيات وارتباطها بالمكان
في رواية نساء المحمودية
للأستاذ منير عتيبة

أمل رفعت
كاتبة. قاصة. ناقدة. مصر

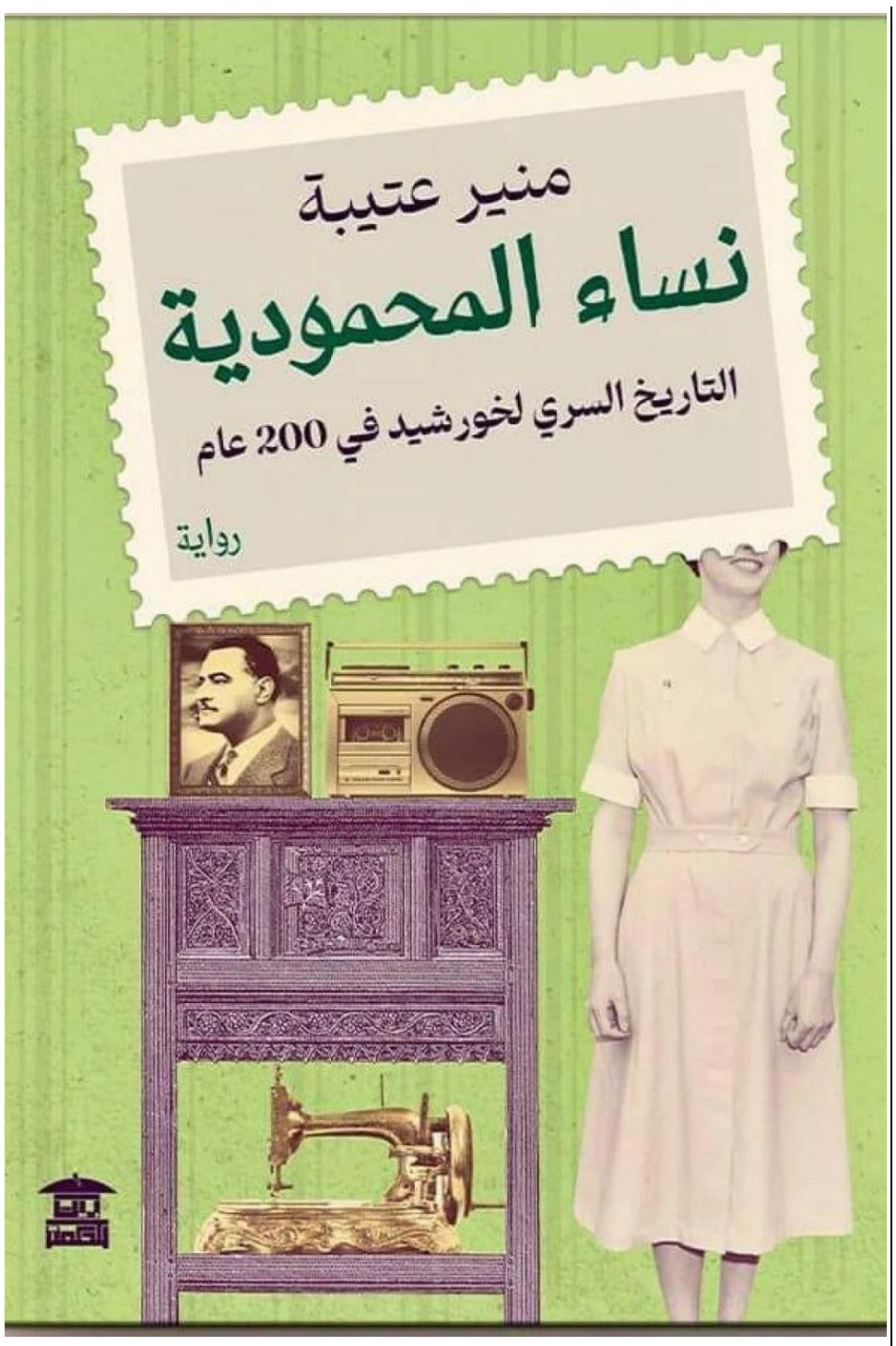

(نساء المحمودية: التاريخ السرى لخورشيد فى 200 عام)

هذا هو العنوان المقسَّم إلى جزأين، أمّا الولوج إلى نصٍّ زاخر منذ البداية فيضعنا أمام مزيد من التقسيمات التى تثير الرغبة فى التصفح الأوّلى للفصول. وتلك الفصول تعرّفنا على الشخصيات الرئيسة، وهى: رضوى، سنية، عائدة، وصباح، حيث جاءت حكاية كلٍّ منهن على لسان راوٍ عليم.

نساء المحمودية رواية شخصيات من الدرجة الأولى، وربما نظن ذلك منذ الوهلة الأولى. وبالطبع ليس هذا تصنيفًا شخصيًا للنص، إذ يشمّ القارئ عبق التاريخ منذ قراءته للفصل الأول، حيث يبدأ التأريخ لمنطقة خورشد (وهى منطقة بريف الإسكندرية). فالزمن هنا مرتبط ارتباطًا روحانيًا بالشخصيات، التى تعبّر عن زمنها الملتصق بها، كثوبٍ يغطى الفن السردى والجماليات الانتقالية بين الشخصيات.

وحين نتحدث عن الفن الذي تغطيه أثواب الشخصيات، فإنه ينبع من بساطة السرد والانتقال السلس بين كل شخصية وزمنها. فجميع الشخصيات مرتبطة بمكان واحد هو خورشد الواقعة على ترعة المحمودية. هذا المكان يدور الزمن عليه حاملًا في دورانه الشخصيات.

ولِمَ كانت نساء المحمودية هنّ معظم الشخصيات؟ هل لارتباط ذلك بالعنوان؟

ربما أفصح الغلاف عن رائحة الزمن، من خلال ماكينة سنجر، والراديو الكاسيت الذي ظهر في أواخر السبعينيات، وصورة جمال عبد الناصر صاحب ثورة 1952، وربما الثوب الكلاسيكي الذي ترتديه الشخصية النسائية على الغلاف.

الحقيقة أن العنوان المكوَّن من جزأين ليس إلا حلقة من سلسلة تبدأ بتنبيه القارئ إلى أنه سيدخل التاريخ من خلال الزمكانية الخاصة بتلك النساء الساحرات. فهو عنوان إرشادي يخبرك أنك مقبل على جزء من التاريخ يبدأ من مرحلة حفر محمد

علي لترعة المحمودية عام 1820، مرورًا بالحرب العالمية الثانية، ويُعدّ تاريخًا حديثًا، حيث تُروى الرؤية التاريخية عبر عيون نساء عشن في خورشد خلال آخر مئتي عام، كما وعدنا المؤلف. وسنشعر بأصواتهن حتى وإن جاءت عبر الراوي العليم.

يبدأ الفصل الأول، المقسَّم إلى أربعة أجزاء، يحمل كل جزء اسم امرأة، وهنّ بالترتيب: رضوى – سنية – عائدة – صباح. يبدأ الراوي العليم برضوى، التي تتذكر النساء الأخريات أو تتخيلهن، فالبداية لا تنبئ بوضوح عن كينونة الرابط بينهن، بل نراهن من خلال عينيها، في توصيفٍ لهن ولمسار علاقتهن بالمكان (خورشد والمحمودية).

ومن الجدير بالذكر أن تقسيم كل فصل إلى أربعة أجزاء، بحيث يحمل كل قسم اسم شخصية، يسهل تمرير المعلومات التاريخية، ويحمي النص من التقريرية، ويخفف الضغط السردي، ما يثير حاسة التشويق لدى القارئ.

في نظري كقارئة، أعتبر رضوى هي الشخصية الرئيسة، بما منحها عتيبة من مميزات، منها قدرتها على استدعاء الشخصيات الأخرى، وثانيًا وهبها صفة فانتازية؛ إذ تُصوَّر أحيانًا كساحرة من ساحرات العصور الوسطى، تُبعد أهل الشر بإيهامهم بأنها من أولياء الله الذين يمتلكون القدرة على درء الأذى. فكل من عاير رضوى بشلل الأطفال الذي أُصيبت به، كانت تنتقم منه في عقلها الباطن حتى يتحقق انتقامها. أما كيف يحدث هذا واقعيًا، فهو شكل من أشكال الفانتازيا المستخدمة، التي منحت البطلة خاصية الاستحواذ على النص، فضلًا عن روائح صوفية عطّرت السرد، وكان للفانتازيا حضور أيضًا مع شخصية سنية.

يأتي الفصل الثاني محمّلًا بنسمات خورشد، وتتضح سمات شخصية عائدة، التي تتفرّد في هذا الفصل، ربما لكونها يهودية وعميلة. ومن القسم الذي يحمل اسمها تنبثق شخصية نسائية أخرى تُدعى مارسيل، حيث تتناغم الأسماء مع الأشخاص الذين احتلوا تلك الحقبة التاريخية قبل ثورة 1952 وخروج اليهود من مصر، فنجد الأرمن، واليونانيين، والإيطاليين، وجنسيات متعددة.

ومع بداية الفصل الثالث تظهر شخصية شيماء، وهي شخصية استثنائية في حياة رضوى، تلك الطفلة المصابة بشلل الأطفال. شيماء طفلة متنمرة، تمثل محور الشر في المدرسة الابتدائية التي كانت رضوى تدرس بها.

أما عائدة، فيظهر في الجزء الخاص بها من الفصل الثالث شخصيتا جولي وأمها، وهما شخصيتان يونانيتان علّمتا عائدة كيفية صنع المربى وبعض الأطعمة، وكان ذلك وسيلة لدخولها قصر الباشا في خورشد، هربًا من المخيمات التي ضمّت بعض اليهود الفقراء، وبعض الفقراء الهاربين من احتمال دخول هتلر إلى مصر.

وتستمر الشخصيات النسائية الاستثنائية في التوافد مع كل فصل؛ فتظهر أم رضوى التي تُعدّ طعام العريسين، وهما الأخوان اللذان تزوجا معًا، وتسعد

رضوى بوجود شخصيتين جديدتين في منزلها، هما زوجتا أخويها حمدي وسعيد. وكل فصل يفسح المجال لشخصيات جديدة، مساعدة ومؤثرة، دون أن يعلو حضورها على الشخصيات الأربعة المحورية، اللواتي يشكّلن مركز الثقل في الرواية.

تظهر الشخصيات الذكورية عبر اسم حسين، الذي يتكرر ويرتبط بالشخصيات النسائية الأربع، مع اختلاف الدور تبعًا للزمن. فحسين الكبير (أبو حسين)، الذي سُمّي جزء من خورشد باسمه، هو زوج سنية في عهد قريب من محمد علي. وابنه حسين هو حبيب عائدة. أما حسين الثالث، فهو زوج صباح، شهيد حرب أكتوبر 1973. وهكذا يصبح الاسم عنصرًا بنائيًا يشكّل مسار حياة كل شخصية.

والنص، في مجمله، ينصهر مع منهجية الانتماء إلى المكان حتى يجري في الدم.

ومع تأويل القارئ لجوانب النص وفق ذائقته، يبرز دور اللغة والأساليب الجمالية؛ فقد استخدم المؤلف مفردات كانت دارجة في تلك الأزمنة، مثل كلمة حوايا. وساعدت اللغة البسيطة على سهولة البناء الدرامي، والتسلسل الزمني، والانتقال بين الشخصيات، بغضّ النظر عن اختلاف مستوياتهن الثقافية والاجتماعية.

الشخصيات الذكورية كثيرة، إلا أن الكاتب منح صوت التعبير للنساء، وهو ما يتسق مع العنوان. لم تكن الشخصيات الذكورية خافتة، بل محورية، غير أن التكتيك الدرامي يجعلنا نقرأ النص من زاوية تشبه مسرح الكابوكي، حيث تتجلى قوة العنصر النسائي، إذ إن كل شخصية رجالية انبثقت من جوف شخصية نسائية رئيسة.

والنظرية هنا أن المؤلف يؤكد أن المرأة هي صانعة المجتمع، وأن الشخصيات النسائية الأربع شكّلن مجتمع خورشد، بوصفه جزءًا من المجتمع المصري الكبير.

أما عن التسلسل الزمني، فقد جاء طبيعيًا عبر تقنية الفلاش باك، حيث يبدأ الحكي من زمن رضوى (الحاضر)، ثم يعود إلى الأقدم، ليعود من جديد إلى نقطة البداية، في حركة دائرية تناقش من خلالها الرواية الحرب العالمية الثانية، قضية اليهود في مصر، حرب اليمن، حرب أكتوبر، وغيرها من الأحداث المفصلية.

وتصاعدت الدراما دون إغفال الأعراف والعادات، من تسمية الأب لابنه باسمه، إلى الوصفات الشعبية لعلاج تأخر الحمل، وغيرها من الطقوس التي أعاد الكاتب إحياءها، لتصوير حياة نساء خورشد على مدار قرنين.

أما الإسقاطات، فخورشد تبدو دولة مصغّرة، وحفر ترعة المحمودية إسقاط على حفر قناة السويس، حيث يعمل الشعب دائمًا بأمر الغريب.

نساء المحمودية رواية خارج التصنيفات؛ فهي رواية شخصيات، ومكان، وزمن دائري، لكنها قبل كل شيء رواية إنسانية. من خلال أربع نساء، تتشكّل مشاعر الحب، الكره، الخوف، الرغبة، الشغف، والانكسار، لتبدو الشخصيات وكأنها أصل الكون الإنساني.

النص زاخر بالسياسة عبر مئتي عام، ويظهر ذلك جليًا في قسم عائدة، الذي يرمز إلى السياسة اليهودية في مصر، ودور الوكالة اليهودية والمخابرات البريطانية، في حبكة تشبه أعمال الجاسوسية.

ولا تغيب الإسقاطات في باقي الأقسام، مثل الإشارة إلى خالد سعيد في قسم رضوى، بوصفه رمزًا لثورة يناير 2011.

لكل شخصية تيمتها الخاصة؛ فسنية تحضر عبر فانتازيا غرائبية هادئة، تتجلى في الذئاب بوصفها معادلًا موضوعيًا، بينما يأخذنا النص إلى عالم يشبه ألف ليلة وليلة، حيث يتداخل الماضي بالحاضر.

وتأتي النهاية في الفصلين الحادي عشر والثاني عشر، حيث يتقاطع قرار السادات بزيارة إسرائيل مع التدهور الصحي لانتصار ابنة صباح، في تناغم يكشف موقف الكاتب أو الوعي الشعبي، الذي عبّرت عنه أم حسين حين منحت الراديو لبائع الروبابيكيا.

وفي الفصل الأخير تتلاقى أزمنة النساء الأربع، وتتشابك الأحداث، لتكتمل الدائرة السردية، ويظل القارئ مشدودًا من البداية حتى النهاية.

سمر المحنبي:
اللغة العربية هوية ومسؤولية

أجرى الحوار رستم عبد الله
كاتب . روائي . اليمن

سمر محمد عيسى أحمد المحنبي، شخصية تربوية وإعلامية يمنية، تولت أدوارًا قيادية متعددة في التعليم والمجتمع المدني. من مديرة مدرسة إلى مدربة دولية وسفيرة للسلام وحقوق المرأة والطفل، تُعرف سمر بعطائها اللامحدود في خدمة اللغة العربية والمجتمع، وبجهودها في التنمية البشرية والتوعية الحقوقية. خبرتها الواسعة ومشاركاتها المجتمعية تجعلها صوتًا مؤثرًا في الحوار حول التعليم والثقافة واللغة في اليمن وخارجها.

مساء الخير، دكتورة سمر، ونسعد بحضورك معنا في حوار اليوم العالمي للغة العربية. بدايةً، هل يمكن أن تعرفينا بنفسك لقرّاء المجلة؟

– مساء النور، وأشكركم على هذه الاستضافة الكريمة. يشرفني أن أكون جزءًا من هذا الحوار الذي يحتفي باللغة العربية، ليس فقط كأداة للتعبير، بل كهوية ووعي ومسؤولية. أنا يمنية، ولدت في زبيد بمحافظة الحديدة، ومتزوجة، وأعمل كمديرة لمدرسة الثورة الأساسية في زبيد. أحب أن أعتبر اللغة العربية شريانًا للحياة الثقافية والأدبية، فهي الرابط بين الماضي والحاضر، ومفتاحنا لفهم العالم بعمق وجمال.

وما أهم محطاتك التعليمية والمهنية؟

– حصلت على مؤهل تربوي ومؤهل في الشريعة والقانون، إضافة إلى دبلوم في الجرافيك والتصميم المهني. كما حصلت على دكتوراه فخرية في التنمية البشرية، وأخرى في الإعلام والصحافة. أنا مدربة تربوية دولية معتمدة محليًا ودوليًا، وسفيرة للسلام وحقوق المرأة والطفل، ومدربة في المنظمات الإنسانية والتوعية بمخاطر الألغام والصواريخ والقنابل العنقودية ومخلّفات الحروب. حرصت طوال مسيرتي على الجمع بين التعليم النظري والخبرة العملية، مع التركيز على خدمة المجتمع وإحداث فرق ملموس.

يبدو أنك صاحبة خبرة واسعة في التدريب. ما أبرز الدورات التي حصلتِ عليها؟

– بدأت بدورات تحفيز التعليم الأساسي وتعليم الصف عام 2005، ثم تخصصت كأخصائي اجتماعي للمدارس المستهدفة عام 2008. كما تلقيت دورات في الإدارة والقيادة وأثرها في التغيير، وبرامج تطوير التعليم، وتدريب المعلمين على إدارة الصف وتنظيمه خلال الفترة من 2010 إلى 2015. إلى جانب ذلك، حصلت على تدريبات في التخطيط وتنظيم الفعاليات، والذكاء الاصطناعي، وكتابة النصوص الأدبية، وعلم العروض والقافية، والعلوم السياسية. كانت كل دورة تمثل لي تجربة جديدة تضيف بعدًا معرفيًا وعمليًا لمسيرتي المهنية.

وماذا عن مشاركاتك المجتمعية والحقوقية؟

– شاركت في محاضرات وورش عمل حول الصحة الأسرية، والحفاظ على المدن والأسواق التاريخية، ومكافحة المخالفات العمرانية. كما شاركت في حملات توعوية مثل الرضاعة الطبيعية، ومكافحة الكوليرا والإسهالات المائية، وكنت ناشطة في الانتخابات المحلية والرئاسية. إضافة إلى ذلك، أعمل في التوعية بمخاطر النزوح والعنف والفقر والكوارث الناتجة عن الحروب. أؤمن بأن دور الفرد في المجتمع يجب أن يكون فاعلًا، وأن التغيير الحقيقي يبدأ بخطوات صغيرة ومتواصلة لخدمة الإنسان.

اختفت كثير من المؤسسات الثقافية من المشهد العربي وخفت بريقها. هل يؤرقك ويقلقك أفول نجم الأكاديمية ذات يوم – لا سمح الله؟

– القلق موجود بقدر ما هو وعي بسنن الأشياء، فكل عمل ثقافي يمر بمراحل قوة وضعف. لكن ما يطمئنني أن الأكاديمية لم تُبنَ على الاسم أو البريق، بل على الفكرة والمحتوى والعلاقات الإنسانية التي تشكّلت داخلها. ما دام هناك من يؤمن بالكلمة، ويحترم الحوار، ويسعى للتعلّم، فإن الجوهر باقٍ حتى لو تغيّر الشكل أو خفّ الحضور.

أؤمن أن المؤسسات التي تؤدي رسالتها بصدق قد تتراجع أحيانًا، لكنها لا تموت بسهولة. وإن كُتب للأكاديمية أن تخفت يومًا، فسيبقى أثرها في الوعي، وفي النصوص، وفي التجارب التي مرّت بها، وهذا في نظري هو البقاء الحقيقي.

وماذا تقولين في الختام للقرّاء؟

– العطاء لا يتوقف، فكل يوم فرصة لخدمة اللغة العربية والمجتمع والإنسانية. أتمنى أن يكون هذا الحوار إضافة مفيدة لكل قارئ مهتم بالثقافة واللغة والأدب، وتذكيرًا بأن الحفاظ على لغتنا مسؤولية جماعية، وأن كل كلمة نكتبها أو ننطقها تترك أثرًا في بناء الوعي والجمال.

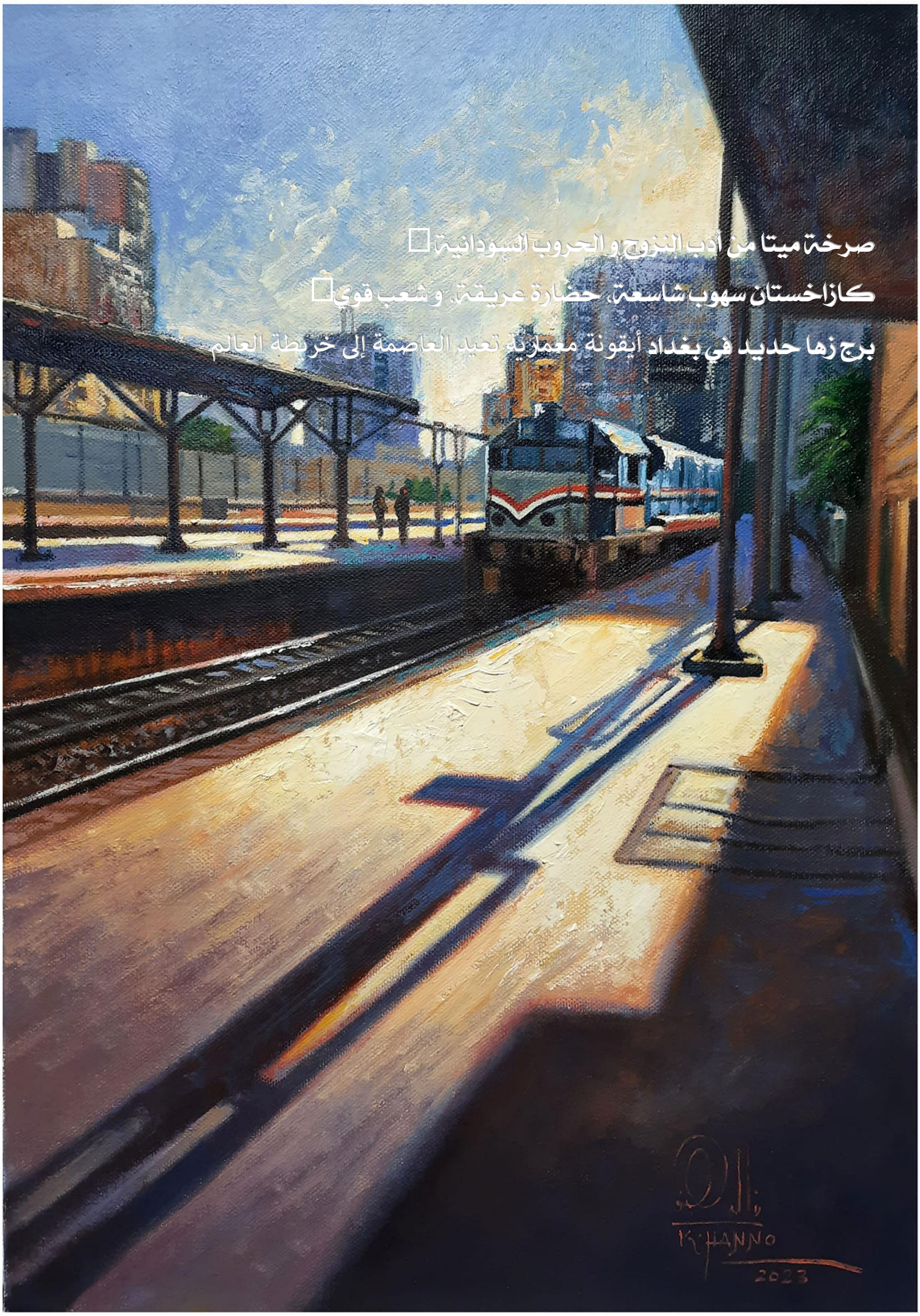

Sidi Gaber train station , Alex , By Khaled Hanno oil on canvas 35 x 50 2023

اللوحة للفنان التشكيلي المصري د. خالد هنو

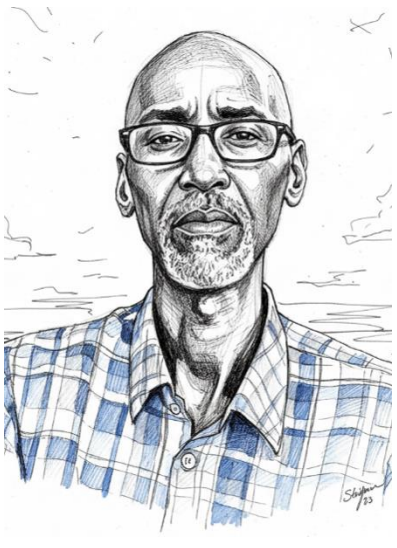

عادل محمود الأمين
كاتب. قاص. باحث
سوداني مقيم في اليمن

صرخة ميتا

من أدب النزوح والحروب السودانية

تمهيد:

ينتمي هذا النص إلى سردية الحرب بوصفها تجربة وجودية لا تدمّر الجغرافيا وحدها، بل تُعيد تشكيل الإنسان، والذاكرة، ومعنى الانتماء. في «صرخة ميتا» يتداخل الواقعي بالأسطوري، والطفولي بالمأساوي، ليقدّم الكاتب صورة مكثفة عن العنف، والهوية، والبراءة المهدورة في زمن النزوح.

((.....عا آآووووه))

صرخة طويلة ممطوطة تشبه صرخة حيوانٍ جريح، تصحبها ضحكة مجلجلة تنمّ عن قلبٍ مفعم بالطيبة. تردّد صداها جنبات مدينتنا عطبرة، تأتي دائمًا عند الغروب؛ تقشعر لها جلود الناس، ثم تلين بعد ذلك، ويعمّ السلام المدينة. يضحك الجميع في طُهرٍ طفولي، يُشفى الأطفال المصابون بأمراض المناطق الحارة، يتوقف العراك بين الأفراد والجماعات، وتنتهي المشكلات الأسرية داخل البيوت.

إنها صرخة صديقي ميتا.

وجدوه يومًا ملقى كعصا أبنوس سوداء سيئة التكوين عند ملتقى النهرين في منطقة الحلفا. حمله المواطنون إلى أكواخهم البائسة، وأسجوه عند مريوم التي نظرت إليه في أسى، ورددت بلكنتها العربية المكسّرة:

«إنه ميتا... إنه ميتا».

فسمّوه ميتا.

ومنذ ذلك الوقت، لا يعرف أحد سرّ ظهوره الغامض على الشاطئ. هل أتت به مياه نهر عطبرة المتمرد، المنحدر من الهضبة الإثيوبية حاملاً في طريقه جثث الحيوانات والناس، وأخشابًا وكائناتٍ غريبة؟ كانت الجدة الحرم تحكي لنا عن ذلك في الليالي المقمرة، ونحن نتحلق حولها مأخوذين بالخوف والدهشة.

رأيتُ ذلك النهر وأنا صغير، هديره الصاخب، واصطدامه العنيف بمياه النيل الهادئة عند نقطة اللقاء، حيث يتشكل فوران هائل يشبه مرجلًا يغلي، وتطفو الأسماك النافقة، وتدور الطيور حولها في وليمة احتفالية.

هناك، تحت الجسر الحديدي الذي بناه الإنجليز لمرور قطار الشمال، وجدوا ميتا.

هل أتت به مياه النيل؟

لا أحد يدري.

كل ما في الأمر أنه أعلن عن قدومه عند الغروب، عندما أفاق في بيت مريوم، وأطلق صرخته الدوّية، ثم ضحكته المجلجلة التي ردّدت صداها المدينة.

كنت أعمل معلّمًا بمدارس الجنوب، حين بدأ صوت طلقات الرصاص يتداعى إلى أذني، ممزوجًا بهدير الأشجار في الغابات المحيطة بالمدرسة. لم

يكن اختياري للعمل هناك محض صدفة؛ والدي الذي غادر مدينتنا في الشمال منذ زمن بعيد لم يعد قط، وقيل إنه استقر في الجنوب وتزوج هناك.

ذكرياتي عنه غامضة، لا أدري هل أحتقره أم أحترمه. عانت أمي كثيرًا لتربيني وتعلّمني، وحين قررت السفر جنوبًا كانت تعدو خلف القطار حتى سقطت على الأرض، تعفّر وجهها بالتراب. كنتُ يومها ابنًا عاقًا.

في المدرسة، كنت أحب تلاميذي من أبناء الجنوب. أبحث في عيونهم اللامعة عن أخٍ مفقود. لكن الحرب لا تمنح وقتًا للعاطفة. قذيفة هاون مزّقت المخزن، واندلع الرصاص، واشتعلت المدرسة المصنوعة من الأعشاب. التصق الأطفال بجسدي، وكنت أحس بدقات قلوبهم المذعورة.

انسحب المتمردون، ثم جاءت قوات الحكومة. سُحبتُ من بين الأطفال بعنف، واتُّهمت، وصُفعت، وكدت أُعدم. بعد انسحابهم، نهضت أترنح، هاربًا من المكان، ومن نفسي، ومن جسدي الذي لا تزال قلوب الأطفال معلّقة به.

سرتُ أيامًا في الغابة، جائعًا، منهكًا، أفرّ من طرفي الصراع. وفي الغروب، سمعتها.

صرخة ميتا.

ظننت أنني أهذي. لكن أمام النار، رأيت رجلًا يجلس في سكينة، كعصا أبنوس مشوّهة، يشبه وثنًا بدائيًا. لم يكن ميتا، لكن ذكراه انفجرت في رأسي، وعادت نهايته التراجيدية: اغتياله برصاصة طائشة وهو يحاول التوفيق بين المتحاربين، ثم اختفاؤه الغامض، وعودة الكآبة إلى المدينة.

كان الرجل يُدعى لوكا. مثقف، زاهد، يعتنق كل الأديان ليحيا وسط هذا الجنون. قال لي ذات صباح:

«أنا لا أخشى حيوانات الغابة... أخشى الإنسان فقط، لأنه أكثرها انحطاطًا».

بعد أيام، حاصر المتمردون كوخه. صمد حتى الموت. دفنته بيدي، ومضيت جنوبًا، هاربًا من بلدٍ مصاب بالخبال.

وعند الحدود، لمحت علم يوغندا يرفرف. ومع خيوط الشمس الغاربة، سمعتها مرة أخرى...

صرخة ميتا.

سرت في جسدي قشعريرة. أطلقت زفرة حارة، وانطلقت نحو العلم.

نُشرت ضمن مجموعة:

«قطار الشمال الأخير»

كازاخستان

سهوب شاسعة، حضارة عريقة، و شعب قوي

الطبيعة الساحرة والمواقع السياحية

تقع كازاخستان في قلب آسيا الوسطى، وتعد واحدة من أكبر دول العالم مساحة، تمتد سهوبها بلا حدود، وتحتضن جبالاً شاهقة وبحيرات كريستالية تضيف سحرًا خاصًا للمناظر الطبيعية. من عاصمة البلاد الحديثة أستانا، إلى مدينة ألماتي النابضة بالحياة، يجد الزائر مزيجًا فريدًا من الطبيعة البكر والمعمار الحديث، ومن الأسواق التقليدية التي تعكس ثقافة عميقة ومتنوعة.

تشتهر كازاخستان بسهوبها المفتوحة التي لعبت دورًا تاريخيًا في الفروسية والصيد. الخيول تنطلق بحرية، والمروج الواسعة تمنح شعورًا بالحرية والانفتاح. المناطق الشمالية والشرقية تضم غابات وبحيرات ووديانًا ساحرة، بينما المدن الكبرى توفر متاحف وأسواقًا تعكس التراث الثقافي والاقتصادي للبلاد. كل هذه المكونات تجعل من كازاخستان تجربة سياحية متكاملة تجمع بين الطبيعة والمغامرة والثقافة.

عظمة الشعب الكازاخي وبنية أبنائه

الشعب الكازاخي ليس مجرد زائر للسهل أو المدينة، بل هو نتاج تاريخ طويل من الفروسية والرحل. أبناء الكازاخ، نتيجة مزيج وراثي من القبائل التركية القديمة والمغولية، يظهرون بنية

جسدية قوية وقامة عالية، تتناسب مع الحياة في سهوب شاسعة تتطلب القوة والتحمل.

هذا المظهر ليس مبالغة إعلامية، بل انعكاس لأسلوب حياة متواصل مع ركوب الخيل والصيد والنشاط البدني اليومي عبر القرون، بالإضافة إلى تقاليد تقدر القوة والشجاعة. رؤية هؤلاء الأشخاص في المهرجانات الرياضية التقليدية أو المهرجانات الثقافية تمنح الزائر إحساسًا بالاحترام والتقدير لشعب حافظ على مهاراته البدنية وكرامته الاجتماعية.

الجذور التاريخية: بين جنكيز خان والأوغوز

لا تكتمل زيارة كازاخستان دون الإشارة إلى جذورها التاريخية العميقة. سهوبها كانت مسرحًا لغزوات وحضارات مختلفة، ومن أبرز الشخصيات التاريخية المرتبطة بها جنكيز خان، مؤسس الإمبراطورية المغولية في القرن الثالث عشر، وابنه جوجي خان، الذي سيطر على سهوب شمال وغرب البلاد ضمن ما عرف بـ الخانية الذهبية.

أحفاد جوجي أسسوا لاحقًا خانات الكازاخ في القرن الخامس عشر، وكانت الخانات وسلالة الحكام تشترط فيها صلة مباشرة بجنكيز خان، ما جعل هذا النسب دقيقًا للطبقة الحاكمة فقط. أما الشعب الكازاخي العام فهو خليط من قبائل تركية قديمة، مثل الأوغوز والكيراي والنييمان، مع تأثيرات مغولية لاحقة، أي أن النسب السياسي مرتبط بجنكيز خان، بينما النسب البيولوجي والثقافي الأكبر يعود إلى الأوغوز والقبائل التركية.

مزيج فريد من التاريخ والثقافة والطبيعة

هذا المزيج الفريد من الوراثة والتاريخ والثقافة يفسر قوة البنية البدنية للكازاخ، وتحملهم للظروف الصعبة، واستمرار تقاليد الفروسية والشجاعة، ويجعل تجربة زيارة كازاخستان رحلة سياحية تغذي الحواس، العقل، والروح في آن واحد.

من السهوب اللامتناهية إلى المدن الحديثة، ومن المهرجانات الشعبية إلى الأسواق التقليدية، يجد السائح في كازاخستان جمالًا متنوعًا يروي قصة شعب قوي وطبيعة خلابة وحضارة متجذرة في التاريخ.

برج زها حديد في بغداد
أيقونة معمارية تعيد العاصمة إلى خريطة العالم

اختار موقع CNN العالمي مشروع المقر الجديد للبنك المركزي العراقي – المعروف إعلاميًا بـ برج زها حديد – ضمن أهم 11 مشروعًا معماريًا على مستوى العالم لعام 2026، وهو المشروع الذي يُتوقع أن يغيّر وجه بغداد ويضعها مرة أخرى في دائرة المدن العالمية، جنبًا إلى جنب مع نيويورك، شنغهاي، برشلونة، ميلانو، لوس أنجلوس، وملبورن.

يمثل هذا الاختيار تسويقًا عالميًا مجانيًا للعاصمة، ويعيد تفكيك الصورة النمطية عنها، من مدينة ارتبطت بالحروب والصراعات إلى مدينة تسعى لاستعادة مكانتها الثقافية والمعمارية. كما يعزز قيمة بغداد السوقية ويفتح المجال أمام دخول شركات استثمارية عالمية، ويضع معايير جديدة للبناء والعمارة في العراق، بما ينسجم مع التصاميم العالمية الأيقونية.

ويرتبط المشروع بفلسفة المعمارية العراقية زها حديد (1950-2016)، واحدة من أبرز القامات في العمارة الحديثة، ولدت في بغداد ودرست الرياضيات في الجامعة الأمريكية ببيروت قبل أن تنتقل إلى لندن وتنضم إلى الجمعية المعمارية (AA)، حيث أسست مكتبها الخاص. عُرفت حديد بفلسفة المعمار التفكيكي والسيولة المطلقة، التي حررت المباني من الزوايا القائمة التقليدية وحولتها إلى هياكل ديناميكية تشبه التدفقات الطبيعية، مع دمج الرياضيات المتقدمة والتقنيات الرقمية لخلق فراغات معمارية فريدة، ما أكسبها لقب "ملكة المنحنيات".

تجسدت هذه الفلسفة في مشاريع عالمية شهيرة، منها:

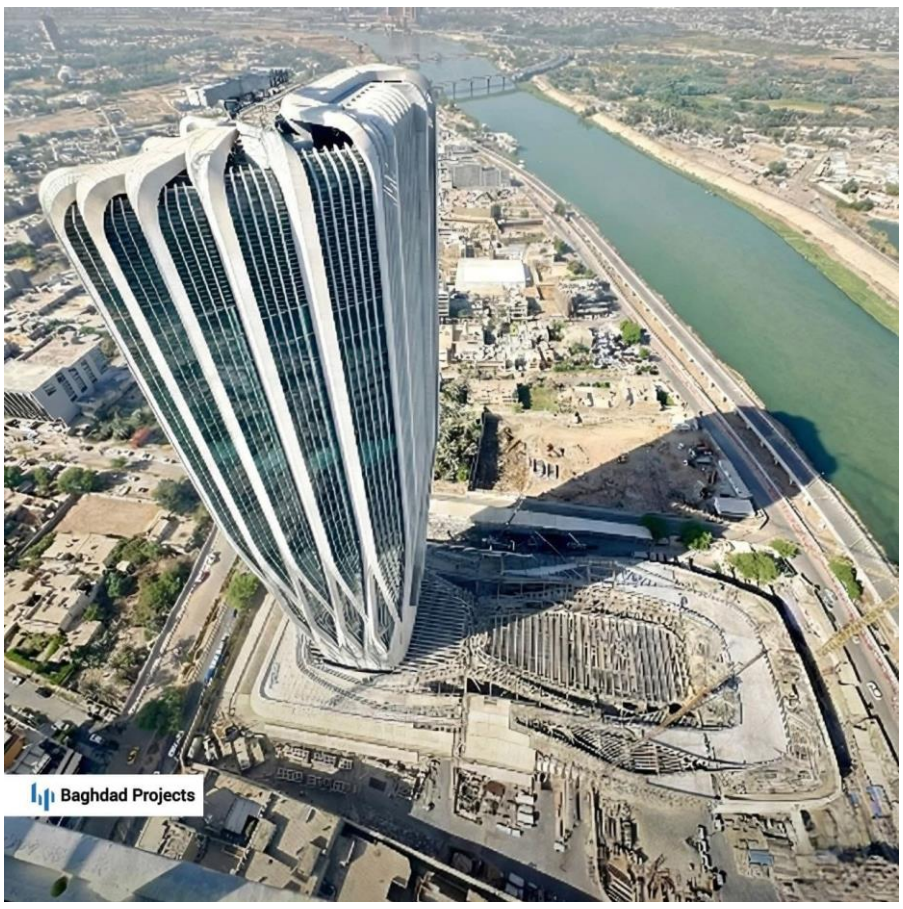

مركز حيدر علييف في باكو، حيث تتداخل الجدران مع الأرضية بانسيابية مذهلة.

دار أوبرا غوانزو في الصين، مستوحاة من الحصى النهري وصقل المياه.

متحف MAXXI في روما، بممراته وخطوطه المتداخلة التي توحي بالحركة الدائمة.

جسر الشيخ زايد في أبوظبي، بأقواسه المتعرجة التي تشبه الكثبان الرملية.

مشاريع استراتيجية في أستراليا، مثل مطار سيدني الغربي الدولي وبرج 600 كولينز ستريت في ملبورن، حيث يدمج التصميم العضوي بين الفن والوظيفة.

يضع برج بغداد اليوم العاصمة على خارطة السياحة المعمارية العالمية، ويمنح الزائر تجربة بصرية فريدة، ويؤكد أن بغداد يمكن أن تصبح مدينة تستحق الزيارة والتأمل، بوصفها ملتقى للثقافة والإبداع والمعمار المتميز.

ويخرج المستقبل
من أرشيفِ مقالتي القديمة

ميرغني ابشر عثمان
كاتب . ناقد . باحث
سوداني مقيم في الإمارات
عضو اتحاد الأدباء السودانيين

منذ عام 2006م نشرت مقالاً تناول بروز ملامح مشروع تقوده «الجمهورية الجديدة» في الولايات المتحدة، يسعى إلى تأسيس نظام عالمي بديل، يقوم في جوهره على أطروحة مناوئة للأمم المتحدة ولمنظومتها الدولية. واليوم، وبعد ما يقارب عشرين عاماً على نشر ذلك المقال في الحوار المتمدن، يخرج الرئيس الجمهوري دونالد ترامب ليطرح، بالأمس القريب وبصورة علنية، معالم هذا «النظام العالمي الجديد» وميثاقه ، تحت مسمّى مجلس السلام العالمي، واحسب بزعمي أن يشرف هذا المجلس على وقف الحرب في السودان ولعب دور حاسم في القضية الفلسطينية، باعتبارهما أول «إنجازين» أخفقت الأمم المتحدة في فرض حلول ناجزة لهما على أرض الواقع.

ملاحظة بالغة الخطورة:

هذا النظام الذي يُقدَّم للرأي العام في صورة مدنية عقلانية، يقوم في بنيته العميقة على تصور ديني صارم، ويمهّد لتحوّل كبير ذي طبيعة عقائدية. وفي هذا السياق، أستعيد مقتطفات أساسية من مقالي المطوّل آنذاك، مع الحفاظ على روحه ومضامينه:

«... كانت القاعدة، في واقع الأمر، الفاعل الأكثر تحفيزاً لانطلاق رؤى الجمهوريين الجدد عالمياً. كما أن استمرار حضورها في عدد من تفجيرات المدن شكّل الضمانة "الأعقل" لاستمرار المشروع الأمريكي الجديد. ويُقصد بهذا المصطلح التمييز بينه وبين النظام العالمي الجديد المعلن رمزياً على فئة الدولار الواحد، وهو النظام الذي أرسى دعائمه الآباء المؤسسون للولايات المتحدة، بدءاً من الرئيس الأول جورج واشنطن. ذلك النظام تقوده اليوم المنظمة الدولية، وقد لعبت فيه الحكومات الأمريكية المتعاقبة الدور الأساسي إلى أن جاءت ولاية الجمهوريين الجدد الذين شرعوا في بناء نظامهم العالمي الخاص، مستغلين طاقة الحكم إلى أقصى حد لتكريس الأطروحة المسيحية التلمودية المتطرفة.

وتقوم هذه الأطروحة، في خلاصتها، على الدعوة إلى العودة للقيم الدينية، وسحب المجتمع الأمريكي والعالمي من بدائل الروحي، وإعادته إلى "المعبد"، مع رفع منسوب الصراع الديني والمذهبي تمهيداً لظهور "المخلّص". ويجري ذلك في مواجهة أطروحة أممية لنظام عالمي يقوم على معتقد أرضي بديل للسماء، ويتأسس على قيم إنسانية كونية، تحمل في داخلها نفي خلودها عبر تشجيع الحرية المطلقة بصورة مبطّنة، وتقوده منظمات المجتمع المدني، واضعة الفقر في موقع الركيزة للاستقرار العالمي.

اللعبة السرية العالمية:

وفقًا لما سبق، يمكن الإمساك بإحدى أخطر مفردات هذه اللعبة، وهي حقيقة التحالف الدولي السري بين الذهنية السلفية الإسلامية الخارجة وتيارات الإسلام السياسي من جهة، واليمينية المسيحية التلمودية المتطرفة من جهة أخرى. يحتفي طرفا هذا التحالف بأيديولوجيا واحدة تعلي من شأن الديني والمذهبي. ويتجسد هذا التحالف في صورة مواجهة دموية بين جماعات الإسلام المتطرف، وعلى رأسها تنظيم

القاعدة، والولايات المتحدة الأمريكية بقيادة الجمهوريين الجدد. ومن أبرز تجليات هذه المواجهة أحداث الحادي عشر من سبتمبر، التي أفرزت واقعاً اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً كارثياً على مستوى العالم، ودَفعت هذا الحلف السري إلى تسريع تنفيذ مشروعه للنظام العالمي الجديد. وهي مواجهة تستهدف، في جوهرها، تقويض سلطة النظام العالمي القائم بقيادة الأمم المتحدة، ومؤسساتها، والشركات الكبرى، ومعاهد الدراسات المؤثرة، وبيوت الخبرة الدولية».

ما كتبته آنذاك استند إلى ثلاث فرضيات كبرى، وقد ظهرت اليوم بوضوح لافت:

أولاً: تفكيك مركزية الأمم المتحدة

لم يعد هذا استنتاجاً نظرياً. ترامب أعلنها صراحة، المؤسسات الدولية فاشلة، والولايات المتحدة مطالبة بقيادة العالم من خارجها لا عبرها. فكرة «البديل الأممي» تحوّلت من همس نخبوي إلى برنامج سياسي معلن.

ثانياً: تديين النظام العالمي تحت غطاء مدني

هنا يكمن جوهر المسألة. ما يُعرض اليوم تحت عناوين «السلام العالمي» أو «مجلس السلام» يمثل امتداداً للرؤية الإنجيلية–الصهيونية التي ترى الصراع الكوني صراعاً عقائدياً قبل أي توصيف سياسي. الأمر لا يتعلق بتنبؤ غيبي، وإنما بقراءة بنيوية دقيقة لعقل القوة المهيمنة.

ثالثاً: إدارة الفوضى عبر الصراع الديني

وهذا هو أخطر ما ورد في المقال القديم، إذ لم أنظر إلى تنظيم القاعدة بوصفه عدواً معزولاً، وإنما كـ«فاعل وظيفي» داخل لعبة كبرى لإدارة الفوضى. هذا الطرح عُدّ وقتها خروجاً على المألوف في التحليل السياسي، فيما أصبح اليوم جزءاً من أدبيات مراكز الأبحاث العالمية، مع اختلاف في المصطلحات وصياغات العرض.

بهذا المعنى، ما نشهده الآن ليس مفاجأة تاريخية، وإنما لحظة انكشاف متأخرة لمسار جرى الإعداد له طويلاً، وها هو يخرج إلى العلن بلا مواربة.

Mahtat Alramal , Alexandria in winter , by Khaled Hanno oil on canvas 50 x 70 cm 2022

محطة الرمل . للفنان التشكيلي المصري . د. خالد هنو

رسائل مشبوهة

قصة قصيرة

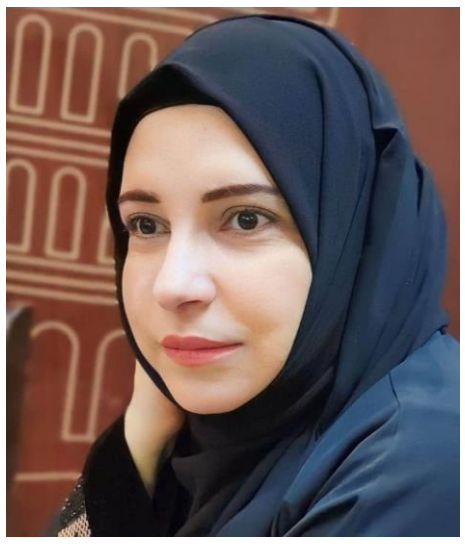

لطيفة محمد حسيب القاضي:
كاتبة . قاصة . إعلامية
فلسطينية مقيمة في السعودية

فوجئت بتلك الرسائل التي وصلت إلى هاتفي ذات يوم، والتي فيها: زوجك "هاني"إنسان كذاب وضلالي.لم أُعِر تلك الرسائل أهميةً قصوى،فزوجي يحبني كثيرًا ولا يكذب في يوم،اعتبرتها ربما دعابة ثقيلة أو أن أحدًا ما يريد أن يؤذيني.

في صباح اليوم التالي، جاءت رسالة أخرى تقول: "أنتِ غبية، افتحي عينيك على زوجك". ضعت في أفكاري قليلًا، لكنني لم أُعِر أي اهتمام في المرة الثانية. عملت لذلك الرقم حظرًا حتى لا يرسل مرة أخرى.

وفي صباح مشرق، حيث كانت السماء صافية، تسلل ضوء الشمس الدافئ من خلال النوافذ، مما أضفى إشراقة على البيت. كان الجو خارج المنزل معتدلًا وصافيًا، والسماء زرقاء رائعة. أحاطت بي رائحة زهور الربيع والنسيم اللطيف، وصوت العصافير المغردة، مما أعطاني شعورًا بالراحة والتفاؤل بغدٍ أجمل. كانت الأشجار تتأرجح برقة، فتوجهت خارج المنزل حيث زوجي "هاني" في العمل، و و لداي "سعيد" و"أحمد" في المدرسة. استنشقتُ هواءً نقيًا وأشعر بنسمات لطيفة على وجهي. الشوارع مليئة بالحياة، فقد تسللت أشعة الشمس الدافئة وأنارت كل ما حولها. أمضيت ساعة استمتعت فيها بالتنزه والاسترخاء.

في تمام الساعة الواحدة ظهرًا، ذهبت لاصطحاب أولادي من المدرسة. ودعوا أصدقاءهم بابتسامة سعيدة وركضوا نحوي.

– كيف كان يومكم في المدرسة؟

رد الولد الصغير سعيد بحماسة:

*كان ممتعًا! المعلمة تحبني كثيرًا وزملائي أيضًا يحبونني.

– وأنت يا أحمد، كيف كان يومك في المدرسة؟

* كان يومًا رائعًا، اجتزت امتحان اللغة العربية بتفوق.

– ممتاز!

وقلت لنفسي: أنا محظوظة بإنجابي ولديَّ اللذين يحملان قدرًا كبيرًا من اللطف والرقة منذ أن كانا رضيعين.

ذهبنا للتسوق في السوبر ماركت، وبعد التسوق عدنا إلى المنزل لتحضير وجبة الغداء. لعب الولدان بمكعبات "ليغو" بينما كنت أطهو الطعام. شقتي صغيرة، تعمها أجواء من الدفء والراحة. لمحت التقويم المعلق على أحد جدران المطبخ، فاكتشفت أن ذلك اليوم هو الثامن من ديسمبر يوم الثلاثاء، عيد زواجي الثامن. كانت الأجواء مريحة في ذلك اليوم. أمسكت الهاتف لأتفقد الرسائل الموجودة عبر "واتس آب"، لأجد رسالة أخرى من رقم آخر تقول: "لمتى ستظلين مغفلة؟" قررت أن أتصل بذلك الرقم، وبالفعل اتصلت ولم يجب أحد، فأرسلت رسالة قلت فيها:

-من الذي يرسل لي؟ هل أنت رجل أم امرأة؟ ماذا تريد مني؟

جائني الرد :

أنا ناصح لك، انتبهي، زوجك يخونك.

قلت له وأنا في قمة العصبية:

أثق في زوجي، ولم أشك فيه أبدًا.

رد هذا الشخص قائلًا:

راقبي زوجك من فضلك، وستعرفين كل شيء.

"هاني" زوجي يعمل في شركة تصدير واستيراد قطع الغيار للسيارات. يخرج من الصباح ويعود ليلًا بعد المغرب، مرهقًا كأن ساعات يومه جعلته تمثالًا متحركًا من طول ساعات العمل.

لم أهتم بالرسائل ولا بالمكالمة من ذلك المجهول، وبنفس الطريقة عملت حظرًا للرقم. لا وقت عندي لكلام هراء، اليوم عيد زواجي، وسوف أعمل مفاجأة جميلة لحبيبي "هاني".. بماذا يمكنني أن أفاجئه؟ سأزين غرفة الطعام وأعمل وجبة سمك شهية، فزوجي "هاني" يحب السمك جدًا.

بالفعل، وضعت الشموع المعطرة في أركان الغرفة لتضفي جوًا من الرومانسية، ورتبت الأثاث بشكل

مريح وأنيق، وضعت نباتات منزلية زاهية الألوان. وقدمت العشاء لولديَّ وقلت لهما:
-اذهبا إلى غرفتكما، أريد أن أعمل مفاجأة لوالدكما.
شغَّلتُ الموسيقى الهادئة لخلق أجواء دافئة مريحة. جاء موعد قدوم زوجي من العمل، والآن يطرق الباب. لم يعلم بأنني جهزت له مفاجأة جميلة. هل يذكر أن اليوم هو ذكرى يوم زواجنا؟ أم نسي؟ أسئلة تدور في ذهني وأنا أذهب لفتح الباب. وجدت "هاني" يمسك ضمة ورد حمراء جميلة، في غاية الذوق والأناقة، وقال لي:
*كل عام وأنت بخير يا حب عمري. لم أختر شيئًا صحيحًا في حياتي مثلما اخترتك. لن أتمنى أن يعود بي الزمن لأستبدلك، ستبقين دائمًا الكتف الذي يسندني وأميل عليه، والبئر الذي أرمي فيه أسراري، والضحكة التي تخرج من قلبي، والراحة التي ألقاها بعد التعب، ولو عاد بي الزمن ألف مرة، لاخترتك مرة أخرى... أنا أحبكِ.
سعدت وقتها عندما سمعت تلك الكلمات، وشعرت بأنني أسعد إنسانة في الحياة، وأن الله وفقني عندما اختار لي "هاني" زوجًا محبًا مخلصًا. قضينا ليلة رائعة كلها عشق وحب وغرام.
زوجي "هاني" رجل وسيم في أواخر الثلاثينيات من عمره، شعره داكن وله عينان عسليتان تشعان بالحيوية والنشاط والإقبال على الحياة بتفاؤل. يتمتع بذكاء مميز، وهو طويل القامة وممشوق البنية، مما يضفي عليه مظهرًا أنيقًا ومهيبًا. هو مدير ناجح في حياته المهنية، محترم بين زملائه. لقد أبهرني منذ اللقاء الأول بشخصيته الدافئة وحسّه الفكاهي. كان يشاركني اهتماماتي، أعطاني الحب والثقة والأمان.
مضى أسبوع على الاحتفال بعيد زواجنا، وبعد مرور الأسبوع أرسل لي الشخص المجهول رسالة أخرى من رقم آخر يقول فيها:
-إنني أمتلك إثباتات لما أقول. بقيت غاضبة طوال اليوم، وعندما وصل "هاني" من العمل، نظرت إليه معاتبةً، وهو لم يفهم سبب موقفي. طوال الوقت، كان رأسي مشغولًا بتلك الرسائل.
أخبرني "هاني" عن يومه كيف قضاه والمشكلات التي تعرض لها في العمل. هدأت قليلاً، ولكن طوال الوقت كنت أفكر وأفكر...
جلسنا نتناول العشاء، ودخل ولدانا كعادتهما إلى غرفتهما، فبقيت مع زوجي وحدي. قلت له:
-هناك من يرسل لي رسائل سيئة عنك، فبرز على ملامحه التوتر، وسأل: "ماذا في الرسائل؟"
*تقول إنك مخادع وماكر.
(بدت على ملامحه المفاجأة).
– ماذا.. ماذا.. لا.. لا. – أريني تلك الرسائل.
* لقد حظرت كل الأرقام التي أرسلت لي منها الرسائل. فوجئت بردة فعله. لم يفكر في الرسائل بقدر ما كان يفكر في من الذي أرسلها. بدت على وجهه علامات الاستياء والاستنكار، ولم يقل شيئًا، ولكن اعتقدت أننا سنتباحث في الأمر سويًا، لكن لم يحدث ما توقعته.
خلدنا للنوم، فأضاء القمر الغرفة من خلال النافذة، لكنني بقيت مستيقظة في الفراش لساعات. "هاني" أيضًا لم يعرف أن ينام تلك الليلة. كنت أشعر بأنفاسه وحركاته التي كانت تدل على القلق وعدم النوم.
فكرت صباحًا في أن أفك الحظر. تمهلت قليلاً ثم فككت الحظر وأرسلت للمجهول، أسأله عن الإثباتات التي يحملها، وبالفعل، أرسل لي عبر "واتس آب" وثائق وأوراقًا تثبت أن زوجي متزوجٌ بأخرى ولديه ولد لم يتجاوز الثالثة من العمر.. شعرت وكأن الأرض انفتحت تحت قدمي، ونار تأكلني. في تلك اللحظة، انفجرت بالبكاء والصراخ. شعرت بغضب شديد اجتاحني، وبالصدمة. ولم أستطع التفكير بشكل صحيح.
– كيف يمكن أن يكون هذا حقيقيًا؟ علاقتي رائعة بزوجي، ولم تكن هناك أية إشارات على وجود امرأة أخرى.
شعور الكره والانفصال انتابني. شعرت بخيبة الأمل وفقدان الثقة. لقد كان هذا الخبر الصادم أقسى شيء مررت به على الإطلاق. أدركت وقتها أنني وعائلتي لسنا بأمان.
مع مرور الوقت، يبدو لي الزمن وكأنه توقف، وهو يغذي المعاناة، ويجعل الأيام والليالي لا تنتهي. يهرب النوم من عيني، تختفي الشهية، ومعها يتم فقدان طعم العيش، وأشعر بأن أدنى حركة تتطلب مجهودًا مضنيًا. أشعر بأنني فارغة، جوفاء، حبيسة نفسي.
قررت أخيرًا أن أتصل بصاحب الرقم المجهول، وإذ بسيدة ترد على الهاتف. فقلت لها:
– هل أنت زوجة "هاني"؟
* نعم، أنا زوجته.
– احكي لي كيف حدث ذلك.
* كنت السكرتيرة في مكتبه. أقمنا علاقة غرامية منذ سنوات، وانتهى المطاف بنا بالزواج. وعدني كثيرًا بأنه سيطلقك.اشترى لي شقة، وكل يوم يحضر عندي ويقول لك إنه في العمل. مع مرور السنين، أنجبت ولدًا منه. أنا قبلت بتلك الحال لكي أؤمن مستقبلي. "هاني" لطالما وعدني بأنه سيطلقك، فقلت له: لا، لا تطلقها، لأنها مريضة.
* أنا لست مريضة، بل أتمتع بصحة جيدة.
أطلقَتْ زفيرًا باردًا، وكأن وجهها محفور بعمق الاستياء.
– حياتي كزوجة معدومة بسببك.
* هل ممكن أن نلتقي؟ لم أؤذيكما، ثقي في.
– تمام، سأعطيك عنوان البيت.

كانت في داخلي مشاعر متضاربة عندما وقفت أمام بيت الزوجة الثانية. كان هناك خليط من الغضب والأسى والفضول المريب. قررت أن أواجه الحقيقة بنفسي بعد الصدمة. دخلت شقتها. ألقينا التحية على بعضنا بعضًا. وجدت فتاة في العشرينات من العمر، جميلة وطويلة، وشعرها الذهبي منسدل على كتفيها. كانت ترتدي فستانًا أزرق مزركشًا بورد أحمر تحت الركبة. رأيت ولدًا صغيرًا بريئًا جميلًا للغاية. في تلك اللحظة، انقبض وجهها من الدهشة.

* أنت زوجة "هاني"، أليس كذلك؟ لكن "هاني" لم يذكر أي شيء عن زوجته الأولى سوى أنها مريضة. في تلك اللحظة، بدأت تفهم "سارة" حقيقة ما كان يحدث. لقد خدعها زوجها.

كان الولد يحمل لعبته ويركض في البيت. نظرت إلى الشقة النظيفة والمزينة بذوق خلاب، وإلى ضرتي وابنها، وعملت ما كان عليّ فعله. لم أتفوه بكلمة، وذهبت.

في المساء، جاء كالعادة "هاني" من العمل، وجلسنا نتناول العشاء مع ولدينا، وبعدها ذهب الولدان إلى الغرفة، وجلسنا وحدنا.

– أنا عرفت بموضوع زواجك الثاني وابنك.

* من؟ لا.. كذب.

– اصمت، لن أدعك تخدعني بعد اليوم. كفاك كذبًا! اعلم أنك لم تعد تعني لي شيئًا على الإطلاق.. لم أعد أثق بك.. لم أعد أحترمك.

* ماذا تريدين؟ الطلاق؟

– لا، أبدًا.

* ماذا تريدين بعدما عرفت بكل شيء؟

– سأبقى زوجتك لأجل ولديّ، وستقسِّم وقتك بين هنا وهناك بعدل، كما أوصاك رب العباد أن تفعل، وستنفق المال عليّ وعلى ولديّ.

*تمام.

– وتكتب هذا البيت باسمي.

* لا أريد ذلك.

– بل ستفعل، وإلا فضحت أمرك.. سأدمرك إن رفضت..أنا امرأة مجروحة إلى أقصى درجة.. لن تلمسني مجددًا، فأنا أشمئزُ منك. وهنيئًا لك بالزوجة الثانية.

-هل تعلم أن أعظم وأرقّ ما يحصل عليه المرء في حياته هو قربٌ آمن، دافئ، لطيف وحنون، شخصٌ يحبه، يلجأ إليه في كل حالاته، يجده في كل حين دون افتقاد، شخصٌ لا يحمل معه عناء التبرير؟ شخصٌ يجعله يغمض عينيه وهو مطمئن لا أكثر. كل ذلك كنت أعتقده فيك، ولكنني الآن أشعر بخذلان كبير لدرجة أنني لا زلت أبحث في وجهك عن الشخص الذي عرفت، عن الشخص الذي آمنت به، عن الشخص الوحيد الذي أحببت. إنني أغرق بغصتي في كل مرة أنظر إليك، ولا أعرفك. أذهب الآن من البيت، لا أريد رؤيتك.

اقتنعت بمقولة: "وما أنبلَ الإنسانَ الذي يخفي أوجاعَه بابتسامةٍ حتى يُسعدَ مَنْ حوله". وسعادة أولادي أهم شيء في الحياة.

مع مرور الوقت، لم ينتبه أحد لغرقي. أنا الذي ظهرت بمظهر الناجي دومًا. ولكنني أتحسن.

لا أريد استعادة أي شيء. لا الأشخاص الذين انتهوا من حياتي، ولا شعوري الذي أهدرته فيما مضى، ولا محاولاتي كيفما كانت.

أريد أن أبدأ من جديد دون غضب، دون ضغينة، دون خوف، دون تردد، دون ندم. هادئة، وأكون مستقرة، لا يعرقل خطواتي ماضٍ ولا خوف من المستقبل، وأن أكون بكامل سكينتي واللحظة الراهنة فقط،وإذ بي أفاجأ بيد "هاني" على كتفي يوقظني من نومي ليقول لي:

-جهزت لك وجبة الإفطار، تعالى نفطر سويًا ونتناول فنجانين من النسكافيه.

مسرحيةٌ الحب فراقًا

رحاب مدين
شاعرة. قاصة. مصر

عن الرائع شكسبير
الفصل الثالث عشر
كيف يُقاس الحب؟
قال: هل لديك أقوال أخرى؟
قلت: هو جواب كل أسئلتي.
قال: هل أنتما أقارب؟
قلت: مني وأنا منه.
بقنديله أضاء نصف عالمي،
وأشعل النار في نصفه الآخر.
قال: أتنكرين ما بينكما؟
قلت: لا يمكنني إنكار رابطٍ روحيٍّ
بيننا. لن أكذب؛
إنه ربانيٌّ صرف.
قال: ولمَ ندمك الآن؟
قلت: نادمة على تركه.
مهما تركته، أنا سجين قلبه،
ولن أبرح مكاني منه أبدًا.
قال: أراكِ الآن تستغنين عنه
بالقوة نفسها التي تمسكتِ به بها؟
قلت: كنتُ أعبر بقلبي إلى مكانٍ
آمن،
وانسحبتُ من تلك البقعة من قلبه
التي لم تهبني حنانًا.
وبعد انسحابي منها،
مهما تعددت خساراتي، فلن أخسر
أغلى مما خسرت.
هانت عليّ خساراتي بعدما خسرت
روحي هناك،
على مسافةٍ من ظله
الذي لم يعد يؤويني بأمنه.
صرتُ ذليلةً في صحراء محرقة،
وكلانا فقد قوته
التي كان يستمدها من الآخر.
قال: وما قوتكما الآن؟
قلت: ربما قوتنا التي لا نفهمها
هي الاستسلام لقضاء السماء.
حينها يكون الاستسلام تسليمًا
راضيًا لحكمها،
وما عداه دوائر مفرغة تفزعنا،
كلما حاولنا الخروج منها سجنتنا.
نطمئن فقط حين نفهم
أن أرواحنا نجت من يأسها
حين حلّقت بعيدًا
عن أطواقها الحديدية.
قال: كيف ترين المستقبل؟
قلت: يتوعدني بعذابٍ عظيم
إن لم أفهم أنه تحدٍّ لصبري وقوتي.
قال: هل خدعكِ هذا العالم؟
قلت: لم يعد.
أنا من خدعته؛
خدعته كله بشخصيةٍ زائفة
اصطنعتها لأتعايش معه،
أجاريه على صفعاته ومآخذه.
لكنني أكون على حقيقتي وأنا معه،
على حقيقتي تمامًا،
ولم أتجرأ على هذا مع غيره أبدًا.
عزّ على هذا العالم أن يكون في
حياتي
من أخلع أمامه كل أكاذيبي،
أن يُجرّدني من مدنساتي أمامه،
أمام من يعرفها ويفهم
كم كنتُ طفلًا حين ارتكبتها،
ويبررها لي.
أنا فارقته على كراهةٍ مني.
قال: وهل أثّرتِ فيه؟
قلت: جعلته يرى ذاته.
قال: وهو؟
قلت: جعلني أحب.
قال: كيف يراكِ؟
قلت: يراني أستعيد ذاتي.
قال: وأنتِ كيف ترينه؟
قلت: أراه يجاهد نفسه ليتجاهلني،
وفي جوفه حبٌّ حقيقيٌّ يحمله لي،
لكن من بعيد.
قال: لماذا جئتم إلى الحياة؟
قلت: لإثبات أن في هذا الكون
نوعًا من الحب... حبًّا روحيًّا.
قال: هل تحبينه؟
قلت: أنا لا أحب... أنا أحيا.
نحن حين نحب نولد من جديد،
وحين نكره نموت قبل أن نموت.
الحب شعور يربط بين أعماقنا؛
يحوّل الأخذ إلى عطاء،
والصمت إلى ضجيج،
والانتظار إلى صبر،
والألم إلى ابتلاء،
والحرمان إلى فضيلة.
قال: أي مكانٍ يسعكما؟
قلت: ضاقت علينا أرضٌ واسعة.
ربما هناك مكانٌ منسيٌّ لم يغرقه
الطوفان،
معبدٌ قديم شاهق الأسوار،
تطوف حوله الأرواح المتعانقة
قبل أن تتعلّق بملكوت المحرومين.
قال: كيف يُقاس الحب؟
قلت: يقول الناس إن لذته
تكمن في لقاءٍ وحيد بين الروح
والجسد.
قال: وأنتِ كيف تقيسينه؟
قلت: لم أجرؤ على هذا.
ربما يُقاس بحجم اللذة التي نجنيها
من آماله،
وبحجم السعادة حين نتقابل،
وبحجم الكون الذي لا يسعنا
لحظة اعتراف أحدنا للآخر.
لحظة أن يلمسه،
أن يتحسس وجوده بجواره
ليتأكد أنه ليس وهمًا،
أن يشم رائحة كيانه،
أن يصغي لنبضه،
وحين نفهم أن الفراق كان موتًا،
وأن أيامنا فيه لم نكن نحياها،
وعبثًا حاولنا النجاة من شقائها.

مجيدة محمدي
كاتبة. باحثة. شاعرة. قاصة. تونس

تفاصيل صغيرة

فنجانُ قهوةٍ
يقاومُ ارتعاشَ الصباح،
دفءٌ داكنٌ
يتسلّلُ إلى الأصابع
ويُقنعُ القلبَ
أنّ العالمَ لم ينتهِ بعد.
أغنيةٌ قديمةٌ
تخرجُ من شرخِ الزمن،
وتستوطنُ قلوبَنا
دون أن تسألَ عن أسمائنا،
تعرفُ وجعَنا
وتكتفي
بأن تُربّتَ على الصمت.
نستعيدُ معها
أصواتًا كنّاها،
ووجوهًا عبرتْ
كغمامةٍ خفيفةٍ
ولم تعُد.
ضحكةٌ عابرةٌ
تُربكُ الحزن،
تجعلهُ يتعثّرُ
لحظةً
في دهليزِ الروح.
برقٌ صغيرٌ
في سماءٍ مكتظّةٍ بالغيوم،
يبرّرُ للعين
أن تواصلَ النظر.
تفاصيلُ بسيطةٌ
تمنحُ المعنى،
أشياءُ هشّةٌ تتقدّمُ
بلا ضجيج،
وتحملُ الحياةَ
على كتفٍ واحدةٍ،
تعدّلُ زاويةَ القلب،
وتعلّمُنا
كيف نعيشُ
بين خسارتين
دون أن نموت.

عمار شوار
كاتب. قاص. الجزائر

عليجة

قصة قصيرة

لم يَعُد إلى البيت كما هو معتاد.

تأخر، فاضطرب المساء، وأسرع إخوته للبحث عنه، لكنهم لم يعثروا له على أثر. كل ما تركه خلفه كان بقراتٍ وبغالًا مكلفًا برعيها، وأسئلةً مفتوحة وألغازًا محيّرة عن اختفائه. والأسوأ من كل ذلك، أنه غاب دون أن يترك وراءه ما يدلّ على مصيره.

في ذلك الزمن، لم تكن وسائل البحث معروفة كما هي اليوم. مرّت الأيام تتلوها الأيام، وأكملت عشيرة "علي" حياتها دونه، حتى حسبوه في عداد الأموات، وذِكر علي أخذ يخفت شيئًا فشيئًا.

وبعد أشهر معدودات، أتاهم آتٍ لم يكونوا يعرفونه أبدًا، ولم يكن هذا الآتي يدري أن عليًا، في ظنّهم، قد مات. سلّم عليهم بهدوء، ثم نقل سلامًا من "علي"، وأخبرهم أنه في طريقه عائدًا من فريضة الحج.

لم يصدقوا ما سمعوا، وزادهم الخبر حيرة ودهشة، وهم الذين كانوا يحسبونه قد أفضى إلى ربّه. ظلوا أيامًا بين الترقّب والتكذيب، إلى أن عاد "علي" فعلًا مع القافلة التي كان قد ذهب معها. وحين لاموه، أخبرهم أن القافلة مرّت بطريقه، ومن شدّة حبه وشغفه بأداء الحج، وخشيته تفويت الفرصة، التحق بهم من فوره دون تردّد.

فرحت القرية كلها بعودة "علي"، ولم تكن تلك الفرحة الوحيدة في ذلك اليوم. فما إن صاح أحد من أهل القرية: «علي جاء.. علي جاء!» حين رآه آتيًا من بعيد، حتى ولدت زوجة "علي" بنتًا بهية الطلعة. وفي غمرة الفرح والسرور، لم يتوانَ الجميع عن تسمية المولودة "عليجة"، وهو ما يعني: (علي جاء)، تبركًا وتيمّنًا بذلك.

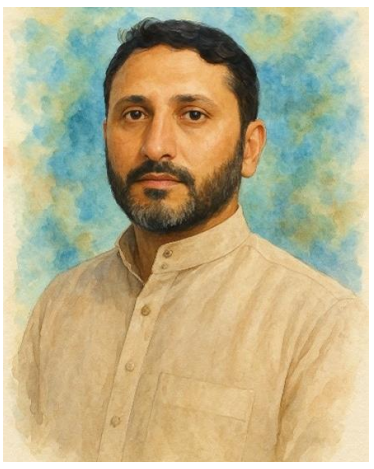

د. محمد إبراهيم عفيفي
أكاديمي . كاتب . باحث
يمني مقيم في السعودية

وطني المفقود

ماذا عَنِ القومِ؟ لا صِدقٌ ولا خَجَلُ
كأن دمعَ الضحايا ليس يُرتحلُ

ولا وُعودٌ إذا ما العهدُ يكتملُ
وأنتَ في القبرِ، ما زالت وصيَّتُكَ

قالوا: أتينا وفي أيديهمُ وطنٌ
أن لا يُقايَضَ بالجلادِ مَن قُتِلوا

فلم نَرَ الوطنَ الموعودَ بل وَحَلوا
فيها رجالٌ إذا ازدادوا غنىً جاعوا

هل أحرزوا النصرَ؟ أم ضاعوا بلا عَلَمٍ
وكلما شبعوا بالظلمِ، ما شبعوا

فالريحُ خرساءُ والأخبارُ تَنْفَصِلُ
ذئبٌ يُحدِّثُنا عن عدلِ تجربتِه

زادوا على الجرحِ تزييفًا ومأساةً
وفي فمِ الذئبِ طفلٌ ليس يَحتملُ

كأنما الكذبُ الموروثُ يشتغلُ
لا شأنَ لي بسِجالاتِ القرونِ إذا

أسائلُ التاريخَ: هل ضلَّت بوصلةٌ؟
عادَ الصراعُ ونفسُ الجهلِ مُشتعلُ

أم أنَّ في القومِ من بالتيهِ يَكْتَحِلُ؟
شيخٌ يُقدِّسُ موتى لا حياةَ لهم

ماذا أقولُ لصنعاءَ إذا سألتْ
وينسى الأحياءَ والإنصافُ يَنْسَدِلُ

عنهم؟ أقولُ: سكارى الحكمِ ما عقلوا
يبيعني السمسارُ باسمِ العروبةِ، لا

يخرجون من نفقٍ مظلمٍ بلا أفقِ
أرضي تُباعُ، ولا التاريخُ يُغتفرُ

وكلما لاحَ نورٌ نحوهُ دخلوا
يكذبون عليّ: نحنُ أوَّلُ الأممِ

كأنهم وقْدُ نارِ الحربِ إن سكنتْ
وحين أُصدِّقُهم بالكفرِ أُبتذلُ

أيقظوها، وإن قامت بها اتصلوا
كانت شذىً، فغدت دخانَ جريمةِ مَن

تدورُ حولَ شعاراتٍ مُجوَّفةٍ
بالسلطةِ السوداءِ استعلى واحتفلوا

كما يدورُ على الطاحونةِ الجملُ
ما للضفائرِ يا بلقيسُ تحترقُ؟

تبكي، فتُبدي صمتَ العالمينَ لها
نارٌ تُغذِّي نارًا، والليلُ مُشتعلُ

ليتني أعود

وفاء الحساني
كاتبة. شاعرة. مصر

ليتني أعود من جديد طفلة
ما كنتُ يوما أخطو لتلك الرحلة
ليتني عدت صغيرة
تبتسم لي الورود والأزهار
آه لو كنت أحلمُ
وعاد لي من جديد الاختيار
هل كانت ستستسلمُ روحي؟
أو يصير لي ما صار
اشتقت إليك طفولتي
لصوت ضحكاتي لبراءتي
لدفء حضن أبي وقصص أحبتي
لصورة بريئة أعلقها علي جدران غرفتي
وأحلام طفولتي
حين تقبلُ أمِّي وتضع رأسها فوق وسادتي
ليتني أعودُ من جديدٍ طفلةً
لا أخشي الزمن ولا اعلم شيء عن غدر الأيَّ
كنت ألهو ضاحكة من عميق فؤادي
حتي تغفو عينايَ بين الأوراق والأقلام
وأنا الآنَ تنامُ أحلامي دامعة من شدة حزني وآلامي
أتذكر طفولتي أتساءل؟
أين غنائي ؟ أين صفائي ؟ بل أين أيامي
ماذا فعلَ بي الزَّمن ؟
وأنا الآنَ أشعر بفحيح غربتي بين الوطن
تمنيت لو تسامرني الليالي
أو تحاورني الأماني
حتي يطاردني دلال طفلةٍ
ليتني ما كنتُ ولم أكنْ

د. إدريس البحر
طبيب. كاتب. شاعر
يمني مقيم في مصر

تعب

إني تعبتُ من المشاويرِ البعيدة،
وتعبتُ من حظي العنيد،
ومن قراراتي العنيدة.
وتعبتُ يا وطني، وأنتَ تمدُّ رأسك
للقياداتِ البليدة.
الموتُ فيك على الرصيف،
والعيشُ فيك على الحديدة.
لم تنجُ من كيدِ طاغٍ
إلا همستَ على مكيدة.
وتعبتُ يا صنعاءُ، يسكنكِ الشريد،
وأنتِ في منفى شريدة.
وتعبتُ من قلقي الشديد،
ومن بكاءاتي الشديدة.
وتعبتُ من (سلمى)،
ومن كلِّ البداياتِ السعيدة.
وتعبتُ من جيلٍ يحنُّ إلى الوراء،
وأمّةٍ شاخت،
وتحملُ فوق ظهرِ الريح
أمجادًا فقيدة.
وتعبتُ ممّا سوف يأتي
بعد أعوامٍ عديدة.
ولقد تعبتُ الآن من نفسي،
ومن هذه القصيدة.

لبنى القدسي
كاتبة. قاصة. اليمن

جيبُ جدّتي
قصة قصيرة

كانت غرفةُ جدّتي زينب تفوح دائمًا برائحةٍ لا تشبه غيرها؛ مزيجٌ من عبق "الشِّقْر" اليمني الأصيل، ورائحة العود والعطور التي تملأ الأجواء هيبةً وطمأنينة. هناك، فوق سريرها الحديدي القديم، وفراشها السميك الوثير، ووسائدها التي تحيط بها من كل اتجاه، كانت تجلس كملكةٍ متوَّجة على عرش الكرم، لا تبخل على نفسها ولا على من حولها، وكأن يدها خُلِقَت لتعطي فقط.

كانت كراتين "بسكويت أبو ولد" و"بسكويت ماري" وعصير "يماني" التي تشتريها بالجملة وتكدّسها في ركن غرفتها كنوزًا مخفية. إضافةً إلى الهريسة والحلاوة بكل أنواعها التي لم تكن غرفتها تخلو منها. أمّا "حبّ النبات" (مكعّبات السكر) وقطع النعناع الأبيض، فقد كانت هي العملة الصعبة في عالمنا الصغير.

لكنّ السرّ الحقيقي لم يكن في تلك الكراتين، بل كان يسكن في "جيبها" العجيب. كانت جدّتي تفصّل ثيابها بعناية، وتوصي دائمًا بأن يكون الجيب كبيرًا، واسعًا، وكأنّه بئرٌ لا ينضب. لم يكن مجرّد جيبٍ في قماش، بل كان مستودعًا سحريًا يجمع المتناقضات: نقودًا، قطع بسكويت، أوراق قات خضراء، أغصان "شِقْر" فوّاحة، حبّات النعناع الأبيض، ومكعّبات السكر، وأشرطة "البرامول".

كنّا نتحلّق حولها كالفراشات، نتسابق في خدمتها: من يذهب إلى الدكّان؟ من يحضر لها الماء؟ من ينام بجوارها ليؤنس وحدتها؟ وكان الدافع دائمًا تلك اللحظة التي تمدّ فيها يدها إلى "أعماق" جيبها.

تخرج يدها محمّلة بقطعة بسكويت أو حبّة نعناع أبيض، تكون قد اختلطت ببعض بقايا القات أو فتات "الشِّقْر" العالق في قعر الجيب. وعلى الرغم من تحذيرات أمّي: «لا تأكلوا من هذه الأشياء! إنّها مختلطة بكل شيء!»،

إلّا أنّ صوت جدّتي كان هو المسموع: «لا عليكِ منهم... هذا هو الدواء والشفاء».

فلم نكن نرى في تلك البقايا إلّا توابل الحب، وبهاراتٍ خاصّة بجدّتي؛ نمسح بعضها بطرف القميص، ونلتهمها بسعادةٍ غامرة، فكان طعم النعناع الحارّ الممتزج بحلاوة البسكويت ورائحة الشِّقْر يصنع في أفواهنا مذاقًا لا تقدّمه أفخم المخابز.

وكنا نشعر أنّ طعم البسكويت الخارج من جيب جدّتي أذكى بكثير من ذلك الذي نأكله من الكرتون مباشرة.

كان جيب جدّتي مستودعًا للعطف قبل أن يكون مخزنًا للحلويات، ومنبعًا للجود قبل أن يكون وعاءً للمال.

رحلت جدّتي، ورحل معها ذاك الزمن الذي كان فيه الكرم يُقاس بحجم "الجيب" وعمق الحنان. غابت جدّتي، وجفّ ذاك المستودع الذي لم نجد بعده جيبًا واحدًا يُغدق علينا بالحبّ والعطاء بتلك العفوية واللذّة.

اليوم، لدينا علب حلويات أنيقة ومغلّفة، ولدينا جيوب كثيرة، لكن لا يوجد جيبٌ واحد في هذا العالم يمتلك تلك الرائحة، أو ذلك الحنان الذي كان يخرج مع كل قطعة بسكويت مغمورة بـ "حبّ جدّتي".

المتسولة ..

كزال إبراهيم خدر
شاعرة و أديبة كردية راحلة
ترجمه من الكردية العربية : نسرين محمد غلام

قالت لي أمي،
عندما كنت طفلة:
كلما جاء
طفل بثياب مرقعة،
رجل عجوز يحمل كيسًا على ظهره،
امرأة عجوز بثياب ممزقة،
للحصول على قطعة خبز،
كنت تخافين وتغلقين الباب مباشرة في وجوههم
حين يطرقون الباب.
اليوم كبرت،
وأصبحت أنا المتسولة،
وسأطرق باب قلبك،
بدل الشمس وقطعة الخبز.
أحتاج إلى حبك،
يا بهجة الحياة.
بالله عليك،
اطلب من عينيك وقلبك،
الذي طرقتُ بأصابعي بابه عدة مرات في اليوم،
أن لا تغلق الباب في وجهي.

منية عبد الرحيم سبيت
كاتبة. قاصة. اليمن

طائرة ورق

قصة قصيرة

كنتُ مستلقيًا على أريكةٍ في مزرعة منزلنا، أنا وعائلتي نتجاذب أطراف الحديث، وأختي الصغيرة ذات الثلاث سنوات تلهو فرِحةً بطائرتها الورقية الزهرية.
تلك الطائرة التي صنعها والدنا بيديه، واستمر في تعديلها مرةً تتلوها مرة، لترتفع أكثر وأكثر في السماء.
كنا كلما شدّنا الحديث نتوقف هنيهات لسماع ضحكاتها المرِحة.
وأثناء حديثنا عن والدتي التي لاقت ربها قبل عامين، سمعنا أختي تصرخ بفرحة غامرة أكثر من المعتاد.
دفعنا الفضول إلى الخروج لاكتشاف ما جعلها كذلك.
وفي لحظات...
بدأ صوت اختراق طائرة حربية للأجواء يدوي بعنف في المكان.
كانت فرحة أختي حين رأت طائرةً حقيقية تطير في السماء.
طائرة تبعتها طائرات اقتحمت سكون السحب.
هبّ أبي ليدخلنا جميعًا إلى الداخل، وفرت أختي من بين يديه هاربةً إلى الخارج، تريد رؤية الطائرات.
وبدون سابق إنذار...
شقّ المكانَ صوتٌ عنيفٌ يصمّ الآذان ويتعالى بسرعة.
ثم دوّى صوت انفجار.
اهتزت الأرض من تحتنا، ورأيت إخوتي يتطايرون في الهواء مع خليطٍ مفجع من حرارةٍ ونارٍ وشظايا وحطام.
كانت ثانية، أو ربما أقل، حصل كل ذلك بتسارعٍ مخيفٍ صادم.
تكرر الصوت من حولنا، تارة يبتعد وتارة يقترب.
لا أعلم كم استغرقت من الوقت في تلك الحالة.
جسدٌ مغطّى بالأنقاض، أصابه شلل الصدمة والخوف، وبقايا روحٍ تحاصرها آلام إصابة وأنّات وجعٍ تتوالى دون حراك.
بدأت أستجمع قواي بعد توقف تكرار أصوات الرعب، محاولًا الوقوف على قدميّ المتهالكتين، أجرّهما وهما ترتعشان بحثًا عن موطئ قدم بين الحطام.
تطوف عيناي في المكان باحثتين عمّن كان حولي.
فجأة، برز أمامي ذلك المشهد...
أشلاء مختلطة بدماءٍ متطايرة حول بقايا جسدٍ صغير كان يمرح قبل ثوانٍ في المكان، وأبي جاثٍ على ركبتيه الداميتين، وشلال دموعٍ يبلل لحيته.
لم أتمالك نفسي، خرجت صرختي مبحوحةً كسيرة، والألم يجتاحني من أقصاي إلى أقصاي.
قفز إليّ أبي بجراحه وآلامه يحتضنني بحب، وغسلت دموعه جراح جبيني، وقال:
«ما تعيطش يا ولدي... ما تعيطش... كلنا شهداء... كلنا مشاريع شهادة».
كان هذا آخر ما سمعته منه قبل أن أغيب عن الوعي ذلك اليوم.
========
أفقت بعد الحادث بيومين، كما قالوا لي.
يومان غبتُ فيهما عن الوعي.
كنا في مشفى على أطراف جنين.
حالتي وحالة أبي – الواقف على قدميه جواري – مستقرتان حسب قول الأطباء.
إصاباتنا ليست خطيرة جدًا، إلا أننا فقدنا أختي الصغيرة وأختي الأكبر مني.
وبقي لنا أخي الأصغر، ذو الخمس سنوات، بإصابات خفيفة.
تلقينا أنباء وفاة كثير من جيراننا، وفقدان آخرين ما زالوا تحت أنقاض منازلهم، في محاولات يائسة للعثور على من بقي حيًا.
في اليوم التالي، خرج أخي الصغير مع كثير من أقرانه يلعبون في فناء المشفى.
ومن الغريب أني رأيته يلعب بالطائرة الورقية التي كانت تلعب بها أختي الراحلة.
يبدو أنها نجت من الدمار الذي لحق بمنزلنا، الذي لم ينجُ منه إلا القليل من المقتنيات والذكريات.
بدأ يلعب بها مع أقرانه محاولين رفعها لتطير، وحالفهم الحظ أخيرًا بعد محاولات عديدة.
وارتفعت رويدًا رويدًا إلى السماء، وأصداء صراخهم الفرح يعطّر أرجاء المكان.
لله درّ أبي...
كم اجتهد ليعدّل فيها، ويُحسن ويطوّر هيكلها، لتكبر وترتفع أكثر فأكثر في الهواء.
وأخذتني الذكريات وأنا أشاهد فرحة الجميع بضحكات الأطفال ولهوهم.
كل من في فناء المشفى كانوا نازحين قسرًا، فرارًا من طائرات الموت، على أمل أن يكون المشفى ملاذًا آمنًا.
معظمهم فقد أعزاء، ومنهم جرحى ومكلومون ومحزونون.
استمرت الطائرة الورقية في الارتفاع، والأنظار ترقبها بلهفة وفرح.
وفي خضم تلك الأجواء...
ارتفع صوت طائرة حربية فجأة، تبعه ذلك الصوت العنيف مجددًا.

وإذا بصـــاروخ يســـقط منفجرًا قرب ســـور المشـــفى، ودبّ الرعـب في المكان.
هل سيقصفون المشفى؟
كنت أســمع أن ذلك محرّم في القانون الدولي والأعراف الإنسانية.
انـدفع الجميع حـاملين أطفـالـهم وأحبـابهم، يحـاولون الاحتمـاء داخـل المبنى.
وفي أقل من دقيقة، انفجر الصـــاروخ الثاني وسط الزحام.
المكان يشـتعل بالأجسـاد، وصـراخ يشقّ الأرواح قبل الآذان.
وأنا في مكاني عاجزًا بلا حراك أصرخ أيضًا.
ثم دوّى انفجـار أكبر قريبًـا مني...
وأظلمت الدنيا في عيني.
========
سمعت صوتها يناديني من بعيد...
فتحت عيناي بصعوبة.
كـأنهـا ملاك أبيض مضـــيء يقترب بهدوء، وسـكينة تلف المكان المتشـح بالسواد.
أطياف بيضاء تجمعت أمامي.
أهي أمي؟ ومعها إخوتي وأصـــدقائي وجيراني الشهداء؟
– قم يا صغيري... لا تستسلم، دورك لم ينتهِ بعد.

– أمي... اشـــتقـت إليـك... أخيرًا جمعني الله بك شهيدًا.
– لا يا ولدي... لم يحن دورك بعد.
قفزت أختي الصـغيرة وأخي الأصـغر إلى صدري يضحكون.
ضـحكت معهم، وطبعت أمي قبلةً على جبيني وقالت:
«نحن ننتظرك... قم بواجبـك على أكمل وجه».
========
ضـــحكت بصـــوتٍ عالٍ، فالتفت إليّ الجميع.
ســألني أبي: «على ماذا تضــحك أيها الناجي الوحيد؟»
وجدت نفســي بين أحضــان أبي على أرضــية المشــفى المضــرجة بدماء المصابين.
قلـت لـه: «رأيـت أمي مع إخوتي يضحكون».
ابتسم أبي والدموع تملأ عينيه.
وانتبهـت للطـائرة الورقيـة بجـانبي، ممزقة ومخضبة بالدماء، تكشف عن يدٍ صغيرة أسفلها.
نظرت إلى أبي مفزوعًا.
فقال بصبر الجبال:
«معلش... ينتقمون منـا في أطفـالنـا، لكننا لن نموت، وسنقاوم».
========

بعد أربعة عشر عامًا، خرجنا من غزة مجبرين.
اســتقر أبي في دولة أجنبية، وأكملت دراستي في هندسة الطيران.
لا أدري مـا الـذي دفـعـنـي لـذلـك التخصص.
ربـمـا طـائـرة أخـتـي... أو خـوف الطائرات... أو عشقٌ قديم لم يمت.
صارحت أبي:
«أريد العودة إلى الوطن... والالتحاق بالمقاومة».
صـــمت أبي، ثم قال بنبرة الشـــموخ ذاتها:
«بل أنـا معك حتى آخر المشـــوار... وإنه لجهاد، نصر أو استشهاد».
========
عدنا بعد عام.
وانضممنا للمقاومة.
عملنا على تطوير صواريخ وطائرات.
وذات يوم، رأيت في الســـماء شـــيئًا زهريًا يرتفع...
كانت طائرة ورقية.
عندها أدركت:
عدونا يخاف من طائرة ورق.
من حلم طفل.
من سماءٍ حرة.
وهذه المرة...
لن ينجو.
وكل غدٍ لناظره قريب

سأظل وحيداً ..

بليغ البتول
كاتب زشاعر. اليمن

ها قد اشتعل الرأس شيبًا، وغزت التجاعيد ملامحي.
أنا ذلك العجوز الذي أتم عامه الخمسين، قضيت منها خمسة وثلاثين عامًا محنّيًا ألتقط ما يلفظه هذا الحي من جوفه.
تركت مقاعد الدراسة مبكرًا بعد رحيل والدي، ليقودني أحد أصدقائه إلى حيث انتهى بي المطاف: عامل نظافة، أرث المهنة والشقاء معًا.
في هذا الحي، لست مجرد عابر سبيل؛ أنا العارف بخبايا البيوت.
أعرف ماذا يأكلون، وماذا يشربون، ولا أبالغ إن قلت إن قمامتهم مرآة حياتهم.
تارة تخبرني عن ميسور الحال، وتارة تفضح المستور.
ذلك المنزل نادرًا ما أجد أمامه شيئًا، كأن ساكنيه أشباح.
وذلك الآخر يلفظ بقايا ولائم وأكداسًا تفوق العمارة بأكملها، قبل أن تتقلص تلك الأكداس فجأة، لأعلم لاحقًا أن الإفلاس قد طرق باب صاحبه.
يومي يبدأ بمعركة مع الأتربة، وأعقاب السجائر، والأكياس التي تراقص الريح.
أنقب في ما أجمعه كباحث عن كنز؛ علب الماء والمشروبات الفارغة هي "ذهبي" الذي أستبدله بقروش قليلة عند تاجر الخردة.
أما بقايا الطعام، فآهٍ من قسوة التبذير!
أجد بعضها نظيفًا كأن يدًا لم تمسسه، فأنتقي منه الخبز الصالح لأحمله في رحلة عودتي إلى حينا الفقير.
أوزعه على أناس عضّهم الجوع، أو على من يربون الماشية.
وتكفيني سعادة تلك الدعوات التي تلاحقني كظلي حين أودعهم.
المفارقة المضحكة المبكية تلاحقني دوما؛
أجمع أغلفة الأطعمة المتناثرة حول البقالة، لأقرأ عليها عبارة بخط عريض:
"حافظوا على نظافة مدينتكم"، فأبتسم بمرارة.
وبينما أنحني لألتقط قاذوراتهم، يرمي أحدهم القمامة من نافذة سيارته الفارهة باتجاهي، وكأنني والشارع سواء!
برميل القمامة يقف شامخًا على بعد أمتار، لكنه يشكو الوحدة والفراغ؛ فالجميع يرمي حوله لا فيه.
إما طفل لا تقوى يداه، أو متغطرس يترفع عن النزول من مركبته، لأقضي أنا وقتي في لملمة فوضاهم ووضعها حيث يجب أن تكون.
تثاقلت خطاي، ولم تعد ساقاي تقويان على حملي كما في شبابي.
أصعد سلالم العمارات متكئًا على أنفاسي المتقطعة، فلا أجد إلا وجوهًا عابسة، وسؤلاً متهكّمًا:
"لماذا تأخرت؟"
لا كلمة شكر تمسح العرق، ولا تحية ترمم الروح.
أجلس لألتقط أنفاسي، مسندًا ظهري لجدار بارد، أتأمل الوجوه العابرة، فلا أرى إلا التجاهل، كأنني خيال لا يُرى.
وفي يوم، توقفت أمام المدرسة أسفل الحي، حيث نُقشت على جدارها عبارة:
"النظافة من الإيمان".
فجأة فُتحت الأبواب وخرج المدير محاطًا بالمدرسين ومجموعة من الطلبة المدججين بأدوات التنظيف.
همس أحدهم: "إنها حملة نظافة".
انطلقوا بحماس، ينظفون تارة، ويتسابقون للوقوف بجانبي تارة أخرى، لا للمساعدة، بل لالتقاط الصور.
ومضات الكاميرات وابتسامات الطلبة والمدرسين جعلتني أشعر بنشوة غريبة؛ لقد صرت مرئيًا أخيرًا!
تجمعوا حول المدير الذي ألقى خطبة عصماء عن البيئة، صفقنا جميعًا بحرارة.
حتى المدير نفسه أمسك المكنسة للحظة، وقف بجانبي، وطلب أن نلتقط صورة تذكارية.
كدت أطير فرحًا، شعرت للحظة أنني ذو شأن، كمسؤول كبير تُلتقط له الصور التذكارية.
انتهى العرض، وعادوا أدراجهم سريعًا.
وقبل أن يغلق الباب، تناهى إلى سمعي صوت أحد المدرسين يقول لزميله بزهو:
"لقد نشرت الصورة للتو.. انظر كم عدد الإعجابات التي حصدناها!"
التفت إلى الشارع خلفي..
كان السكون قد عاد، والأتربة بدأت تتجمع من جديد.
وجدتني واقفًا وحدي.. ويبدو أنني سأظل وحيدًا.

سفور في حضرة الشعر

ملاك الكامل
شاعرة . قاصة . اليمن

أُخفِي كثيرًا وبوحُ الشّعْرِ يفضحُنِي
لا وجهَ للسَّتْرِ إن وَارَاكَ إحسَاسُ
إنَّ الذي في فؤادِي صامتٌ أبَدًا
لكنْ يفيضُ إذا حَاكَاهُ كُرَّاسُ
أبقى أخَبِئُ عن كلِّ الوَرَى شَغَفِي
وحينَ أكتبُ يدرِي خَبْئِيَ النّاسُ
تكدّسَتْ في فؤادي ألفُ عاطِفَةٍ
كُدْسٌ يُلخْبِطُهُ..
تَتْلوهُ أكداسُ
هذا المزيجُ يصبُّ الشِّعرَ مِلْءَ دَمِي
فتكتبُ الحرفَ آهاتٌ وأنفاسُ
رغم المآتم فِي حرفِي الحزينِ أَرَى
مَنْ يقرَأُ الحرفَ في عينيْهِ أعراسُ
هل يسمعُ المنصتونَ الآهَ أغنيةً
أم لمعةُ الدّمْعِ عند القارئِ الماسُ؟!
هل يبصرونَ على الآلامِ راقصةً
جَذْلَى تَمَايَلُ
لا رُدُّوا ولا جَاسُوا
ألا يرونَ حروفِي تنثنِي وَجَعًا
والقلبُ يعصرنِي والشّعرُ لِي الكَاسُ
إنّي لَأَسمعُ تصفيقًا وأُنْكِرُهُ
هل يحتفِي الغصنُ والدَّانِي لهُ الفَاسُ؟!
رغمَ الأنوفِ سأشدو مثلَ زنبقةٍ
تصارعُ الجدبَ في أقدامِ مَنْ دَاسُوا
وأكتبُ الحزنَ ما بوحٌ يهاجِسُنِي
وما تغنّتْ على الأشعَارِ أجْرَاسُ
حتى يظنّ الأولى يرمونَنِي سَفَهًا
باللهوِ
أنّ حروفَ الرَّوحِ أقْدَاسُ

قصص للأطفال قصة من السنغال (زوجة مامادو الغاضبة)

سلسلة عمّار في مزرعة الأبقارِ

للأطفال للمرحلة السنية من (5-7) سنوات

اللوحة للتشكيلي الأردني عمر بدور

محمد محمد السنباطي
شاعر. قاص. كاتب. مصر

قصص للأطفال

قصة من السنغال

(زوجة مامادو الغاضبة)

في قديم الزمان، انطلقَ شابٌ يُدعى مامادو، باحثًا عن مدرسةٍ يتعلم فيها القراءة والكتابة. غادرَ مقاطعتَه وسافر إلى منطقة كايور في السنغال.

هناك، كان معلمٌ طيبٌ يتفانى في تعليم الأطفال بمحبةٍ وبدونِ قسوةٍ. مكث مامادو مع مُعلّمه هذا فترةً من الزمن. وعندما أتقن القراءة والكتابة تمامًا، قررَ العودة إلى ديارِهِ.

في يومِ رحيلِه، قال له زميلٌ له من الجِنّ: "نحن أصدقاء. وبما أنك عائدٌ إلى ديارك، سأُسلِّمكَ رسالةً إلى والديَّ، وسأنقلكَ إلى قريتك بسرعةِ البرق. أنت لا تعرفُني، لكنني أعرفكَ جيدًا، فقد

وُلدنا في المكان نفسه. نحن الجن نعرفكم جيدًا، لكنكم أيها البشر لا تستطيعون رؤيتنا. عندما تصلُ إلى ديارك، ضعْ هذا الخاتمَ الفضيَّ في إصبعِكَ، وستتمكن من رؤية الجنِّ وقراهم. إذا خلعتَه أو فقدتَه، سيختفي كلُّ شيء." ثم طلبَ الجنيُّ من مامادو أن يجلسَ على بساطِه ويُغمضَ عينيه. وما إن أطاعَ مامادو حتى وجدَ نفسَه، كما لو كان ذلك بفعل السحر، عائدًا إلى قريته.

في صباح اليوم التالي، وضع مامادو الخاتمَ في إصبعه. ورأى جميعَ الأرواح وقراها. ذهبَ لزيارة عائلةِ صديقِه. قال لهم: "قريبُكم، الروح، يُرسلُ إليكم تحياتِه".

سألوه: "وأين هو يا بنيَّ العزيز؟"

أجاب: "تركتُه في قرية في كايور. ما زال يذهبُ إلى المدرسة ويتعلم".

هتف الوالدانِ: "يا له من ولدٍ شجاعٍ يتصرفُ بشكلٍ جيدٍ! وأنت يا مامادو، يجب أن تعودَ إلى منزلِكَ، ولكن كلما سنحتْ لك الفرصة، تعالَ لزيارتنا". عاد مامادو إلى منزل والديه، لكنه كان يزورُ الأرواحَ مطولاً كلما سنحت له الفرصة. كان قد رأى أختَ صديقِهِ واسمها أنتا، وهي شابة جميلة، وتمنى الزواجَ منها. وعندما أعلنَ حبَّه، أجابت أنتا: "لا أطلبُ أفضل منكَ! ومع ذلك، أتردَّدُ في الزواج من إنسان... فأنتم سريعُو الغضبِ! وكثيرُو الكلامِ! وتكذبُون أحيانًا! في ثقافتنا، الأمرُ مختلفٌ: الجنيُّ لا يغضب، ولا يفشي سرًا؛ إنه لا يتكلم إلا ليقول الحقيقة."

اعترضَ مامادو قائلًا: "عندما نتزوج، سترين أنني أيضًا لا أغضب أبدًا ولا أكذب إطلاقًا!"

قالت: "إذا كان الأمر كذلك، فالزواج مُتفقٌ عليه! أقبلكَ زوجًا لي. لكنني أمنعُك من إخبار أي شخصٍ أيًّا كانَ بخصوصيَّات حياتِنا, لا أريدهم أن يعرفوا أنك تزوجتَ من جنيَّة!"

قال مامادو: "أنا موافق!"

أعلنت أنتا: "حسنًا إذًن، يمكننا الاحتفالُ بزفافنا."

ومنذ ذلك الحين، عاشت أنتا ومامادو في سعادة.

لكن في أحد الأيام، عندما غادرتْ أنتا القرية فجرًا لزيارة أهلها، استيقظَ مامادو ليجد أن مخزن حبوبِهِ قد احترقَ خلالَ الليل، وأن حصانَه الأصيلَ قد مات، وأن ثورَه الضخمَ قد سقطَ في قاع البئر. غرق مامادو وعائلته بأكملها في اليأس.

عادت أنتا في نهاية اليوم. وبينما كانت تقتربُ من كوخ زوجها، سمعَتْ والدتَه تنوح قائلة: "في يومٍ واحدٍ فقط، التهمتِ النيرانُ مخزنَ حبوبِك! ونفقَ حصانُك الأصيلُ! والآنَ نفقَ ثورِكَ الضخمُ، ومنزلكَ أيضًا! سيُدمَّر قريبًا! وذلكَ لأنكَ تزوجتَ من جنية!" عند سماع هذه الكلمات، قررت أنتا العودة إلى أهلها. لكن قبل أن تختفي، تبعَتْ مامادو إلى الحقول، وعندما غلبه النعاس، خلعَتْ خاتمَه الفضي من إصبعه.

وعندما استيقظ مامادو، لم يعدْ بإمكانه رؤية الأرواح ولا قراهم. حاول اتباعَ الطريق المؤدي إلى منزل أنتا، لكن دون جدوى. لقد اختفت القرية تمامًا.

وفي أحد الأيام، عادت أنتا إلى قرية مامادو. ووجدَته نائمًا فأيقظته. فصاحَ قائلًا:

"أنتا؟! أين كنتِ؟"

أجابت: "لقد أتيتُ من قريتي."

"هذا غيرُ صحيح! لأنكم رحلتم جميعًا!"

"لا، ما زلنا نعيشُ هناك."

"إذن لماذا لا نعيشُ كما كنا؟"

"لأنني أنهيتُ زواجَنا الآن بإرادتي!"

"لماذا انهَيتِهِ؟"

"لأنكَ لم تَفِ بوعدِك! عندما طلبتَ مني أن أصبحَ زوجتك، قلتُ لكَ إنه سيكون من الصعب عليَّ البقاء كذلك لأنكم أيها البشر تبالغون في الكلام، وتكذبون، وتثرثرون لأتفهِ الأسباب؟"

"ومتى بالغتُ في الكلام؟ وكيف كذبتُ؟ ولماذا أنا ثرثارٌ؟"

قالت: "أتذكرُ يومَ احترقَ مخزنُ الحبوبِ، وماتَ حصانُك، وسقطَ ثورُك الضخمُ في البئر؟ كنتُ أعلم بكل ذلك! لكنني رحلتُ ولم أعد، لأنني سمعتُ والدتَكَ تشتكي مني، وهذا دليلٌ على أنكَ أفشيتَ سرَّنا لها ونكثتَ بوعدِكَ. سأخبرُكَ بما حدثَ: بقيتُ معكَ حتى الفجر. جاء كائنٌ أسطوريٌّ ضخمٌ، عيونُه في كتفيه وذراعيه تبخُّ شررًا، وعلى رأسه شجرة. أراد أن يقبضَ روحك. تصدَّيتُ له وألقيتُ به على مخزنِ الحبوبِ فحدث الحريق. ثم حاولَ أن يأخذَ روحَ والدتِكَ. فألقيتُ به فوقعَ على الحصان الذي لم يتحمل ثقله، فسقط تحت وطأتِهِ. لكنه بقي عنيدًا، مستعدًا للانتقام من أختِكَ. وفي المرة الثالثة، قاتلتُه وتصدَّيتُ له. فسقطَ على الثور، فانقلب الثور ليسقط في البئر. لو تركتُك تموتُ أنتَ ووالدتَك وأختَك، ماذا كان سيحلُّ بمنزلكم؟ الخراب! وإن كنتم جميعًا ما زلتم على قيدِ الحياة، فذلك بفضلِ حريقِ المخزن، وموتِ الحصان، وموتِ الثور! أليس من الأفضلِ أن تسيرَ الأمور على هذا النحو؟ لقد خنتُمُوني، ولكنْ قبلَ أن أتركَكُم إلى الأبدِ، كان عليَّ أن أكشف لكم الحقيقة."

ثم غادرت أنتا. ولم يرَها مامادو بعد ذلك أبدا.

د. شاكر صبري
باحث. كاتب. شاعر. قاص. مصر

سلسلة عَمَّار في مَزْرَعَةِ الأَبْقارِ

للأطفال للمرحلة السنية من (5-7) سنوات

الكَلْبُ صَديقُ عَمَّار

اعتادَ عَمَّار على مصاحبة والده إلى المزرعة، وعند باب المزرعة يجد الكلب ميشو في انتظارهما، وعندما يراهما يرفع ذيله ترحيبًا بهما، ثم يقضي معظم وقته مع الحِمار.

أرادَ عَمَّار أن يلعب مع الكلب ميشو، فقام بمداعبته بكرة القدم وألقاها نحوه، فوجَدَ الكلب يقذفها بقدمه هو الآخر ناحيته، فرح عَمَّار برد فعل صديقه الكلب وظل يلاعبه طوال الوقت، وأصبح ميشو صديقًا لعَمَّار يُرافقه في كل مكان داخل المزرعة.

كان باب المزرعة مفتوحًا، فظن عَمَّار أن والده قد خرج دون علمه، فخرج ليبحث عنه خارج المزرعة، ولكن والده كان داخل المزرعة ولم يره. ولكن الكلب ميشو لم يترك عَمَّار، كان الكلب يتناول الطعام، ولكن بمجرد أن رأى عَمَّار يخرج من المزرعة ترك طعامه وتبع خطواته ليلحق به.

حينما خرج عَمَّار من المزرعة، كان هناك ذئب شرس يحوم حول المزرعة ويحاول افتراس الأغنام الموجودة بها، وحينما شاهد عَمَّار يخرج من المزرعة اتجه نحوه ليفترسه، ولكنه فوجئ بميشو ينقض عليه، فر الذئب هاربًا، وعاد ميشو إلى عَمَّار ليطمئن عليه. وحينما سمع والده نباح ميشو علم أن هناك خطرًا، فأسرع يبحث عن عَمَّار في المزرعة فلم يجده، فنادى عليه.

سمع عَمَّار صوت والده فدخل المزرعة وخلفه ميشو، وحكى عَمَّار لوالده عن مهاجمة حيوان له، ولكن الكلب أنقذه في الوقت المناسب.

حمد والده الله على سلامته وحذره من أن يخرج من باب المزرعة وحده بعد ذلك.

أحب عَمَّار ميشو أكثر وأكثر، سأل عَمَّار ميشو: "ما هذا الذي كان يهاجمني؟"

قال ميشو: "إنه الذئب."

قال عَمَّار: "إنه أكبر منك يا ميشو، فلماذا يخاف منك؟"

قال ميشو: "أنا أقوى منه وهو يخاف مني. ثم قال إن وظيفتي في المزرعة أن أحميها من الحيوانات المفترسة كالذئب، وأيضًا أحرسها من اللصوص الذين يحاولون سرقتها. كما أنني أمين على كل من فيها، وأحب الجميع هنا، فهل تجد أحدًا غيري أفضل مني في حراسة المزرعة؟"

قال عَمَّار: "لا يوجد يا صديقي العزيز، وأنت أيضًا أصبحت صديقي المخلص لي وسأكون أنا أيضًا مخلصًا لك."

أصبح عَمَّار يحب ميشو كثيرًا، وأصبح ميشو يحب عَمَّار أيضًا.

عَمَّار معَ القَطِّ

كعادة عَمَّار، حينما يدخل المزرعة يقلب النظر في أرجائها ليشاهد أي جديد في المزرعة. رأى عَمَّار قطًا جميلاً يتجول في المزرعة، سأل والده: "لماذا أحضرتم القط إلى المزرعة؟"

قال والده: "لكي يخلصنا من الفئران، فقد امتلأت المزرعة بالفئران فجأة."

فرح عَمَّار كثيرًا بوجود القط، وذهب إليه ليلاعبه، فرح القط بعَمَّار كثيرًا، وأصبح صديقًا له.

قال عَمَّار للقط: "ماذا تأكل يا صديقي؟ أريد أن أقدم لك هدية قيمة."

قال القط: "طعامي المفضل الأسماك، ولكني أيضًا أشرب اللبن، وآكل اللحوم، ولكني لا آكل العشب مثل الأبقار."

وفي اليوم التالي أحضر عَمَّار معه عدة سمكات من المنزل للقط، قال له والده: "يا بني، بدلاً من أن نحضر الأسماك من المنزل، يمكن لنا اصطيادها من المجري المائي الموجود بجوار المزرعة." فعدنا

في المزرعة أدوات للصيد، كما أنه حينما نعجز عن الصيد نقدم طعامًا آخر للقط، وحين لا يوجد طعام عندنا نسقيه من لبن الأبقار.
وفجأة صرخ عَمَّار، لقد شاهد ثعبانًا يزحف على أرض المزرعة ويتجه ناحية الأبقار.
انطلق القط مسرعًا نحوه وبدأ في مهاجمته، توقف الثعبان ورفع رأسه ليحاول الانقضاض على القط.
سمع والده صراخ عَمَّار فجاء مسرعًا، ثم توقف حتى يشاهد المعركة التي دارت بين الثعبان والقط.
واستطاع القط بمهارة وخبرة أن يقضي على الثعبان.
صفق عَمَّار للقط، ثم قام والده بحمل الثعبان على عصا وأخرجه خارج المزرعة.
أصبح عَمَّار يحب القط كثيرًا، وسمّاه سمسم وأصبح صديقًا له، وكلما حضر إلى المزرعة أحضر بعض الأسماك هدية لصديقه القط سمسم.

عَمَّار والحمامة

بنى عامل المزرعة فوق أعلى مكان في مزرعة الأبقار برّاجة للحَمام، وهي عُشّ يسكن فيه الحمام، ويأخذ شكلاً مميزًا.
دخل عَمَّار المزرعة كعادته مع والده، فلاحظ وجود برّاجة للحَمام جميلة.
فسأل والده: "ما هذا يا أبي؟"
قال أبوه: "هذه برّاجة للحمام."
قال عَمَّار: "هل يعيش فيها الحمام؟"
قال أبوه: "نعم."
قال عَمَّار: "ولماذا هي مرتفعة هكذا؟"
قال أبوه: "لأن الحمام يطير، فيجب أن تكون مرتفعة عن الأرض."
نظر عَمَّار إلى الأعلى، فوجَد بعض الحمام يحلق في الجو، ووجد بعضه يقف على الأشجار المحيطة بالمزرعة، ووجد بعض الحمام على غصن شجرة قصيرة داخل المزرعة.
نظر في أرض المزرعة فوجَد فيها حمامة حطّت على الأرض، اقترب

عَمَّار منها وقال لها: "مرحبًا بك أيتها الحمامة الجميلة، لماذا هبطت هنا؟ أليس مكانك في أعلى الجو؟"
قالت الحمامة: "لقد هبطت لألتقط بعض الحبوب من على الأرض."
قال لها: "ما هو الطعام الذي تأكلينه يا صديقتي الحمامة؟"
قالت: "آكل الحبوب، وكذلك آكل الفواكه الطرية وبعض الخضروات الطرية أيضًا."
قال عَمَّار: "أراك تطيرين بعيدًا ثم تعودين إلى مكانك، هل تعرفينه جيدًا؟"
قالت الحمامة: "نعم، أنا أتعرف على مكاني، ولو كان بين ألف مكان، فلها رائحة مميزة وشكل لا أنساه."
قال عَمَّار: "هل تشعرين بالسعادة وأنت تطيرين أيتها الحمامة؟"
قالت: "بالطبع أشعر بالسعادة الغامرة."
قال عَمَّار: "هل يمكن أن تحمِليني وترتفعين بي إلى هذه البرّاجة؟"
قالت الحمامة: "لا يمكنني ذلك، فأنت كبير جدًا بالنسبة لي."
انصرفت الحمامة، وظل عَمَّار يتمنى أن يصل إلى برّاجة الحمام.
فأخذته غفوة من النوم، ورأى أنه قد صار له جناحان كبيران أكبر من جناحي الحمامة، وأصبح يحلّق بسهولة في الجو، ثم اتجه إلى داخل برّج الحمام.
وجد الحمامة التي كان يتحدث معها ترقد في عُشها، وحينما رأتْه فرحت كثيرًا به ورحبت به، ثم وجدت أنها أخرجت من فمها سائلاً أبيض يشبه اللبن، ثم قامت بإطعام صغيريها به.
قال لها عَمَّار: "ما هذا اللبن؟"
قالت الحمامة: "إنه سائل أصنعه داخل جسمي من طعامي، ثم أطعم به صغيراي لأنهما لا يستطيعان تناول طعام آخر لمدة أسبوعين أو ثلاثة، حتى يستطيعا تناول الحبوب، فأطعمهما إيّاه، ويشاركني الأب في ذلك، ثم بعد ذلك يكبران ويستطيعا الطيران والاعتماد على أنفسهما في كل شيء."
فرح عَمَّار بمشاهدته لبراجة الحمام من الداخل، ثم هم بالرجوع من حيث جاء.
وحين هم بالطيران وبدأ في التحليق نهّق حمار المزرعة، فاستيقظ عَمَّار من حلم جميل.
أصبحت الحمامة صديقة لعَمَّار، وكل يوم في نفس الميعاد تطل من البرّاجة وتُرحّب بعَمَّار وهو يُبادِلها التحية.

الوطنية الحقة

عبد القادر سفر الغامدي
قاص و فنان مسرحي . السعودية

إن الحسّ الوطني - في نظري وحسب فهمي - ليس حالةً انفعالية عابرة، ولا حزمة شعارات تُستدعى في المواسم ثم تُنسى.

بل هو وعيٌ متجذّر، وسلوكٌ يومي، ومسؤولية أخلاقية تُمارَس بصمت قبل أن تُعلن جهارًا. فالوطنية الحقيقية لا تُقاس بدرجة الحماسة في الخطاب، بل بعمق الالتزام في الفعل، وبقدرة الفرد على أن يكون عنصر بناء لا مجرد شاهد على الأحداث.

وهي لا تتجلى في لحظات الاحتفال وحدها، بل في تفاصيل الحياة الصغيرة: في احترام النظام، وإتقان العمل، وصيانة المال العام، ونزاهة الموقف، وشجاعة النقد حين يكون النقد ضرورة للإصلاح.

إن المواطنة في معناها العميق ليست انتماءً شكليًا، ولا صفة قانونية فحسب، بل عقدٌ أخلاقي غير مكتوب بين الإنسان ومجتمعه، يقوم على توازن دقيق بين الحقوق والواجبات، وعلى وعيٍ بأن السلوك الفردي ليس شأنًا خاصًا، بل مرآة تعكس صورة الوطن بأكمله.

فالمواطن الحقيقي لا يبدأ بسؤال: ماذا نلت؟ بل بسؤال: ماذا أضفت؟

ولا يقيس علاقته بوطنه بمنطق المقايضة، لأن الأوطان لا تُبنى بعقلية الصفقة، بل بروح المشاركة والمسؤولية.

وأخطر ما يُصاب به مفهوم الوطنية هو حين يُختزل في التعصب، أو يُستعمل ذريعة لتبرير الأخطاء، أو يتحول إلى أداة لإقصاء المختلف. فالوطنية الناضجة لا تتعارض مع القيم الإنسانية، بل تنبثق منها: من العدل، والكرامة، والرحمة، واحترام الإنسان بوصفه جوهر أي مشروع حضاري. فالأوطان لا تقوم على الجغرافيا وحدها، بل على الإنسان، ولا تستمر بالخطابات، بل بالأفعال. ولهذا، فإن الوطن لا يحتاج إلى من يُكثر من مديحه، بقدر ما يحتاج إلى من يخدمه بوعي، ويصونه بضمير، ويؤمن بأن الانتماء الحقيقي يُقاس بما نمنحه، لا بما نردده.

حسن محمد الزهراني
كاتب . شاعر . السعودية

ائتلاق

أنينُ الليلِ يَنْضـحُ من أنينـــي
وصبحُ البِشرِ يُسفرُ من جبيني
وأهدابُ الــشواطئِ بين جفني
وعيني، والمــفاوزُ في يميني
وتمــتاحُ المُزونُ أريجَ حِبري
وتجترُّ الرعــودُ صدى حنيني
وللقِمَمِ الشوامخِ تحت خطوي
تُوجِعُها، وللهَمــسَاتِ لِيـني
فمي لَهَبٌ، وروحي نبعُ عطفٍ
وفاتحــةُ الضياء عُرَى سنيني
دمي جــمرٌ، وأوردتي جلـيدٌ،
وهتـّانُ الثــباتِ ثرى عريـني
أنا يا زيزفــونُ العــشقِ كونٌ
طمــوحيٌّ يُجـلجلُ في وتيني
ولكني صُلِــبتُ على صــباحٍ
من الأهــوالِ في ليلٍ حـزين
أجــرُّ الأرضَ في قيدي وأُلقي
بهـا في نهرِ شعري فاسمعيني
وبُثّي للضــياءِ صدى شعوري
وفي سُدُمِ الفصــاحةِ وزّعيني
وغنّي: يَعصُــرُ الإلهامُ خمرًا
بيانيّــًا، يعربدُ في شجــوني
وإن ضـاقَ الفضاءُ بفيكِ شدوًا
ففِرّي من شجــونكِ واسكنيني
قفي في شــطِّ أحلامي وطوفي
مع النبضــاتِ في بحرِ الأنين
وســوف ترين بركانَ المآسي
وعن أســراره لا تســأليني
ولا تتعــجّبي من غيظِ وجدي
فإني بعتُ عمـري، فاعذريني
أرى مــا لا ترين، فليت عيني
تُعارُ، وليت صبرُكِ يحــتويني
أتيــتكِ هــاربًا من بطشِ ليلي
فشبّي وجنــتيكِ وقندلــيني
وردّيني على أعقــابِ قهري
طفــوليَّ الفؤادِ، وسامحيني
ولا تتــساءلي عن ســرِّ موتي
فــقد حــدّدتُ بعــدَ اللهِ حيني
فقدّي من شــعاعِ الشمسِ باعًا
وسجــّيني علــيه وكفّنــيني
وسيري بالكواكبِ خلف نعشي
وفي غيرِ السُّهى لا تدفــنيني
وإن سألــوكِ عن سرِّ ائتلاقي
فدلّيهم على خُلــُقي وديــني.

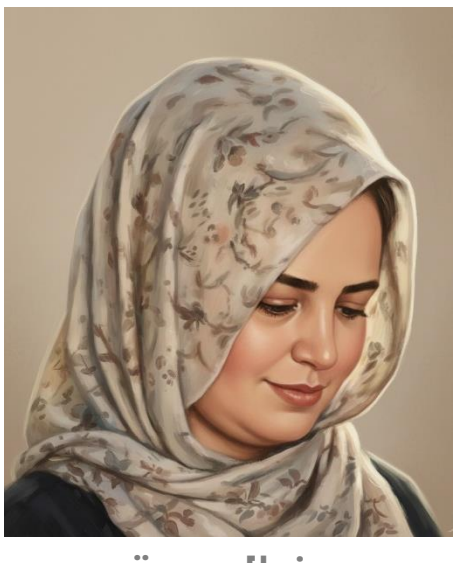

نوال عودة
كاتبة وقاصة. مصر

الموت.. العبور الحتمي للخلود!

ابتسامة ..
ق.ق.ج

حين سألته: لماذا تخاف الموت؟
أشار إلى ساعته المتوقفة وقال: لأنني لم أتعلم بعد كيف أعيش؛ ابتسم الموت ومضى..

المغزى والمعنى الذي وددتُ قوله:

• الموت.. لماذا نخشاه وهو مرآة الحياة ودعوةٌ للخلود؟

• هو عبورٌ حتمي، والحكيم من يبني جسرَه قبل وصوله.

• هو فنّ العيش الذي يُحيي القلب للتفكّر بذكر الرحيل.

فأيها القرّاء الأعزّاء، تعالوا نغوص في هذه الهاوية الروحية:

وها أنا، وبفكري النسائي المحدود، أقول:

الموت ليس نهاية الوجود، بل تحوّله.

هو ذلك الباب الذي نمرّ منه جميعًا، لكننا لا نعرف ما بعده إلا باليقين الذي في قلوبنا.

كالورقة التي تسقط في الخريف؛ ظاهرها موت، وباطنها تحوّل إلى تربة تُخصب الحياة الجديدة.

وكما نعرف، فإن الموت يفصل الروح عن الجسد، كما تفصل اليد ثوبًا باليًا لترتدي جديدًا.

الموت مرآة الحياة

ما قيمة العمر إن لم يكن الموت يراقب نهايته؟

الموت يعلّمنا أن اللحظة الحاضرة هي كل ما نملك حقًا.

يسألنا: ماذا فعلتَ بالوقت الذي مُنح لك؟ هل أحببت؟ هل سامحت؟ هل أثّرت؟

لا تنتظر الغروب لتعدّ ما جمعت في النهار.

الموت يعلّمنا التواضع

يأتينا كتلميذٍ صامت، يذكّرنا بأننا مهما بلغنا من مجد أو غنى أو قوة،

فمصيرنا كمصير أصغر كائن.

الفارق ليس في النهاية، بل في الرحلة.

وفي مواجهة الموت يتساوى الغني والفقير، القوي والضعيف،

ولا يبقى إلا أثر الإنسان في قلوب الآخرين.

الاستعداد للموت هو فنّ العيش

الاستعداد للموت ليس خوفًا من لقاء الرحمن،

بل استشعارٌ بأن كل فعلٍ بذرة تُزرع لنُحسن حصادها في اللقاء.

العيش بروحانية المودّع يجعل كل نظرة أعمق، وكل كلمة أصدق، وكل لمسة أكثر حنانًا.

الموت يعيد ترتيب الأولويات

كم نلهث وراء ما لا يُسمن ولا يُغني من جوع،

ونتناسى أننا راحلون.

الموتى لا يحملون أموالًا ولا مناصب،

بل يحملون أعمالًا وأثرًا.

والسعيد من يموت وقد زرع في دنياه الحسنة،

وصغرت دنياه في عينه لأنه نظر إلى ما وراءها.

الموت يعيد للقلب نبضه الحقيقي

قلوبنا تخفق ما دمنا أحياء،

لكن كثيرًا من القلوب تموت قبل أوانها بالقسوة والجفاف.

تذكّر الموت تذكير بأن القلب خُلق للرحمة،

والعقل للتفكّر،

والروح للاتصال بخالقها.

وهنا يذيب الموت قيود الأنانية، ويفتح أبواب المحبة.

الموت رحمة مقنّعة

رغم ألم فراق الأحبة، فالموت رحمة من حكيمٍ عليم.

لو كانت الحياة الدنيا أبدية لتحوّلت إلى جحيم،

ولكانت الشيخوخة لعنة لا تنتهي.

الموت انتقال من دار العمل إلى دار الجزاء،

ومن عالم التعب إلى عالم الراحة والنعيم.

الموت دعوة للتفكّر في الخلود

الإنسان كائن يتوق للبقاء،

وهذا التوق دليل على أننا خُلقنا لما بعد الموت.

ولو كان الموت فناءً محضًا، لما حزنّا على الفراق،

ولما سعينا لترك أثر.

حسرتنا على الموتى شوقٌ إلى لقاءٍ في دارٍ لا فراق فيها.

الموت حجابٌ رقيق يفصل بين فصلين من القصيدة ذاتها.

نقرأ السطور الأخيرة من الفصل الأول بكل ما فيه من فرحٍ وألم،

لنكتشف أن الفصل الثاني مكتوب بلغة النور.

إنه ليس فصلًا، بل تحوّلًا.

وليس نهايةً، بل ترميمٌ للصورة الأصلية.

الروح لا تفارق الجسد إلا كما يفارق النورُ المصباحَ حين يحترق،

ليضيء في فسحةٍ أوسع.

الموت ليس نقيض الحياة

بل ظلّها الوفي الذي يرافقنا منذ أول أنفاسنا.

كل لحظة نعيشها تحمل في طيّاتها ذكرى زوالها،

وهذا ما يمنحها بهاءها وقدسيتها.

فلنحتضن الحقيقة:

الموت لا يسرق الحياة،

بل يمنحها معناها الأعمق.

صحيحٌ أن الموت هو العبور الحتمي،

لكن الحكيم لا ينتظره على الشاطئ،

بل يبني جسرَه منذ أول خطوة.

الموت بداية.

ومن عرف أنه حقّ، عاش حقيقيًا لا وهمًا،

وأحبّ بعمق،

وسامح بسرعة،

وترك أثرًا طيبًا ينتظره عند ربّه.

الموت قنطرةٌ يعبرها الجميع،

لكن الأذكياء وحدهم يبنونها قبل الوصول إليها

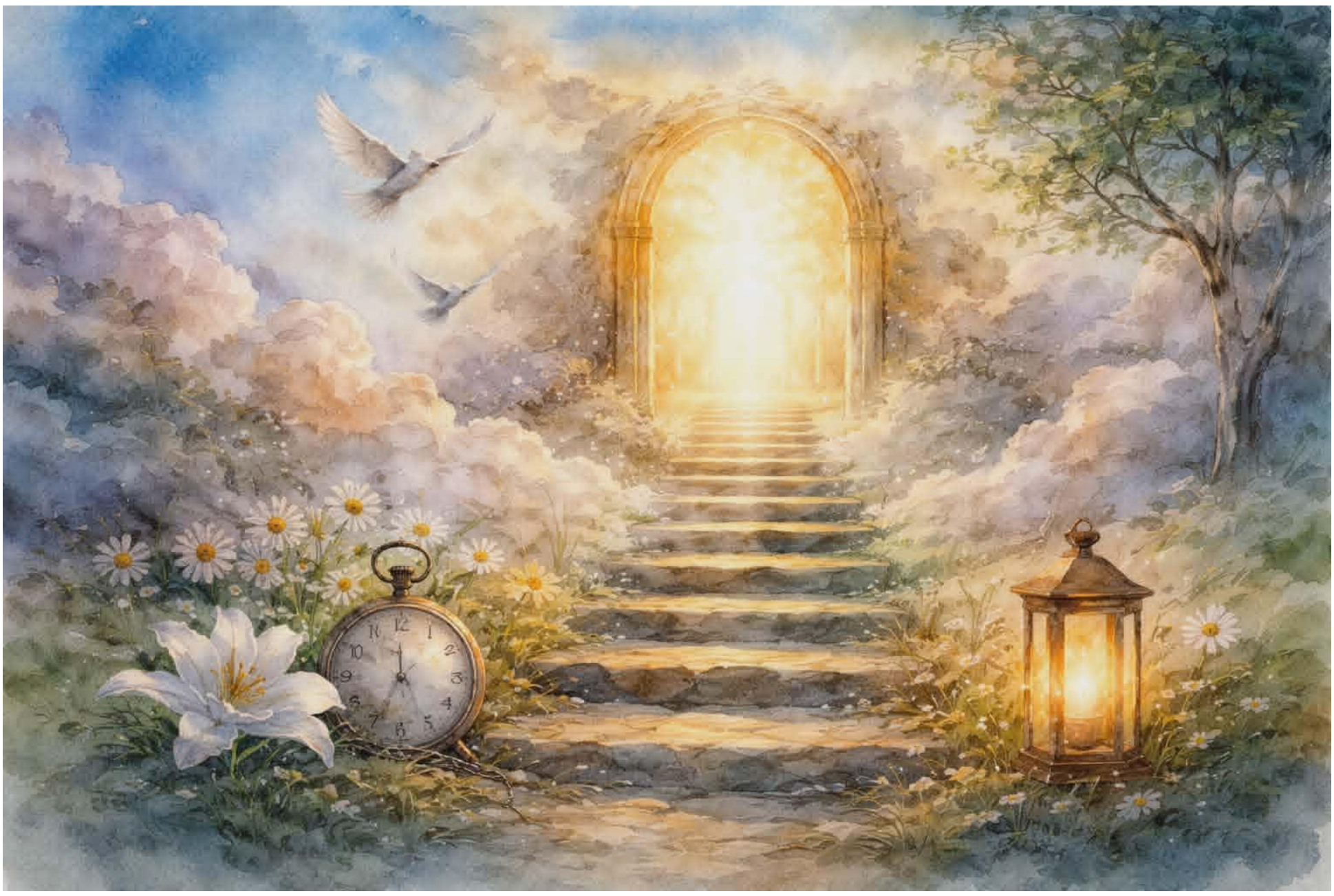

أحمد بن عفيف النهاري
كاتب وقاص. اليمن

حين تتبدّل أدوات الهيمنة... وتبقى إرادة الشعوب

الوحدة اليمنية في مواجهة وكلاء المستعمرين

منذ عهودٍ خلت، وقوى الشرّ تخطّط وتنفّذ مشاريعها بوعيٍ بارد ومكرٍ متراكم.

لم تكن تلك المخططات يومًا معزولة أو عابرة، بل وُجّهت – ولا تزال – ضدّنا، وضدّ الشعوب التي تشبهنا في التاريخ والهوية والمصير.

والمفارقة اللافتة أنّ هذه القوى لا تخجل من الإعلان عن مشاريعها، بل تفعل ذلك في العلن، وكأنها تسخر من وعي الشعوب، أو تراهن على إنهاك ذاكرتها. من «البروتوكولات» الشهيرة، إلى سايكس–بيكو، مرورًا بأطروحات برنار ليفي، وصولًا إلى مشاريع «الفوضى الخناقة» وغيرها من المسميات التي تتبدّل، فيما يبقى الجوهر واحدًا.

وكلّما حاولت الشعوب النهوض من جديد، والتمركز حول رؤى وأفكار وفلسفات تحرّرية تُبعدها عن هيمنة القطب الأوحد، سارعت تلك القوى إلى نسج مؤامراتها مجددًا، لكن بأثواب أكثر دهاءً، وواجهات أشدّ خداعًا.

في الماضي، كانت جيوشهم تجوب العالم علنًا، ومع ذلك كانوا يتلقّون الصفعات والهزائم، مهما طال الزمن. وحين أدركوا كلفة المواجهة المباشرة، انتقلوا إلى خطةٍ أشدّ خبثًا: استخدام بعض أبناء المنطقة كوكلاء، ينفّذون المشاريع بالنيابة عنهم.

ويبرز نموذج دولة الإمارات مثالًا صارخًا على هذا الدور الوظيفي، إذ باتت تمثّل وكيلًا إقليميًا لقوى الهيمنة، ولا يخفى على أحد ما تمارسه في اليمن، وفي السودان، وفي موريتانيا، وفي ليبيا، وغيرها من بلادنا المنكوبة بتدخلاتها.

غير أنّ اليمن، على وجه الخصوص، واجه هذا المخطط باصطفافٍ نادر. فاليمنيون، مهما تباينت رؤاهم السياسية والفكرية، لا يقبلون تشطير بلادهم، ولا التفريط بوحدتها، ولا تحويلها إلى ساحة نفوذٍ مستباحة.

وفي محاولة يائسة لكسر هذا التماسك، اتجه قادة الإمارات مؤخرًا نحو الهند، سعيًا لجرّها إلى أتون الصراع الملتهب في منطقتنا. غير أنّ البراغماتية التي تحكم عقل صانع القرار الهندي حالت دون تمرير هذه المغامرة، فكان الرفض حاضرًا.

ويبقى الأمل، ويترسّخ التفاؤل، بأن قوى الشرّ العالمية ستُمنى مجددًا بالهزيمة، وأن وحدة الشعوب العربية – مهما تعثّرت – ستظلّ قادرة على كسر مشاريع التفتيت، وإفشال رهانات الهيمنة، والانتصار لإرادة التاريخ.

أكاديمية حكماء الشرق

Academy of Eastern Sages

أكاديمية حكماء الشرق

Academy of Eastern Sages

دراسات، أبحاث، علاقات، إستشارات حكمية، برامج علاجية وتدريب